جامعة قاصدي مرباح- ورقلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مصطلح التشاكل عند عبد الملك مرتاض

(من خلال كتبه: شعرية القصيدة – قصيدة القراءة، نظام الخطاب القرآني، التحليل السيميائي للخطاب الشعري)

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي

تخصص: النقد العربي و مصطلحاته.

نوقشت بتاريخ: 2013/01/16

إعداد الطالبة: نسرين بن الشيخ. **إشراف: د/بلقاسم مالكية.**

نوقشت أمام اللجنة المكونة من السادة:

أ/د أحمد موساوي جامعة قاصدي مرباح ورقلة/ رئيسا ومناقشا

د/ بلقاسم مالكية جامعة قاصدي مرباح ورقلة/ مشرفا ومقررا

أ/دالعيد جلولي جامعة قاصدي ورقلة / عضوا مناقشا

د/محمد بن منوفي جامعة الجزائر/ عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2013/2012

إهداء

إلى من كلّل العرق جبينه وشقّقت الأيّام قلبه لأتعلم حرفا عربيا

إلى من ربّاني على أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر والعزيمة والإصرار

إلى والدي أطال الله بقاءه وألبسه ثوب الصحة والعافية، ومتعني ببرّه وردّ جميله

إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها أوراق الصبر وطرزتها في ظلام الدهر الشاق على سراج الأمل

بلا كلل أمد الله في عمرك بالصالحات يا أمي.

وبكل الحب..... إلى رفيق دربي وولدي "أنس شرف الدين"

سارا معي نحو الحلم خطوة تلو خطوة

بذرناه معا.....وحصدناه معا.....وسنبقى معا بإذن الله

إلى من علموني المرح في الحياة....إلى إخوتي

إلى من سكنت روحها روحي .....جدتي

شكر وعرفان

بشراك أستاذي قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس خيرا)

شكرا، و سدد الله خطاك في خدمة البحث العلمي.

إلى كل من وقف على منبر العلم وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا

إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، لكم الشكر الجزيل.

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة مصطلح التشاكل عند الباحث عبد الملك مرتاض كإجراء نقدي من خلاله يحلل النص الأدبي، وقد وجدنا أنه في أشمل مفهوم له لدى مرتاض كل ما استوى من المقومات الظاهرة المعنى و الباطنته والمتجسدة في التعبير أو الصياغة الواردة في نسج الكلام: متشابهة أو متماثلة أو متقاربة على نحو ما مورفولوجيا أو نحويا أو إيقاعيا أو تراكبيا أو معنويا عبر شبكة من الاستبدالات والتباينات بحكم علاقة سياقية تحدد موقع الدلالة .

تتعدد مستويات تواجد التشاكل مما يجعل منه وسيلة فعالة لخدمة انسجام الخطاب الأدبي و زيادة تناسقه.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، التشاكل، التباين، العناصر اللسانية، النص الأدبي.

الملخص باللغة الإنجليزية:

This study takes the term of "isotopy" as an object in three books of: Dr Abdelmalek Mortad. This term is a analyzes instrument of literrary texts, and it means to Dr: mortad that " the linguistique elements have an apparent meaning or internal one and has been in the expression or in the form. And these elements are similar or near identique in a particular way : morphology or grammatically; rythmically through network and heterotopies with remplacements due the relationship is contextual determine the importance of sense.

There are several levels of isotopy makes a very important serving the harmony of the text.

Key

words: term; isotopy; heterotopy; element linguistique; literrary text

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ-ح.
الفصل الأول: مصطلح التشاكل ومدونة مرتاض.....18-81
-المبحث الأول: التعريف بالمدونة و صاحبها.....18-44
-المبحث الثاني: مصطلح التشاكل: لغة/ واصطلاحا.....46-65
-المبحث الثالث:التشاكل بين المفهوم الغربي والعربي.....67-81

الفصل الثاني: مفهوم مصطلح التشاكل عند عبد الملك مرتاض.....84-177
-المبحث الأول: مفهـــوم مصطلح التشاكل مفردا عند عبد الملك مرتاض.....84-99
-المبحث الثاني:مفهوم مصطلح التشاكل بضمائمه الوصفية في المدونة..... .101-147
-المبحث الثالث: مفهوم التشاكل مضافا ومعطوفا وبمشتقاته الأخرى.....149-177

الفصل الثالث: أبعاد وتحولات مصطلح التشاكل عند مرتاض.....168-216
المبحث الأول: حدود مصطلح التشاكل عند مرتاض.....168-194
المبحث الثاني: تطور مصطلح التشاكل عند مرتاض.....196-207
المبحث الثالث: دور مصطلح التشاكل عند مرتاض.....209-216
خاتمة.....218-221
-فهرس مادة شكل في المدونة.....223-237
-فهرس المصادر والمراجع..... 239-242

مقدمـــــــــــــة

بسم الله الرّحمن الرَّحيم، و الصلاة و السلام على رسول الله.

أمَّا بعد لقد أصبح المصطلح – بشكل عام – أداة لا غنى للباحث عنها إذا ما أراد الخوض في الدراسة المصطلحية والغوص فيها، في زمن تطوّرت فيه أنماط الحياة الإنسانية، واتّسعت آفاق الفكر، وتعدّدت اختصاصاته، و زادت دقّة آلياته.

وإذا كان العلماء المسلمون الأوائل قد اعتبروا المصطلحات مفاتيحا للعلوم، فإن المحدثين منهم يؤكدون أنها مفاتيح العقل البشري. فالمصطلح النقدي مثلا يتبوّأ مكانة مهمة في الخطاب النقدي عموما، والخطاب النقدي العربي المعاصر كذلك. خاصة بعد ما شهده النقد الأدبي من تداخلات مصطلحية ظهرت بدخول النظريات اللسانية إليه، ومنذ أن استلهمت الحداثة العربية أدواتها الإجرائية من المنتج الغربي. حيث استفاد النقد العربي المعاصر من منجزات العلوم اللسانية الحديثة الوافدة من أوروبا وأمريكا.

من هذا المنتهى جاء عزمنا بالخوض في قضايا المصطلح. وتحديدا في تجربة أحد أغزر النقاد العرب المعاصرين إنتاجا نقديا، وأشهرهم في ساحة النقد الجزائرية على وجه التحديد، و حديثنا هذا يخص الباحث الدكتور " عبد الملك مرتاض " فاخترنا موضوع بحثنا الموسوم بـــ: "**مصطلح التشاكل عند عبد الملك مرتاض**": من خلال كتبه (شعرية القصيدة–قصيدة القراءة، نظام الخطاب القرآني، التحليل السيمائي للخطاب الشعري). فمن خلال الكتب الثلاثة التي كانت قراءة لنصوص تراوحت بين النظم القرآني والنظم الشعري، والتي جمع بينها ما سماه الباحث عبد الملك مرتاض التحليل المستوياتي، وتحليل هذه النصوص من زاوية التشاكل والتباين كانت نواة بحثنا هذا.

ومن منطلق الوعي بإشكالية المصطلح النقدي العربي المعاصر، أردنا دراسة مصطلحية. وتحديدا مصطلح التشاكل في المدونة سالفة الذكر، باعتبار أن هذا المصطلح كان أداةً مركزيةً في هذه المدونة، وحتى في كتب أخرى له.

إن اختيارنا لهذا الموضوع كان استجابة لرغبة جامحة راودتني منذ أن وفقت في دراسات ما بعد التدرج، بالاهتمام بالأدب الجزائري عموما، وبالنقد منه على وجه الخصوص، وبالدكتور عبد الملك مرتاض تحديدا إعجابا مني بفكر الرجل النقدي وبكتاباته، ولقلة الدراسات التي اهتمت بالنقد والنقاد الجزائريين كمادة بحث. وحتى وإن وجدت فهي بعيدة عن هموم الدراسة المصطلحية. ومن الأسباب الموضوعية التي جعلتنا نصرّ على موضوع البحث إصرارًا منقطع النظير، أسباب كثيرة أهمها: تصدُّر الإشكالية المصطلحية للطرح النقدي العربي المعاصر. فآثرنا الخوض في غمار هذا الموضوع لأن الدراسة المصطلحية تكتسي أهمية كبرى خاصة بعد التحولات المعرفية التي شهدتها الإنسانية جمعاء من تداخل للعلوم و مصطلحاتها. فأردنا بذلك الكشف عن إسهام الدكتور عبد الملك مرتاض المصطلحي، وتسليط الضوء على جانب من عنايته بالمسألة الاصطلاحية في المدونة.

وتعتبر الدراسات المصطلحية جديدة من حيث محتواها و منهجها، وإن سبق هذا البحث بدراسات تناولت نقد الباحث عبد الملك مرتاض، كدراسة الدكتور علي خفيف بعنوان: التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض، ورسالة للدكتور يوسف وغليسي بعنوان: إشكالية المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقدية . بينما كانت الدراستان السابقتان نظريتان إلى حد بعيد إذا استثنينا دراسة الدكتور يوسف وغليسي التي طبعها جانب تطبيقي لكنه أبعد ما يكون من دائرة ما تناوله هذا البحث.

فكان هذا البحث مختلفا عن الدراستين السابقتين، باعتباره قد اختص بإشكالية محددة يمكن حصرها في السؤال التالي: ما هو مفهوم التشاكل كمصطلح سيميائي، ثم ما مفهومه لدى عبد الملك مرتاض في هذه المدونة؟ وما هي الآليات المتحكمة في تولده ونموه وتطوره في المدونة؟ ثم ما هي أبعاد التشاكل كإجراء نقدي لدى الباحث عبد الملك مرتاض؟ و هل استطاع الباحث مرتاض إيجاد جدة في استعمالية التشاكل كإجراء نقدي في قراءة النصوص الأدبية؟

فحاولنا الإجابة عن التساؤل الأول بالتركيز على مفهوم التشاكل في السيميائيات، أما الإشكالية الثانية، والثالثة فسنتتبع لمعالجتها المتن النقدي المدروس (المدونة)، ووسائل تقديمه من قبل الباحث مرتاض ومفهومه ورؤيته لمصطلح التشاكل كأداة إجرائية يُقرَأ بها النص الأدبي. ولأن البحث لا يتخذ سوى نصوص المدونة قيدا للدراسة لا يخرج عنها لغيرها، فإن تتبع الأبعاد المرتاضية للتشاكل ستكون وفقا لمتن المدونة، لذا رصدنا حدود استعماله لهذا الإجراء النقدي، ومدى تطويره له. ثم الدور الذي يوكله مرتاض له في فض النص الأدبي.

ولأن المدونة هي كتب مرتاض الثلاثة، والدراسة دراسة مصطلحية. فقد وجدنا أنفسنا أمام ضرورة تقضي بإتباع منهج يقوم على عدة أدوات هي الإحصاء؛ الوصف؛ التحليل و التعليل؛ ثم التركيب. منهج يعتمد التكامل حسب أولوياته في مراحل البحث. من الوصف إلى المقارنة. وقد سار المنهج كالتالي:

الإحصاء: بإحصاء عدد مرات ورود مصطلح التشاكل في الكتب الثلاثة، لا يهمل هذا الإحصاء من المادة الاصطلاحية اسما ولا فعلا ولا مفردا ولا مركبا.

-دراسة ما أحصي لغة واصطلاحا في المعاجم القديمة و الحديثة، متخذين نصب أعيننا تحول المادة إن وجد ذلك.

-دراسة المصطلحات انطلاقا من نصوص ورودها وذلك بـــــ:

أ-تصنيف كل مادة حسب المستعمل منها اصطلاحيا.

ب-فهم نصوص ورود كل مصطلح نصًّا نصًّا للخروج بمفهوم أو تعليق على المصطلح المدروس.

ج- الإشارة إلى نتائج الفهم حسب معاني كل مصطلح إن تعددت.

د-تحديد معنى كل مصطلح بمراعاة النصوص لتحديد الفروق التي تميزه عن غيره، والعلاقات التي تربطه بغيره.

-ترتيب المصطلحات المدروسة حسب ورودها في صفحات المدونة لمادة " شكل " الاصطلاحية.

ونظرا لاتساع استعمال الباحث مرتاض لمصطلح التشاكل، واختلاف استعماله من كتاب لآخر، فقد جاءت خطة البحث كالتالي:

ينبني الفصل الأول والمعنون بـــــ: مصطلح التشاكل ومدونة مرتاض على ثلاثة مباحث، أولها: التعريف بالمدونة وصاحبها. لتكون قاعدة الانطلاق معرفة المدونة ومتنها وهيكلة بنائها، متبوعة بتعريف للناقد وإسهامه النقدي. أما المبحث الثاني: مصطلح التشاكل: لغة واصطلاحا. عالجنا فيه بداية قضايا الاصطلاح والمصطلح العلمي وكذا النقدي، من خلال الإشارة إلى أهمية المصطلح للعلوم، وأهمية الدراسة المصطلحية لضبط المصطلحات في خطابنا النقدي العربي المعاصر، مرورا بطرق صياغة المصطلح، و إشكالياته و الحلول المقترحة لها باقتضاب ليكون مدخلا لنا للحديث عن التشاكل على اعتبار أنه مصطلح خالص السيميائية من حيث مرجعيته في النقد المعاصر. ومن ثمة ولجنا إلى التعريف المعجمي الدلالة الصرفية والاصطلاحية للمصطلح. متبوعا بالمبحث

الثالث: التشاكل بين المفهوم الغربي والعربي. لننطلق من صورة تواجد المصطلح لدى الغرب والعرب(قدامى منهم ومحدثين) لتتضح الرؤية لنا بالنسبة لرؤية مرتاض نفسه لهذا المصطلح.

أما الفصل الثاني: مفهوم مصطلح التشاكل عند عبد الملك مرتاض. انقسم بدوره إلى ثلاثة مباحث، أولها جاء بعنوان: مفهوم مصطلح التشاكل في مدونة عبد الملك مرتاض وتناولنا فيه مفهومه للمصطلح مفردا دون أي قيد (وصفي أو إضافي أو غيره) من خلال سياقات وروده في المدونة. ليأتي المبحث الثاني بعنوان: مفهوم مصطلح التشاكل بضمائمه الوصفية في المدونة لنرصد من خلاله مفهوم التشاكل وقد اقترن بوصوف متنوعة، وبالتالي معرفة الإضافة التي أعطتها هذه الصفات للمصطلح. ويختتم الفصل بمبحث أخير عالج: مفهوم مصطلح التشاكل بضمائم الإضافة والعطف وباقي المشتقات.

وجاء الفصل الثالث و الأخير والمعنون بـــــــ: أبعاد وتحولات مصطلح التشاكل عند عبد الملك مرتاض. في ثلاثة مباحث أولها عنون بـــــــ: حدود استعمال مصطلح التشاكل عند عبد الملك مرتاض، ورصد الصيغ التي اهتم بها الباحث والتي تراجع الاهتمام بها وسبب الاهتمام وكذا التراجع. أما المبحث الثاني: تطور مصطلح التشاكل عند عبد الملك مرتاض فعالج التغير المفهومي للمصطلح لدى هذا الباحث، وأهم القضايا المفاهيمية اللصيقة به في المدونة. ليأتي المبحث الأخير من هذا الفصل الأخير بعنوان: دور مصطلح التشاكل عند عبد الملك مرتاض، سلط فيه الضوء على الوظيفة التي أولاها الناقد مرتاض للتشاكل كإجراء نقدي في قراءته لنصوص مختلفة الطبيعة. ليختم البحث بخاتمة جمعت نتائج البحث بأكمله.

وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها: المدونة محل الدراسة، ومعجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس. و نطمح أن يكون المضمون قد أتى

بالمراد منه، و مع ما بذل في هذه الدراسة من جهد وما اتخذنا فيه من احتياط فإننا لا ندعي له الريادة – خاصة بعد ما مرّ البحث بمرحلة الإحصاء التي مسحنا بها كل كتب المدونة، وكانت من الصعوبة بمكان– وإن كان لي من عذر فهو أنني قد عملت قدر

المستطاع ورجائي في الله ذو الفضل و الرحمة أن يوفقني و يتقبل مني عملي هذا، وأن يجعله نافعا، ويجزي عنه خيرا كل من رعاه بذرة حتى استوى ثمرة، خاصة الأستاذ المشرف الدكتور بلقاسم مالكية الذي أنار للبحث طريقه وتحمل بصبر مشاقه معي.

والله الموفق من قبل ومن بعد.

نسرين بن الشيخ

2012/04/06 بورقلة

الفصل الأول

مصطلح التشاكل ومدونة مرتاض

المبحث الأول: التعريف بالمدونة ومنهج تأليفها وصاحبها.

المبحث الثاني: مصطلح التشاكل: لغة/ واصطلاحا.

المبحث الثالث: التشاكل بين المفهوم الغربي والعربي.

المبحث الأول

التعريف بالمدونة ومنهج تأليفها وصاحبها

إنه من المهم جدا قبل الولوج في تفاصيل هذا البحث أن نتعرف على صاحب المدونة على الرغم من كونه من أشهر أعلام النقد العربي المعاصر والساحة النقدية تعج بكتاباته المتعددة. فالدكتور عبد الملك مرتاض أحد أهم رجالات النقد الأدبي في الجزائر والوطن العربي عموما.

السيرة الذاتية[1]:

وُلد عبد الملك مرتاض – بن عبد القادر بن أحمد بن أبي طالب بن محمد بن أبي طالب، وابن زينب بنت أحمد سوالي – في العاشر من يناير 1935 بمجيعة (وأصل نطقها فيما يبدو لنا « نجيعة »، حيث إن العوام في تلك الناحية يقلبون النّون ميماً، فكأن هذه القبيلة نجعت من أرض بعيدة إلى حيث استقرّت بها النّوى هناك)، بلدة من عرش مسيردة العليا، ولاية تلمسان، الجزائر: من أم وأب جزائريين، مسلمين، سنيين.

حفظ القرآن العظيم وتعلّم مبادئ الفقه والنحو في كُتّاب والده الشيخ عبد القادر بن أحمد بن أبي طالب بن محمد بن أبي طالب، بقرية الخماس التي تبعد عن الحدود المغربية الشرقية زهاء ثمانية عشر كيلومتراً. التحق في أكتوبر من عام 1954 بمعهد ابن باديس بقسنطينة، ولاندلاع الثورة الجزائرية أغلق المعهد وتفرّق طلاّبه شذر مذر في شهر فبراير من عام 1955، فغادر هذا المعهد فيمن غادروه إلى الأبد.

[1] عبد الملك مرتاض: الحفر في تجاعيد الذاكرة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين بمناسبة تنظيم سنة الجزائر بفرنسا، ط1، الجزائر،2003، إضافة إلى مخطوط إلكتروني مرقون تسلمناه من الباحث مرتاض: يوم:2011/04/04، 22:30.

التحق بجامعة القرويين بفاس (المغرب) في شهر أكتوبر من عام 1955 وقطن بالمدرسة البوعنانية التي أصيب فيها بمرض السل، فنُقل إلى مستشفى مدينة فاس (دار الدّبيبغ) وظل يعالج قريباً من عام كامل. وبعدها بخمس سنوات التحق بكلية الآداب جامعة الرباط (المغرب). وفي عام 1960 تسجّل في كلية الحقوق والعلوم السياسية، ومعهد العلوم الاجتماعية بجامعة الرباط.

وفي عام 1961 التحق بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط. تحصل بعدها على شهادة دكتوراه الطور الثالث من جامعة الجزائر سنة 1970، ودرجة دكتوراه دولة في الآداب من جامعة السوربون بباريس سنة 1983.

مؤلفاته:

أما عن مؤلفاته فهي عديدة متنوعة تمتد على مد العديد من المجالات لم يقتصر فيها على مطارحاته النقدية فحسب، إذ تتوزع على فنون شتى كالرواية والشعر والنقد والتاريخ والتراث الشعبي وفي ما يلي قائمة بمؤلفاته، مرتبة حسب تواريخ صدور طبعاتها الأولى[1] منها:

-القصة في الأدب العربي القديم، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 1968.
-نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1971.
-فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.
-الثقافة العربية في الجزائر بين التأثر والتأثير، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1981.

[1] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض(بحث في الإشكاليات والمنهج)، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، ط1، 2002، ص:131.

-العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

-بنية الخطاب الشعري، دار الحداثة، بيروت، 1986.

-وأعمال إبداعية:

-دماء ودموع: رواية، نشرت سنة 1963.

-نار ونور،رواية دار الهلال، القاهرة، 1975.

-مرايا متشظية، دار هومة، الجزائر، 2000.

وتطول القائمة* وتتنوع من حيث مادة هذه الكتب كما أشرنا آنفا.

ليس من شك في أن مشروع الباحث عبد المالك مرتاض في مجالات البحث والدراسة والتأليف العلمي والأدبي، لا يحتاج إلى تعريف وتشخيص بقدر ما يحتاج إلى إعمال نظر وتدبر بغية تعميق الاستفادة منه، والاستنارة بإشراقاته المتعددة. إنه مشروع يعلن عن نفسه من خلال منجزاته الممتدة على مدى ثلاثة عقود من الزمن, خاصة في مؤلفاته الأخيرة التي تميزت بنزعة نقدية تفاعلية التي زاوجت بين مكتسبات الإرث المعرفي العربي القديم ومعطيات المعرفة الغربية ذات التوجه الحداثي من تماسك فكري وفعالية علمية ودقة منهجية ووجاهة معرفية.

لذلك نجده يميل في مقاربته النقدية المتأخرة إلى التركيب المنهجي عوض القراءة ذات المنهج الواحد، مزاوجا بين التراث البلاغي القديم ومعطيات السيميوطيقا الحديثة، معمقا الحوار النقدي والمعرفي بين ما أنجزه التراث البلاغي واللغوي والنقدي العربي، وبين تلك التصورات والآليات الحديثة التي يقدمها النسق المعرفي الغربي، حيث نجده يقول بصدد هذه المزاوجة وهذا الانفتاح« وقد دأبنا نحن في تعاملنا مع النصوص الأدبية التي تناولناها بالقراءة التحليلية على السعي إلى المزاوجة، أو المثالثة، أو المرابعة،

* للإستزادة، ينظر: يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص: 131، 132، 133، 134.

وربما المخامسة بين طائفة من المستويات باصطناع القراءة المركبة التي لا تجتزئ بإجراء أحادي في تحليل النصوص»[1]

مشيرا إلى أن المنظور الأحادي لا يمكن أن يكون دقيقا متتبعا كل ما في النص ظافرا بكل ما فيه، و في الوقت مؤكدا على أن التعددية المنهجية في تحليل النصوص ليست بالأمر المستحدث بل وجدت في أعمال تراثية كشرح المرزوقي لنصوص حماسة أبي تمام وكشرح أبيات المتنبي لابن سيده. مما يظهر هاجس مرتاض في المزاوجة بين التراث المعرفي الأصيل، والمنهج الحداثي الغربي. حيث تظهر في العناوين الرئيسية لبعض كتبه عناوين فرعية تنفي أحادية المنهج المتبع[2].

وفي كل مؤلفاته النقدية ظهر وعي مرتاض المصطلحي بالضبط والسبك من حيث حدوده وآفاقه وإجراءاته التطبيقية وحدود هذا الإجراء, ومن ثمة التساؤل عن قابليته- المصطلح- للاندراج في حقل معرفي معين وخاص، أو إمكانية انتشاره خارج هذا الحقل وملامسة حقول معرفية أخرى قريبة أو بعيدة. لهذا نجد أن مرتاض قد وظف كل ما حبلت به اللغة العربية من آليات الاصطلاح المعروفة كالاشتقاق والنحت والإحياء. كما واجه بما في ذلك محاولاته المضنية لتذليل مشكلة السوابق واللواحق التي تفتقر إليها اللغة العربية في مقابل اللغات الأوروبية باعتبارها لغات إلصاقية، تعتمد بطبعها نظام السوابق واللواحق (Prefixes et Suffixes) في تشكيل معظم كلماتها مراعيا في ذلك قوانين اللغة العربية ومحترما قواعدها في معظم الأحيان كالجمع (موضوعاتية، لسانياتية، مستوياتي...) بالإضافة إلى اصطناعه تقنية النحت ومن أمثلة ذلك: (الركبرة الذي يقابل به المصطلح الأجنبي :(syntagme ركب وعبر) و(الجدلغة: التجديد اللغوي

[1] عبد المالك مرتاض التحليل السيميائي للخطاب الشعري، منشورات اتحاد لكتاب العرب، دمشق،2005، ص:6.

[2] ومن هذه العناوين: أ_ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي، شعرية القصيدة، التحليل السيميائي للخطاب الشعري....

المقابل للمصطلح الأجنبي (Neologisme) البدعة، وهو مصطلح منحوت من الفعلين: بدأ وعاد، ليقابل به المصطلح الأجنبي(Recurrence) .

وهي مصطلحات نجدها متواترة بصفة خاصة في كتابه (النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟) الصادر عام 1983 عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، و(شعرية القصيدة– قصيدة القراءة) الصادر عام 1994 عن دار المنتخب العربي بيروت، كما نجده قد وسع مفهوم مصطلح الحيز أو ما يسميه النقاد المعاصرون المكان أو الفضاء. ومنه بعث مصطلحا لم يوجد من قبل كالتحييز أو(spatialisation) وأراد به بعث الحركة التأثيرية في الحيز ليفرز أحيازا جديدة. وعموما فقد وجد يوسف وغليسي أن الدكتور مرتاض في اصطلاحاته تحكمه نزعتان: النزعة التراثية التأصيلية، والنزعة الألسنية الحداثية[1]

إن الباحث عبد المالك مرتاض كان من أكثر النقاد العرب وعيا بأهمية المصطلح ومكانته داخل الخطاب النقدي، ومن أشدهم حرصا على تجذيره وتأصيله، وضبطه ومراجعته، سواء من حيث الحدّ أو من حيث المفهوم قبل الخوض في الممارسة والتطبيق. والمتتبع للمسار الذي اتخذه فكر الرجل النقدي يلحظ بوضوح تداخل و تلاقح بين التراث العربي، والحداثة الغربية هذه الازدواجية التي وقف عليها مشروعه النقدي بثبات عبر نتاج نقدي كبير يروم الحداثة وتجلياتها ويركن للتراث العربي يستقي منه ما وافق مفاهيم الاصطلاحات الحداثية.

إن اختيارنا لهذه المدونة – من تأليف عبد الملك مرتاض – لم يكن اعتباطا أو دون أسباب موجهة لهذا الاختيار. فبعد قراءتنا للكتاب الأول في هذه المدونة (شعرية

[1] يوسف وغليسي:إشكاليات المنهج والمصطلح في تجربة (عبد المالك مرتاض) النقدية، مذكرة ماجستير مخطوطة، نوقشت بجامعة قسنطينة سنة 1996/1995، ص:313.

القصيدة قصيدة القراءة) هالنا الاستعمال الإجرائي الواسع للتشاكل والتباين في الكتاب وكانت نيتنا الأولى الاقتصار عليه وحده فقط كمدونة، وزاد العزم على ذلك حتى تمكنا من الاطلاع على الكتب المتبقية. والتي لعب فيها التشاكل والتباين أيضا دورا هاما في فض النصوص المدروسة فيها وسبر أغوارها. فزاد وعينا باهتمام الرجل بالتشاكل كأداة إجرائية يوكل إليها الباحث المسؤولية في قراءة النص. فدفعنا إلى اعتماد الكتب الثلاثة دفعا لتشكل مدونة البحث والدراسة. و التي تكونت من: **شعرية القصيدة قصيدة القراءة** كما أشرنا آنفا، **ونظام الخطاب القرآني:تحليل سيمائي مركب**، وأخيرا **التحليل السيميائي للخطاب الشعري**. وهي مرتبة تاريخيا حسب صدورها كما يلي:

-شعرية القصيدة قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية) الصادر عن دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ببيروت في طبعته الأولى سنة 1994. في 271 صفحة مقاسها17×24 سم.

-نظام الخطاب القرآني(تحليل سيمائي مركب لسورة الرحمن)الصادر عن دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر سنة 2001. في 304 صفحات مقاسها15×23 سم.

-التحليل السيميائي للخطاب الشعري(تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي) الصادر عن منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سنة 2005. في 145 صفحة مقاسها15×21 سم.

1) شعرية القصيدة قصيدة القراءة(تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية):

إن كتاب الباحث مرتاض (بنية الخطاب الشعري): دراسة تشريحية لقصيدة (أشجان يمنية) الصادر سنة 1986، أثار ضجة كبيرة في ذلك الوقت وانقسم النقاد بين مستحسن ومستهجن. ليكتب مرتاض ردا على هذه الضجة كتابه الثاني في تحليل وقراءة نفس النص نص " أشجان يمانية" عنوانُه "شعرية القصيدة قصيدة القراءة"، لكن هذه المرة بمنهج مختلف

أو ما يسميه الباحث مرتاض المنهج المستوياتي، والذي يعتبر التشاكل أداة إجرائية فاعلة فيه. ولم ير مرتاض حرجا في ذلك بل صرّح بأنه لا يرى مانعا من احتمال كتابة دراسة ثالثة حول النص ذاته إذا توفرت له في وقت لاحق معارف جديدة وأدوات يمكن أن تطبق عليه. و يعتمد في هذا المنهج المستوياتي على المنهج السيميائي هو المنهج الأساس في هذه المعالجة. و كما يظهر المنهج الأسلوبي من خلال منظور الانزياح ، و المنهج التفكيكي في انفتاحية النص. و قد انقسم متن الكتاب كما يتضح في الجدول أدناه:

أقسام الكتاب	طبيعة المحتوى
تقديم(5←31)	ذو طبيعة نظرية تناول فيه المؤلف التعريف برؤيته لبعض المصطلحات وهي : منهجة الكتابة التحليلية، الإبداع والابتداع، الواحد والمتعدد، قراءة القراءة.
المستوى الأول:قراءة تشاكلية انتقائية لنص أشجان يمانية(33←83)	ذو طبيعة تطبيقية بحتة تم فيه تطبيق أداة التشاكل على النص شكل انتقائي وليس لكل النص
المستوى الثاني: مقاربة تشاكلية تحت زاوية الاحتياز(85←127)	ذو طبيعة تطبيقية تم فيه تتبع تطبيق التشاكل كأداة لكن من منظور تمثل الاحتياز(التشاكل الاحتيازي، و الحميمي، و الأناني)
المستوى الثالث: معالجة انزياحية لنص أشجان يمانية(129←178)	ذو طبيعة تطبيقية حيث تم فيه تتبع الانزياحات بشكل انتقائي أيضا
المستوى الرابع: قراءة تحت زاوية الحيز لقصيدة أشجان يمانية(179←231)	ذو طبيعة تطبيقية تمثل فيها المؤلف كل أنواع الحيز في النص.
المستوى الخامس: قراءة سيميائية مركبة(233←261)	ذو طبيعة تطبيقية تم في هذا المستوى تطبيق أربع فرعيات سيميائية:الأيقونة،الرمز،الإشارة،القرينة

وأول ما يلاحظ في تقديم عبد الملك مرتاض في كتابه هذا، هو تفرده واختلافه عن التقديمات التي عهدت في الكتب النقدية أو حتى في غيرها من الكتب. فقد رصد في تقديمه لهذا الكتاب شرحا لبعض المصطلحات، أهمها منهجة الكتابة التحليلية وقد أراد بها الكتابة التي تبتعد عن النقد التقليدي وليست أيضا إبداعا بل تقع بين الاثنين، و يفرق كذلك بين الإبداع والابتداع (النقد)، هذا الأخير الذي ارتضاه بديلا عن الكتابة التحليلية وأراد به تلك الممارسة النصية من حول الإبداع[1].

ثم يتحدث عبد الملك مرتاض عن الواحد والمتعدد. طرح فيه إشكالية القراءة من منظور واحد، والقراءات المتعددة التي تمارس القراءة من مناظير متعددة متباعدة أو متقاربة. مخالفا بذلك غريماس داعيا إلى إبقاء الباب مفتوحا أمام القراءات المتعددة وحتى المتجددة. أما عن قراءة القراءة فهو مصطلح يراه مرتاض بأنه أكثر تهذيبا ومعاصرة من مصطلح نقد النقد هذا بعد أن رأى أن مصطلح القراءة أنسب لعصرنا من مصطلح النقد وما يحمله هذا الأخير من نزعة متسلطة يمثلها الحكم النقدي.

والمراد بمصطلح قراءة القراءة هو الابتداع الذي يكتب حول ابتداع آخر. بل لم يتوقف عند هذا الحد مبرهنا على وجود مفاهيم مماثلة في التراث العربي كتفسير التفسير وتاريخ التاريخ، مختتما تقديمه بتبرير إعادة تناوله قصيدة أشجان يمانية للشاعر عبد العزيز المقالح*، ثم بتقسيمات كتابه المبينة أعلاه في الجدول. إن اهتمام مرتاض بهذه المصطلحات جاء من منطلق وعيه الكبير بأن هذه المصطلحات المتعلقة جميعا بقراءة النص ذات أهمية خاصة في ظل التضارب المصطلحي في ساحة النقد العربي المعاصر.

كان هذا عن تقديم الكتاب أما القسم الأول أو ما أطلق عليه مرتاض مستويات تناول في الأول منها والمعنون ب: قراءة تشاكلية انتقائية لنص أشجان يمانية. وهو قسم

---

[1] عبد الملك مرتاض،شعرية القصيدة قصيدة القراءة، دار المنتخب العربي، الجزائر، ط1، 1994، ص: 19.

* عبد العزيز المقالح شاعر يمني من شعراء القرن العشرين.

تطبيقي بحت، تم فيه إسقاط التشاكل باعتباره أداة إجرائية على النص. حيث تم هذا الإسقاط بشكل انتقائي ولم يمسح كل النص بأكمله.

وفي القسم الثاني المعنون ب: مقاربة تشاكلية تحت زاوية الاحتياز وهو قسم جاء كنتيجة للمستوى الأول حيث يقول مرتاض:«...وكنا أثناء قراءتنا عبر ذلك المستوى، نرصد ظواهر نسجية تتكرر فيه باستمرار مثيرة للانتباه تمثل أمامنا غالبا، تحت تشكيلات ثنائية –شأن سيرة التشاكل– متشاكلة أطوارا، ومتباينة طورا، فكأن من جملة ما رصدناه لدى هذا المستوى، هو هذا الذي نطلق عليه هنا «التشاكل الاحتيازي». فما هذا التشاكل الاحتيازي، إذن؟»[1]

فبعد أن بسط في المستوى الأول للتشاكل وتعريفه تقديما تنظيريا وتطبيقيا، انتقل إلى الحديث عن التشاكل الاحتيازي الذي وجده أمرا ملفتا في النص يحتاج إلى إلقاء الضوء عليه. وقد أراد به كل ما ينطوي تحت ظل النزعة الذاتية و الامتلاكية، ولكي يبتعد بتشاكله الجديد هذا عن الانضواء تحت مظلة علم النفس إذا ما أطلق مصطلح الذاتية عليه، ولينأى بمصطلحه عن ياء المتكلم النحوية، فقد استنام إلى مصطلح الاحتياز، ويعلل سبب ذهابه نحو هذا المذهب بأن كل نص له الحق في أن يكون قابلا لقراءة مفتوحة و متعددة، وهو باستحداثه هذه الزاوية في قراءته لأشجان يمانية إنما كانت تطويرا لأدواته الإجرائية وبالتالي استنطاق للنص ومنحه إيانا أشياء لم يمنحها من قبل. ويعتبر أن مصطلح الاحتياز المقترح من قبله مستوحى من مفهوم المشاكلة التي يبشر لها مرتاض بأنها ستكون يوما ما حقلا واسعا للدراسات التحليلية المرصودة للنص الأدبي[2].

وفي المستوى الثالث الذي لم تغب عنه صفة التطبيق كسابقيه، والمعنون ب: معالجة انزياحية لنص أشجان يمانية. رصد فيه مجموعة محددة من الانزياحات الواردة في

[1] عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة قصيدة القراءة، ص:86.

[2] ينظر: شعرية القصيدة قصيدة القراءة، ص:89

النص وعلى الرغم من حكمه على غنى النص بانزياحاته إلا أنه توقف عند نماذج محددة مثلت معالم بارزة استوجبت التوقف عندها.

أما المستوى الرابع: قراءة تحت زاوية الحيز لقصيدة أشجان يمانية. فتمثّل فيه الدكتور مرتاض ما سماه الحيّز السيميائي وحسب رأيه « لا ينبغي أن ينفصل عن أصله القائم على البصرية، والحجميَة، والمساحية، والامتدادية، والبعدية،... وتكمن وظيفة السيميائية حينئذ في تفسير الأشكال والخطوط والأبعاد بتأويلها في إطار عالم السمة»[1] وذلك بأن يصبح الحيز معبرا عن وظيفة تعبيرية وتفسيرية أخرى وبالتالي تغتدي فتحا جديدا للنص الأدبي.

وأخيرا يرتسم المستوى الخامس والأخير تحت عنوان: قراءة سيميائية مركبة. وأسقط فيها مرتاض أربع فرعيات سيميائية على نص أشجان يمانية، وهي: الأيقونة، القرينة، الرمز، والإشارة بعد أن بسط تقديما تعريفيا و تنظيريا لهذه الفرعيات.

لقد انطلق عبد الملك مرتاض في قراءته لنص أشجان يمانية من داخله من خصائصه اللسانية والبنيوية و السيميائية التي تضافرت مجتمعة على تشكيله. الأمر الذي جعله لا يقتحم هذا النص بأدوات إجرائية جاهزة، وإنما لكل نص الحق في أن يقرأ وفق خصوصيته، وبنيته الداخلية. كما يظهر من خلال عناوين أقسام الكتاب أن مرتاض يستنيم إلى مصطلح "قراءة" بدلا من "نقد" أو غيرها من المصطلحات المتقاربة ومفهوم القراءة النقدية للنص الأدبي. فبعد أن كانت جزء من عنوان الكتاب، جاءت لتسم عناوين مستويات تحليل أو قراءة نص أشجان يمانية. كما لابد من الإشارة إلى أنه يستهل كل مستوى من المستويات التحليلية السابقة الذكر بتطبيق الأداة الإجرائية على آية قرآنية كتقديم تنظيري قبل الولوج للنص.

[1] المصدر السابق، ص:181.

ومما يثير الانتباه في الكتاب هو غياب الخاتمة، وهي نتاج كل مؤلف في ما عهد من كتب النقد أو حتى غيرها من الكتب. وتفسير غياب ختام الكتاب هو وعي مرتاض وتأكيده على أن النص منفتح وانفتاحه يستلزم في نهاية الأمر أن يقرأ مستوياتيا بتعددية إجرائية تحت جملة من الزوايا، ولينفي أيضا تفرد كل نص بمنهج مخصوص، وبالتالي فغياب الخاتمة كان مقصودا ليترك الأمر دون نتيجة تكون حكما أخيرا قطعيا لا حكم بعده ليبقى الباب مفتوحا أمام مزيد من القراءات المتعددة ، التي لها الحق في إعطاء تفسير خاص بها للنص.

أما مصادر عبد الملك مرتاض المعتمدة في هذا الكتاب فانقسمت إلى مكتبة عربية تضمنت أمهات الكتب في التراث العربي: كالبيان والتبيين، والحيوان، وطبقات فحول الشعراء والعمدة وغيرها من كتب النقد العربي القديم، ومراجع محدثة كالأسلوب والأسلوبية للمسدي ، والتصور المنهجي ومستويات الإدراك في العمل الأدبي لأحمد الطريسي والتي لم يتعد فيها الدكتور مرتاض حد الاستئناس، فما يلاحظ هو إقامة الكتاب بأكمله على جهد مرتاضي خالص، أما المكتبة الأجنبية فتمثلت في معجم اللسانيات لجون دوبوا J. Dubois ، و" المعجم المعقلن" لغريماس (Greimas) و كورتيس (Courtès)، بالإضافة إلى مجلات عربية ومترجمات.

2)نظام الخطاب القرآني(تحليل سيمائي مركب لسورة الرحمن):

وقد ظهر الكتاب إلى النور سنة 2001 بعد طول أمدٍ ربط بين مرتاض والنص القرآني حفظا وتلاوة سنين عددا، كان قد أتم فيها وختم القرآن الكريم وهو ابن الحادية عشرة سنة، فارتبط به روحيا منذ نعومة أظفاره، كما راوده أمل الكتابة والتدبيج حوله زمنا طويلا، لكن الفرصة لم تحن إلا بعد أن كان من بين الحاضرين بمجلس عقد بصنعاء سنة 1990 . وقد انتهى فيه النقاش بين الحضور– وهم ثلة من النقاد والأدباء العرب– إلى ذكر القرآن، ثم ذكر سورة الرحمن تحديدا، ثم التناقش حول تكرار آية البأرتة. فكانت

هذه المدارسة بصنعاء الدافع بالنسبة إلى مرتاض للتأليف والكتابة حول النص القرآني، وتحديدا عروسه سورة الرحمن فكان "نظام الخطاب القرآني: تحليل سيمائي لسورة الرحمن". ويظهر المنهج المتبع صُرَاحًا في تأليفه وهو المنهج السيميائي ممثلا في فرعي التشاكل والتباين، و مقاربة الزمن؛ والحيز؛ والإيقاع في نص سورة الرحمن. وقد انبنى الكتاب وفقا للجدول الموضح أدناه:

أقسام الكتاب	المحتوى وطبيعته
استهلال(6←24)	ذو طابع تنظيري تناول فيه أقسام كتابه ومحتوياتها، وطبيعة المنهج المتخذ في كتابه.وأسباب تأليفه.
المستوى الأول:في تأويلية بعض المشكل في نص: سورة الرحمن(26←68)	ذو طبيعة تنظيرية وتطبيقية حاول فيه تأويل آيات نص سورة الرحمن.
المستوى الثاني: الزمن القرآني(69←115)	ذو طبيعة تطبيقية حلل فيها زمن النص.
المستوى الثالث: الحيز القرآني(117←155)	ذو طابع تطبيقي أيضا حاول فيه تتبع الحيز وأنواعه في النص المدروس.
المستوى الرابع:التشاكل والتباين في نص سورة الرحمن(157←216)	تطبيقي بحت استخرج فيها التشاكل والتباين.
المستوى الخامس: نظام النسج الخطابي في سورة الرحمن(218←261)	واتخذ المستوى صبغة أسلوبية إلى حد كبير
المستوى السادس: البنية الإيقاعية في سورة الرحمن(263←301)	وتتبع فيها الإيقاع في النص القرآني، وأشكاله، وأنواعه.

وقد تضمن الاستهلال في هذا الكتاب الإشارة إلى أسباب تأليفه، والتي تمثلت في علاقته بالنص القرآني منذ صباه فقد حفظه صغيرا، وشب على تلاوته منذ نعومة أظفاره. كما أن كبار المفكرين المسلمين قد كتبوا عن المسألة الدينية، وحتى المستشرقين خاضوا غمارها، ضف إلى كل هذا اعتقاد مرتاض أن الكتابات السابقة والتي تدارس كتابها المسألة الدينية لم تكن كافية، حيث انحصرت دراسات القدامى في مواضيع محدودة كالنحو والبلاغة، وأشار أيضا إلى مسألة تأثير النص القرآني في الكتاب الأوائل الذين استفادوا من النسج القرآني العظيم، الذي عده مرتاض موطن الإعجاز القرآني، ليزعم في الأخير التفرد في قراءته لنص سورة الرحمن، وأنه أتاها من زوايا لم تطرح من قبل، مركزا على المقاربة السيميائية محاولا الكشف عن أسرار لم يصل لها من سبقه من أوائل المفسرين.

كما حدد في هذا الاستهلال على غير ما فعل في تقديمه لشعرية القصيدة أقسام الكتاب وفصل في محتوى كل منها. وأشار إلى المنهج المتبع في كتابه هذا وهو منهج تحددت ملامحه من خلال ممارسات سابقة له كان قد وسم به عدة مؤلفات وهو المنهج المستوياتي، مؤكدا في ذات الوقت على خصوصية النص الأدبي وضرورة عدم حشره في بوتقة منهج محدد معين مسبقا ندخل به النص ونرغمه عليه، بل يترك النص ليحدد بأي منهج وأي كيفية يقرأ بها، هذا عن النص الأدبي البشري فما بالك ونحن نمارس القراءة على النص القرآني وهو نص إلهي مقدس.

أما في المستوى الأول: في تأويلية بعض المشكل في نص: سورة الرحمن.

وهذا المستوى فرضته سورة الرحمن باعتبارها نصا قرآنيا، فلا بد لكل من اعتزم تناول النصوص القرآنية أن يعرج على مسألة التأويل.

فتعرض مرتاض إلى عدة قضايا منها : مسألة عنونة السور القرآنية، وكيفية وضعها ليصل إلى أن عناوين السور القرآنية وضعت انطلاقا من مسألة مذكورة فيها والأمر ذاته ينطبق على سورة الرحمن فابتداؤها بلفظ الرحمن كان سببا في كونه اسما لها.

ضف إلى مسألة العنونة أشار مرتاض إلى مسألة التأويل وهي لب هذا القسم وقوامه، محددا مفهوم التأويل وكذا التفسير، ومن يحق له التأويل وما يشترط في المؤول إذ ما اعتزم التأويل. ليثير المسألة الأهم وهي ضرورة مدارسة النص القرآني وفق معطيات اللسانيات الحديثة و الفرعيات السيميائية المعاصرة، لنكشف ما لم يتوصل له المفسرون الأوائل الذين لو توفرت لهم هذه المعطيات ربما لم يبخلوا بها لدى مدارستهم للنص القرآني. داعيا إلى تقويض هذا التراث التأويلي لكبار المفسرين، وأن هذا التقويض ضرورة حتمية للنظر إلى النص القرآني بأدوات عصرنا. مع احترام هذا التراث دون تقديسه وتبجيله حيث يقول: « فلنقوض ما ليس صالحا ، أو ما لم يعد صالحا من هذا التراث لنبني على أنقاضه شيئا قشيبا يعجب وينفع»[1]

وفي المستوى الثالث وقد جاء بعنوان: الزمن القرآني. فقد أثار خلاله أيضا جملة من القضايا نوجز أهمها، وهي عدم إشارة المفسرين الأوائل إلى مسألة الزمن في النص القرآني إلا ما كان من أمر التقسيمات النحوية الثلاثة للزمن(ماضي،حاضر،الأمر الدال على المستقبل).

وقد عالج الزمن في نص سورة "الرحمن" انطلاقا من:

-زمن الأفعال: مراعيا فيه التقسيمات المعروفة في النحو العربي، من ماض، حاضر، أمر ويضاف إليها ما دل على المستقبل بقرينة.

[1] عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، دار هومة، الجزائر، 2001، ص: 66.

-زمن الأسماء: وقد توصل من خلال معالجته إلى أنه أنواع هي الزمن الأبدي ويتجسّد في المظاهر والأشياء والأمكنة الأبدية التي لا يكاد التغيّر يعتورها ، الزمن السرمدي، الزمن العارض وهو زمن الأشياء الزائلة المؤقتة كالنخل والفاكهة والريحان... إلخ. ليخلص إلى أن الزمن في سورة الرحمن إما دنيوي زائل، أو روحي خالدي، أو إلهي أزلي.

وفي المستوى الموالي وقد وسمه بـــ: الحيز القرآني من خلال سورة الرحمن. وقد كان شأنه شأن الزمن القرآني حيث انقسم إلى أضرب هي: الحيز الإلهي« إن الحيز الإلهي الذي نرمي إليه في هذه الفقرة هو : ذاته، ألوهيته، عظمته، جلاله، سموّه، تكبّره، وجوده،.... ملكوته، جبروته، رحمانيته.... ربوبيته»[1] ولا شك في أن هنالك حرجاً دينياً لا يخفيه مرتاض في مسألة تحديد الحيز الإلهي. ولعلّ الحرج يكمن في استخدام مصطلح الحيّز فيما يتعلق بالذات الإلهية. فمن المعروف أن هذا المصطلح كثيراً ما ورد في الفلسفة العربية الإسلامية في معرض الأوصاف السلبية كأن توصف الذات الإلهية بأنها مفارقة لا متحيّزة، أو لا تتعين ولا تتحيّز ولا أين ولا كيف. بمعنى أن الدكتور مرتاض قد استخدم مصطلحاً ذا حمولة معرفية وفلسفية، ساعياً إلى إعطائه معنى الفضاء Espace في الدراسات النقدية المعاصرة. وربما لو استخدام مصطلح الفضاء الإلهي لكان أقلّ حرجاً وأكثر تعبيراً عما يسعى إليه مرتاض.

و الحيز الروحي فإنه ينقسم إلى قسمين وهما جمالية الحيز القرآني وتتمّ فيه دراسة جمالية الجنة. التي راح يدرسها عبر ست عشرة صفحة دراسة جمالية شيّقة . ولا سيّما أن القسم الثاني من الحيز الروحي هو بشاعة الحيز الجهنّمي الذي «لا يتبوّأ إلا مكانة ضئيلة بالقياس إلى ما كان حيز الجنة اتخذ له من موقع في هذه السور. إذ لم يرد الموقف المهوّل في هذا النص إلا في أربع عشرة آية»[2]، و أخيرا الحيز الكوني الذي يتحدد : « بالكون

[1] نظام الخطاب القرآني، ص: 122.

[2] نظام الخطاب القرآني،ص: 139.

ونظامه، والكواكب وحركتها، والأرض ونشاطها البيولوجي، والجو المحيط بها ونشاطه الفيزيقي »[1].

أما المستوى الرابع: التشاكل والتباين في نص سورة الرحمان. وهو جزء تطبيقي محض لفرعية التشاكل والتباين التي يوليها الدكتور مرتاض ضرورة قصوى ، بل يراها في أحيان كثيرة حتمية لمقاربة النص الأدبي. فقد قام هذا القسم على مدارسة النص من زاوية التشاكل والتباين، وتتوقف هذه المدارسة على المقومات الأساسية في نسج هذا النص القرآني، كما أهمل المقومات المتكررة ما لم تحمل جديدا وقد اتبع في تحليله لنص سورة الرحمن مقاربتين اثنتين:[2]

1)المقاربة التركيبية: والتي تقرأ المقومات بمزاوجتها مع بعضها البعض بشكل دوراني حيث تنطلق من المقوم الأول لتزاوجه بما يليه أولا، ثم بالثالث، فالرابع وهكذا دواليك مع باقي المقومات المتبقية.

2)المقاربة الإفرادية: « وهي الإجراء الذي يجتزئ بتحليل العلاقة السيميائية بين مقومين اثنين أو أكثر، ولكن بدون إخضاع هذا النشاط إلى الإجراء الدوراني»[3]

لينتقل إلى المستوى الخامس و الموسوم بـــ: نظام النسج الخطابي في سورة الرحمن. مستهلا إيّاه بالحديث عن خصوصية اللغة في النص القرآني وتفردها التام. هذه الخصوصية التي دفعت مرتاض للقول بعبقرية النسج القرآني في هذه السورة على وجه التحديد والنص القرآني على وجه العموم. كما أشار إلى عدة مسائل ميزت نص سورة الرحمن مثل: الاسمية الطافحة في نسجها، وكذا خصوصية مادتها اللغوية التي تراوحت بين التكرار أحيانا، والتفرد أحيانا أخرى. و كل منهما سواء التكرار أو التفرد كان قد عكس

[1] المصدر السابق، ص: 143.

[2] المصدر نفسه، ص:161.

[3] نظام الخطاب القرآني، ص: 161.

وظيفة أسلوبية معينة، فالتكرار يمنح التأكيد والثبات، والتفرد يخدم التقرير والشرح والتوضيح.

وفي المستوى السادس: البنية الإيقاعية في سورة الرحمن. أثار مرتاض جملة من القضايا كان البارز فيها حيازته قصب السبق- حسب رأيه- وذلك في إشارته للإيقاع في النص القرآني، أما الأبرز من هذه القضايا فتمثل في استنتاجه أن النص القرآني بشكل عام يختلف الإيقاع فيه من سورة قرآنية إلى أخرى، وهذا ليس من باب التنافر أو الشذوذ، إنما من باب غلبة بنية نظمية إيقاعية خاصة، متجددة ومتميزة على كل سورة قرآنية.لكن على الرغم من هذا الاختلاف في البنى الإيقاعية بانتقالنا من سورة قرآنية إلى أخرى، فإنه نجد سورا قرآنية يمكن أن تصنف ضمن نظم إيقاعي واحد، حيث تتفق سورة طه، وسورة النجم، وسورة الأعلى في التوزيع الإيقاعي على سبيل المثال. أما بالنسبة لسورة الرحمن على وجه التحديد باعتبارها حقلا للمدارسة فقد وجد مرتاض أنها تنقسم من حيث الإيقاع إلى نوعين:

-الإيقاع الخارجي: وقد تمثل في ثلاث إيقاعات تكررت في سورة الرحمن وهي:

1) إيقاع(آن) وقد تكرر (67) سبعا وستين مرة ومثل البنية الإيقاعية المهيمنة.

2)إيقاع(آم) وتكرر (07) سبع مرات.

3) إيقاعات مختلفة:(آر، ــون، ــين).

ليفصل في كل بنية إيقاعية من هذه البنى.

-الإيقاع الداخلي: وانقسمت سورة الرحمن بموجبه إلى (08) ثماني أقسام سماها مرتاض: تشكيلات إيقاعية. ودرس إيقاع كل تشكيلة من خلال الأزواج المشكلة للتشكيلة والتي ربط بينها إيقاع واحد، حيث يبدأ بالأزواج الإيقاعية الإفرادية، ثم الثنائية، ثم الثلاثية إن وجدت.

حيث ينتقل من كل تشكيلة إلى أخرى بعد مدارسة أزواجها الإيقاعية فرادى، ومثنى وثلاث حسب محتوى كل تشكيلة إيقاعية. ليخلص مرتاض إلى جملة من النتائج:

– أن الإيقاع يتوالد من تشكيلة إلى أخرى، أي أن كل تشكيلة تحيلك إيقاعيا إلى التشكيلة الموالية لها.

–أن الإيقاع بنوعيه خدم الدلالة في نص سورة الرحمن حيث وجد أن:« إيقاع القرآن يتواكب، أبدا مع الدلالة العميقة للكلام»[1].

–أن الإيقاع الداخلي خدم كثيرا الإيقاع الخارجي في نص سورة الرحمن.

وهذا الكتاب الثاني في مدونة بحثنا جاء كسابقه دون أن يذيل بخاتمة كمألوف الكتب، لكي لا يوصد مرتاض الباب في وجه قارئ جديد لنص سورة الرحمن قد يأتي بجديد غفل عنه، أو لم يشر إليه.

أما عن المكتبة المعتمدة في إنجازه لهذا المؤلف فقد تراوحت بين القديم، والحديث. بين ما تعلق محتواه بالمسألة الدينية(تأويلا وتفسيرا) كإعجاز القرآن للباقلاني، والإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي، أما المحدث منها كالفكر الإسلامي لمحمد أركون، الدلالة الزمنية للفعل في القرآن لعبد الكريم بكري، ضف إلى ذلك أمهات الكتب والمعاجم العربية كالبيان والتبيين، ولسان العرب، وبعض المراجع الأجنبية.

3) التحليل السيميائي للخطاب الشعري(تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي):

لطالما صرَح مرتاض بأن النص هو من يفرض على قارئه المنهج المتبع لمدارسته من خلاله، فيقول عن المناهج المتخذة لمقاربة النصوص الأدبية:«.... وأن هذه الكثرة من المناهج كانت بمثابة المعروضات المطروحة في سوق الأدب: كل ناقد يأخذ بشيء مما

[1] عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني ، ص: 293.

يلائمه، أو مما يلاءم النص الذي يحاول تحليله»[1] لكنه في نفس الموضع من مقدمة كتابه التحليل السيميائي للخطاب الشعري وجدنا له نصا يخرج به عن دعواه المشار إليها سالفا، والتي أحيطت بها جل كتاباته. في هذا النص الذي وقعنا عليه يظهر لنا كيف افتض مرتاض نص شناشيل ابنة الجلبي وهو نص شعري للشاعر العراقي بدر شاكر السيَاب فيقول:« .... ذلك وقد ارتأينا أن نتناول نصا شعريا نقرؤه على نحو نحاول ابتكار إجراءات القراءة فيه ما استطعنا. ونترك ذلك، على كل حال، لسواءنا أن يقول في ذلك ما شاء له هواه أن يقول فيه. وتوخينا أن يكون النص المقروء وسطا من حيث فضاؤه، وهو قصيدة "شناشيل ابنة الجلبي"...»[2].

فدوما يذهب مرتاض للنص أولا ليحدد من بعدها المنهج المناسب لمقاربته، فالنص هو من يحدد بالنسبة إليه المنهج الواجب تطبيقه عليه ولا يقتحمه بمنهج محدد مسبقا. لكن هذه المدارسة لنص شناشيل استهلت بإقحام المنهج على هذا النص. ويظهر ذلك في توخيه لحجم النص كشرط وضعه مرتاض للنص المزمع قراءته، وقد انطبق لديه على قصيدة شناشيل ابنة الجلبي. ليبرر في النهاية أن حجم النص هو من فرض عليه المنهج السيميائي على الرغم من أنه اتخذه منهجا ونواه مطية لمقاربة النص الذي اشترط فيه مسبقا حجمه، وفضاءه. وقد جاء الكتاب مقسما كما هو موضح في الجدول أدناه:

[1] عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 14.

[2] المصدر السابق، ص:14.

أقسام الكتاب	المحتوى وطبيعته
مقدمة منهجية(7←42)	ذو طابع تنظيري تناول فيه طبيعة المنهج المتبع في كتابه، وطريقة تناوله لنص شناشيل
المستوى الأول: التشاكل والتباين في لغة الشعر لدى السيَاب(44←111)	ذو طابع تطبيقي بحت، طبق فيه أداة التشاكل والتباين .
المستوى الثاني:الحيز والتحييز في لغة الشعر لدى السيَاب(113←148)	ذو طبيعة تطبيقية تقوم على تتبع الحيز بكل أشكاله وأنواعه في لغة النص.
المستوى الثالث:التحليل بإجراءات المماثل والقرينة(150←181)	تطبيق الإجراءات السيميائية المعروفة: القرينة والرمز والمماثل.

وقد تضمنت مقدمته والمعنونة بـــ: النص الأدبي وحقول القراءة. دعوة مرتاض المعتادة لضرورة التوأمة المنهجية، أو ما يسميه هو التركيب المنهجي مع تشديده على ضرورة تجانس هذا التركيب والنأي به عن التلفيق، مبرهنا على ضرورة هذه التوأمة بما حصل في شتى المناهج النقدية الحديثة من تراكم أدى إلى تداخل. فخرجت مثلا من ظهر البنيوية والاجتماعية البنيوية التكوينية، ليذهب بهذا التركيب المنهجي إلى النص الأدبي الذي يرى –كما أشرنا إلى هذا سابقا– أن اقتحامه وفق هذا التركيب المنهجي المتجانس يحيل بقارئه إلى مبلغ بعيد من مكامن النص وحيثياته، محملا في ظل كل هذا مصطلح التشاكل كما سبق في الكتب السالفة الذكر مهمة تناول النص الأدبي بل والتعمق في بنيته، واستخراج كل ما يود القارئ استخراجه منه. مناقشا أيضا رأي غريماس بالنسبة لمسألة قراءة النص الأدبي التي يراها مرتاض واجبة التعدد بينما يرى غريماس أن تكون أحادية معتبرا تعددها تحيزا وبعدا عن الموضوعية، ليشق مرتاض لنفسه رأيا مخالفا مؤمنا فيه بالقراءة الانفتاحية للنص الأدبي مشيدا بدور النقاد العرب الأوائل الذين تعاملوا بانفتاحية منقطعة النظير مع

النصوص الأدبية آنذاك، فمقارباتهم المختلفة والمتنوعة لشعر المتنبي وكثرة شروحه لا يصنف إلا ضمن القراءة الانفتاحية.

ثم يشير الدكتور مرتاض إلى طريقة قراءته لنص شناشيل ابنة الجلبي للشاعر العراقي بدر شاكر السيَاب، من خلال فرعيات: التشاكل والتباين، الحيز والتحييز، والمماثل والقرينة.

أما المستوى الأول: التشاكل والتباين في لغة الشعر عند السيَاب. وهو جزء طبق فيه الباحث أداة التشاكل والتباين، متنقلا من مقطع إلى آخر. وهذه المقاطع التي سماها اللوحات الشعرية و قد بلغت إحدى عشرة لوحة شعرية ، وتقسيمه لهذه اللوحات لا لشيء إلا لتسهيل الأمر على القارئ، وقد تتبع في كل من هذه اللوحات الشعرية التشاكل بأنواعه والتباين بتقسيماته. ليلاحظ من خلال مدارسته للنص أن النص يميل نحو النسج التشاكلي أكثر من ميله نحو التباين. وجنوحه نحو الانتشارية أكثر من الانحصار في لغته المستعملة. كما يلاحظ أن التباين على الرغم من الميل نحو التشاكل إلا أن –التباين– له مكانته في النص وهو الذي يمنح التشاكل دلالته.

وفي المستوى الثاني: الحيز والتحييز في اللغة الشعرية لدى السيَاب. و قد استهله بإعطائه لمفهوم الحيز الذي يختلف فيه مع نقاد عصره تسمية ومفهوما، فالنقاد العرب المعاصرون يسمونه الفضاء أو المكان، إلا أنه يطلق عليه مصطلح الحيز وهو عنده أوسع وأشمل من مجرد كونه مكانا جغرافيا ، بل يمنحه مرتاض شحنة دلالية واسعة ليشمل « كل أضرب الأحياز: كالخطوط، والأبعاد، والأشكال، والأحجام، والأوزان والأثقال، وكل ما يتخذ شكلا ما، أو هيئة ما، في حيز ما»[1] وقد سعى مرتاض خلال هذا الجزء إلى تقويم اللغة الشعرية في نص شناشيل ابنة الجلبي في إطار الحيّز والتحييز، وهو تقويم انتقائي

[1] عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص:113.

يلتزم بما وجد من أحياز ومدى تمثلها في المدروس من لغة النص. فيجد مثلا أن اللوحة الأولى تميل نحو الاستسلام واليأس والقتامة بعد ما مرَ على الأحياز في وحدات هذه اللوحة الشعرية الأولى، وتفسيره لكثرة الأحياز وتفاعلها فيما بينها أو ما اصطلح عليه مرتاض التحييز بارتباط السيَاب بالمكان.

كما يظهر لنا من خلال مدارسة الحيز في لغة النص ميله للحيزية أكثر من الزمن، على الرغم من فقر بعض اللوحات الشعرية للحيز و للتحييز كما هو حال اللوحة الشعرية الثامنة. ويظهر دور التحييز على وجه الخصوص بالنسبة للنص في إثرائه دلالة اللغة في نص شناشيل ابنة الجلبي. أما المستوى الأخير والمعنون ب: التحليل بإجراء المماثل والقرينة. والمماثل عند الدكتور مرتاض:« هو كل أثر متروك على شيء آخر، أو قل إنه كل شيء حاضر في الذهن، أو في العين، أو في السمع، أو في الشم، وربما في اللمس أيضا: مطابق لما في الخارج، بقصد أو بدون قصد، وذلك كانعكاس وجه في صفحة عين من الماء»[1] و الهدف من هذا الاستحضار هو استظهار البعيد، والغائب من الأشياء. كما اصطلح مرتاض مصطلح التماثل قياسا على التشاكل والتباين، لكي يعطي للمماثل قابلية التفاعل مع العناصر الألسنية الفاعلة في النص المراد مدارسته. والهدف من الكشف عن المماثلات في نص أدبي ما، هو الكشف عن مدى قدرة الناص مع ما يراه، و يسمعه ويلمسه ليصوره في ما بعد، فيتيح إجراء المماثل لمن أراد مقاربة النص الأدبي التعرف على عمق النص من خلال هذه الزاوية.

لينتقل إلى النص حقل المدارسة متتبعا المماثلات و القرائن المتواجدة في كل لوحة شعرية على حدى. مستدلا بها ومن خلالها على مكامن لغة النص. وكسابقه من الكتب السالفة الذكر غاب عن "التحليل السيميائي للخطاب الشعري: تحليل مستوياتي لقصيدة

[1] المصدر السابق، ص:31.

شناشيل ابنة الجلبي" الخاتمة وكنا قد فسرنا غيابها في كتبه السابقة لانفتاحية القراءة التي يدعو لها الدكتور مرتاض.

أما مكتبته المستعان بها في هذا الكتاب ديوان السيَاب بطبيعة الحال، ودراسات أجنبية كالتحليل السيميولوجي للأدب لجون كلود كوردان(j-Claude. Courdan). والمعجم المعقلن لجون دوبوا(j.dubois) وآخرون، ومراجع معاصرة كتحليل الخطاب الشعري لمحمد مفتاح، والمصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش.

و المدونة مجتمعة كما هو مبين في الجداول و الملاحظات المدونة عليها نلمح بينها سمات تتقارب فيها الكتب الثلاثة وأخرى تفترق عندها فإذا كانت البداية بالمتشابه فيتمثل في:

-المنهج المستوياتي المركب المتبع في مقاربة النصوص المختارة للدراسة من قبل مرتاض.

-المصطلحات المستعملة في تحليل النصوص: التشاكل، التباين، المماثل، القرينة، الحيز.

-الجمع بين التحليل والتنظير، تحليل النص من جهة، والتنظير للمنهج المركب من جهة أخرى، التنظير لأدوات إجرائية معينة كالتشاكل بإعطائه حيزا مهما في مدارسته للنصوص.

-غياب الخاتمة المحصلة لنتائج مدارسته لهذه النصوص، وهذا فسر بتركه الباب مفتوحا لتعددية القراءة وهي الملمح التفكيكي في مدارسته لهذه النصوص الثلاثة.

-اعتماده على نزر قليل من المراجع المعاصرة في ماعدا تلك المراجع التي تصنف في باب القواميس الاصطلاحية كالمصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش، وفهرسة كتاب عبد السلام المسدي الاصطلاحية في ختام كتابه الأسلوب والأسلوبية، وحتى المراجع

الأجنبية كانت لاستنارة خاطفة، أو تدليل سريع، دون اقتباس أو استعانة، والأمر ذاته بالنسبة لأمهات الكتب التراثية العربية، فالمدونة بكتبها الثلاثة فكر نقدي مرتاضي خالص المرتاضية، يمثل رؤيته النقدية ومنهجه القرائي للنص الأدبي.

أما المختلف في كتب المدونة:

-العناوين التي كانت تتفاوت في تصريحها وإعلانها للتركيب المنهجي، فشعرية القصيدة قصيدة القراءة، كان التركيب المنهجي أظهر في عنوانها من الكتابين المتبقيين، ولو أنه وسم كليهما بالتركيبية، حيث وصف دراسته لسورة الرحمان بالتحليل السيميائي المركب، ووصفه في الثاني بالمستوياتي. لكن شعرية القصيدة كان أظهر للتركيبية منهما

-اختلاف التحليل المركب أو المستوياتي من حيث الحجم والمضمون، فنجد مثلا سورة الرحمن باعتبارها نصا قرآنيا فرضت على مرتاض مستويات معينة مثل تأويل بعض المشكل من هذه السورة، وكذلك معالجته للإيقاع في نص السورة واعتباره سبقا علميا يحسب له، ضف إلى هذا وجود ثلاثة أزمنة فيها، كما أن فيها ثلاثة مواقف أو ثلاث بُنى ، وفيها أيضاً ــ كما يظهر في المستوى الثالث ــ ثلاثة فضاءات أو أحياز بتعبير المؤلف. وهو ما يؤكد الاتساق والتناغم بين هذه البنى جميعاً.

-و مما يشار إليه في ظل تركيبه المنهجي تظهر ملامح الأسلوبية في الكتابين الأول والثاني وذلك في المستويين التاليين على الترتيب: معالجة انزياحية لنص أشجان يمانية، ونظام النسج الخطابي في سورة الرحمان، وغياب الأسلوبية في الكتاب الثالث. كان هذا كل ما استطعنا استخلاصه من قراءاتنا المتعددة للمدونة، وملاحظاتنا حول مضمونها.

المبحث الثاني

مصطلح التشاكل: لغة/ واصطلاحا

المصطلحات خلاصة العلوم، و رحيقها المختوم، هي أبجدية التواصل المعرفي ومفاتيحه[1]. ولغة الاصطلاح لغة الإنسانية والعولمة بامتياز كبير. و يمثل المصطلح اليوم إشكالية نقدية عصيبة، بل معضلة من معضلات الخطاب النقدي المعاصر. وقبل الغوص في الحديث عن إشكاليات المصطلح النقدي، لابد لنا من إطلالة وجيزة نستعرض فيها ماهية المصطلح كمصطلح، ووظيفته ثم العلم الذي يعنى بدراسة المصطلح ألا وهو علم المصطلح أو المصطلحية وأهميته.

المصطلح كلمة مأخوذة من الجذر ص.ل.ح حيث يقول بن منظور في لسان العرب: « الصَّلاح: ضدّ الفساد(...) والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا و اصّلحوا وتصالحوا و اصّالحوا »[2]. أما ابن فارس في مقاييس اللغة فيورد:« الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد.»[3] وفي المعاجم الحديثة كالمعجم الوسيط: « (اصطلح) القوم زال ما بينهم من خلاف و على الأمر تعارفوا عليه و اتفقوا »[4] فزوال الخلاف، والصلح، والسلام كلها تجتمع عند معنى الاتفاق، والاتفاق هو نواة المفهوم الاصطلاحي لمصطلح (المصطلح) التي انحصر فيها مفهومه، حيث يقول الجرجاني في تعريفه للاصطلاح : « عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول،وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى لغوي آخر لمناسبة بينهما»[5].

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، ص: 11.

[2] جمال الدين بن منظور الأنصاري: لسان العرب، تح:عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، حرف اللام، ص:426.

[3] احمد بن فارس، مقاييس اللغة،دار إحياء التراث العربي، بيروت،2008.

[4] المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، حرف الصاد.

[5] السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، اعتنى به: مصطفى أبو يعقوب، مؤسسة الحسنى، المغرب، 2006، ص: 30.

وقضية المصطلح لم تشكل عائقا لدى القدامى حيث ظهرت لديهم كتب بينت المصطلحات وحددتها اشتهرت باسم الحدود[1] و تصانيف أفردت لهذا الغرض المعرفي كمفاتيح العلوم للخوارزمي، و مفتاح العلوم للسكّاكي، و كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، والتعريفات للجرجاني. وفي وقتنا الحالي زاد الاهتمام بأهمية المصطلح في كل العلوم، وتزايدت الدراسات المصطلحية التي قامت لوضع قواعد للمصطلحات، بداية بجهود المجامع العربية على اختلافها، مرورا بدراسات المهتمين بغية وضع حدود للمصطلح لا يمكن تخطيها.

والوضع الاصطلاحي تحكمه قوانين وقواعد أو معايير يمكن بلورتها كما حددها يوسف وغليسي كما يلي:[2]

-**المعيار المعجمي:** أي علاقة الدال الاصطلاحي بجذره اللغوي المعجمي.

-**المعيار الدلالي:** أي دقة المفهوم ووضوح الدلالة.

-**المعيار المورفولوجي:**أي الجانب الشكلي من الحد الاصطلاحي وما يستوجبه من اقتصاد لغوي وامتثال للنظام النحوي والصرفي للغة.

-**المعيار الفقه لغوي:**أي مدى امتثال المصطلح لخصوصيات اللغة العربية، وخضوعه إلى أولويات طرائق الوضع اللغوي من اشتقاق ومجاز وإحياء، ثم تعريب ونحت.

-**المعيار التداولي:**أي مدى شيوع المصطلح بالقياس إلى مصطلحات أخرى تترادف معه دلاليا وتقاسمه محور الاستبدال.

---

[1] من هذه الكتب: الحدود لأبي عبد الله الضرير، والحدود لأبي عبيدة، حد النحو لثعلب...، نقلا عن: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، مصطفى الحيادرة عالم الكتب الحديث،الأردن،ط1،2003،ص:14.

[2] يوسف وغليسي:إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد،ص:78.

فهذه المراحل التي يوردها الدكتور وغليسي جامعة مانعة لولادة مصطلح سليم من التشوهات التي تتهدد المصطلح وتضمن له الاستمرارية والبقاء والشيوع.

وإنتاج المصطلحات أو التوليد الاصطلاحي مهم في كل لغة بما فيها اللغة العربية باعتباره أداة تنمية لغوية هامة، وفي اللغة العربية آليات ووسائل لصياغة المصطلح هي: الاشتقاق، التعريب، الترجمة، المجاز، الإحياء، النحت.

-الاشتقاق:

يقول السيوطي في المزهر:« الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية،وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كضارب من ضرب»[1]

أما لدى اللغويين المحدثين فيعرفه صبحي الصالح أنه: «توليد بعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد»[2]

-التعريب:

ويراد به «صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية فيكون الناتج كلمة عجمية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال»[3]

---

[1] السيوطي:المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، دار الجيل، بيروت ، ص:346.

[2] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1960، ص: 17.

[3] المزهر، ج1،ص:268.

-**الترجمة:**

«هي نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي»[1]

-**المجاز:** شأن المجاز من اللغة كشأن الدم من الكائن الحيوي كما يشير المسدي[2] فهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا وبالتالي نقله من دلالته المعجمية الأصلية الحقيقية إلى دلالة علمية جديدة مجازية اصطلاحية لمناسبة بين الاثنين.

-**الإحياء:** أو التراث ويقصد به ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه[3].

-**النحت:** جاء في فقه اللغة للثعالبي:« العرب تنحت من كلمتين أو ثلاث كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار كقولهم رجل عبشمي نسبة إلى عبد شمس»[4]

والمصطلح يقوم بدور بالغ الأهمية في فكر و ثقافة أي أمة فمن أهم الطرق الموصلة إلى أي علم مصطلحاته، بل هو اللبنة الأولى من كل علم، به يبدأ و به ينتهي.

فالمصطلح هو فقرات صلب العلم، وليس أدلَّ على ذلك من أننا إذا جرَّدنا أي علم من مصطلحاته فلا يبقى منه بعد ذلك شيء ، وذلك أمر مطّرد في جميع العلوم لا يند عنه منها شيء. فإذا كان "من العلم ما هو صلب العلم، ومنه ما هو ملح العلم[5].

---

[1] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1988.ص: 101.

[2] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله،تونس،1994،ص:104.

[3] المرجع نفسه، ص:105.

[4] ابو منصور الثعالبي: فقه اللغة و أسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،د ت، ص:253.

[5] الشاهد البوشيخي :مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين قضايا ونماذج ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، ص: 7

كما تؤدي وظيفة لغوية هامة حيث تختصر المفاهيم المعرفية الواسعة والكثيرة في وحدات مصطلحية مما يؤدي إلى اقتصاد لغوي وزمني كبيرين. لهذا ظهر علم المصطلح « يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها»[1] وقد ظهر المقابل الفرنسيterminologie سنة 1801،ثم استعماله العلمي بانجلترا سنة1837،كما يعد العالم الألماني أوجن فوستر معلما في تطور علم المصطلح نظريا وعلميا .وترجم المصطلح الأجنبيterminologie إلى اللغة العربية بعدة مقابلات أهمها: المصطلحية، علم المصطلح، علم الاصطلاح، الاصطلاحية، ويعرف علي القاسمي علم المصطلح فيقول أنه:« العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها»[2] ولأنه لا وجود لعلم بلا مصطلحات فالمصطلح والعلم وجهان لورقة واحدة لا يمكن الفصل بينهما ولا وجود لأحدهما بدون الآخر وعليه ، فلا يمكن لأي علم من العلوم ، أن يستغني عن علم المصطلح ، بل لا معنى للعلم دون المصطلح.

وعليه فإنه ليس من قبيل التقّول و الادعاء أن دراسة المصطلح عودة إلى الواقع العلمي الصحيح، وكشف لغطاء الغفلة المعرفية التي شملت كثيراً من الدراسات والبحوث سنين عددا، كما أنه ليس من التزيد الحكم بمصداقية الدراسة المصطلحية في تقويم أولوية البحث العلمي. فمن خلال كل هذا تولد في هذا البحث شعور طموح بالإحاطة بشجون المصطلح النقدي المعاصر، وما يعيشه هذا الأخير من قضايا وإشكاليات في ظل انفتاح العالم العربي على مختلف الحضارات الشرقية و الغربية فأصبحت تنهال عليه من كل حدب و صوب علوم ومعارف شتى. ولأن اللغة العربية هي لسان هذا العالم ، و المتحدث الرسمي عن حضارتها.

[1] محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح،دار غريب،القاهرة،ص:19.

[2] علي القاسمي: النظرية العامة لوضع المصطلحات، مجلة اللسان العربي، مج 18، جـ 9/1.

و باهتمام الدارسين الغربيين بعلم اللسان " اللسانيات " الذين انطلقوا بمجاديفهم حتى أرسوا لنا المدارس النقدية الحديثة التي سطعت على العالم العربي بأسسها و مصطلحاتها، فكان من الطبيعي أن يتقدم العالم العربي مع هذا التقدم و أن يعيش مع هذا الواقع الجديد قلباً و قالبا.

فالمصطلح العربي أصبح يعيش حالة اضطراب و تذبذب فلا يستقر على حالة واحدة لا على سبيل المنهج النقدي فحسب. بل على سبيل الأفراد أيضاً. مما أوجد ظاهرة غير صحية وهي ظهور المصطلحات الشخصية. فلكل ناقد مصطلحاته الخاصة التي يتعامل بها في منهجه النقدي. فاتسم المصطلح النقدي الحديث بالذاتية و تعدد الدلالة. وهو الأمر الذي يتنافى مع كل التعريفات المخصوصة لماهية المصطلح، منها أنه: « اللفظ الذي يسمي مفهوما معينا داخل تخصص ما »[1]

ولعل إشكالية المصطلح النقدي المعاصر تعزى لأسباب عديدة أهمها:

– غياب التنسيق بين الباحثين فيما يختص المصطلحات في القطر العربي الواحد. فقلة عدم المختصين بعلم المصطلح، وقلة التفاعل المثمر، و انعدامه بينهم هو الذي مخض عن وجود تلك الأزمة التي يعيشها المصطلح النقدي فلابد أن يميل المصطلح النقدي نحو الواحدية في المفهوم ليضمن سلامة صناعته وبنائه لهذا ذم ابن خلدون كثرة المصطلحات:فقال: « اعلم أن مما أضرَّ بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التآليف ، واختلاف الاصطلاحات في التعليم ، وتعدد طرقها»[2].

[1] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ص: 10.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1428هـ/2007.ص: 144.

– أن أغلب المصطلحات الحديثة غربية المنشأ، متعددة اللغة، وصلت إلينا عن طريق الترجمة التي في كثير من الأحيان باتت قاصرة عن الإدلاء بالتعبير اللغوي الدقيق للمصطلح الغربي.

– أخذ النقاد العرب تلك المصطلحات حباً وتطلعاً إلى كل حديث و جديد دون أن يخضعوها حتى إلى اللغة أو التراث في الكثير من الأحيان.

–هشاشة الالتزام في المصطلح العربي ونعني بهشاشة الالتزام ،عدم الاستجابة الكاملة للمصطلحات التي أقرّت من قبل المجامع اللغوية التي أخذت على كاهلها العناية بالمصطلح النقدي الذي يتخبط في إشكاليات لا مخرج له منها إلا إذا اتبع الحلول التي يشير إلى بعضها الدكتور فاضل ثامر[1]:

–العمل على وضع معجم اصطلاحي خاص بمصطلحات النقد الأدبي.

– السعي لتأسيس بنك للمصطلحات النقدية، وهو اتجاه حضاري بدأت تأخذ به الكثير من الدول.

– إعادة فحص المصطلح النقدي واللساني والبلاغي الموروث والعمل على إمكانية إعادة تشغيل وتداول بعض مفرداته تجنبا للقطيعة الحاصلة في الوقت الحاضر بين المصطلح الموروث والمصطلح الحديث.

– العمل على تأصيل المصطلح النقدي و تجذيره وتحريره عن الارتباط المباشر بعلوم اجتماعية مجاورة مثل علم النفس وعلم الاجتماع وغير ذلك.

[1] فاضل ثامر، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث، مجلة نزوى، العدد 6، أبريل، 1996، ص:55.

– إعادة النظر في الكثير من المصطلحات النقدية المتداولة والتي استخدمت بطريقة اعتباطية ولم تكن دقيقة.

– إعادة فحص الرصيد الاصطلاحي عند مختلف النقاد وملاحظة سيرورة تداولية المصطلحات المختلفة، كما جرى مؤخرا عند دراسة الخطاب النقدي عن نقاد أمثال طه حسين والعقاد ومحمد مندور.

– تشجيع المؤسسات الثقافية والجامعية والمجامع العلمية العربية وهيئات التعريب في الوطن العربي على مواصلة العمل على نشر المعاجم الاصطلاحية

أما فيما يخص المصطلح النقدي الذي يعرفه الدكتور الشاهد البوشيخي في قوله:«هو مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد»[1] ولم يظهر الاهتمام بالدراسات المصطلحية إلا في السنوات الأخيرة. وقد بشر هذا الأخير بضرورة ظهور علم جديد قوامه قضايا المصطلح النقدي ومسائله وإشكالياته سماه علم المصطلح النقدي.[2]

من هذا المنطلق جاء اهتمامنا في هذا البحث مبنيا على المصطلح فهو مجال أولاه العرب اهتماما بالغا لما له من تأثيرات على الفكر لأنه:« صورة مكثفة للعلاقة العضوية القائمة بين العقل واللغة، ويتصل أيضا بالظواهر المعرفية والمصطلحات في كل علم من العلوم هو بمنزلة النواة المركزية التي يمتد بها مجال الإشعاع المعرفي و يترسّخ بها الاستقطاب الفكري»[3] فلابد إذن من الدراسة المصطلحية وفي ضوء هذا التصور لا بد من التنبيه إلى خصوصية الدراسة المصطلحية عبر ما يحقق هدفها ويجنبها العثار، وذلك من خلال

[1] الشاهد البوشيخي:مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين و الإسلاميين،عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1،2009،ص:65.

[2] المرجع نفسه، ص:7.

[3] عبد السلام المسدي:الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للثقافة، ع24،مارس 1993،ص:11.

المنهج الكفيل بحل عقدها، وفك مغالقها، لأن مشكلة المنهج كما يقول الأستاذ الشاهد البوشيخي: «هي مشكلة أمتنا الأولى ولن يتم إقلاعنا العلمي ولا الحضاري إلا بعد الاهتداء في المنهج للتي هي أقوم، وبمقدار تفقهنا في المنهج ورشدنا فيه يكون مستوى انطلاقنا كماً وكيفا»[1]

والدراسة المصطلحية تختلف عن علم المصطلح فهي:« الدراسة التي تتوقف عند المصطلح في دقائق مكوناته وأصوله المرجعية لاستجلاء القصد منه لإزالة التباسه، الدراسة التي تمكن من الدخول الطبيعي إلى العلوم وفهمها فهماً سليماً ما أمكن الدراسة التي تستلزم فيما تستلزم أيضاً وجود ضرورة استلزام الاسم للمسمى، وتكشف فيما تكشف عن الجهاز المصطلحي والرؤية الكامنة خلفه»[2]، إنها باختصار الدراسة التي ترفع شعار الوضوح والدقة والضبط، وتلتزم به لحين رفع الملابسات، وحل الإشكالات المعترضة للفهم السليم، فتتبين قرائن الاستعمال المصطلحي بغير مواربة ولا احتيال كما تزيح الغموض الكثيف الذي يلف النصوص، بفعل تراكم المفهومات المتعددة التي يمكن أن تتحملها جراء الاستعمال المكثف لمصطلح ما على أوجه مختلفة.

وفي واقع الدراسة المصطلحية ما دام البحث في المصطلح في بدايته فإنه لا يمكن أن يتجاوز بحال من الأحوال أداة الوصف التي تتيح إمكانية ضبط التعامل مع النص في إطار الحدود التي تنبثق من النص ذاته وليس من خارجه، وبناء عليه تؤدي إلى نتائج مرضية سواء على مستوى الكم أم الكيف، فهي من حيث الكم تكشف عن واقعية النص وأبعاده الدلالية المختلفة، و من حيث الكيف تؤطرنا في المجال المعرفي للنص. إضافة إلى الإحصاء، والتحليل.

[1] الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص:21.
[2] المرجع نفسه، ص: 10.

وتكمن أهمية الدراسة المصطلحية في إحاطتها بالمصطلحات التي تعتبر مفاتيحا لكل العلوم، كما أنه في الأنساق المصطلحية تتبدى كل مفاهيم العلوم ويمتلك المتمكن من هذه المصطلحات ناصية هذا العلم.

إن الناظر إلى علاقة الدرس السيميائي العربي المعاصر بنظيره الغربي يظهر له بجلاء مدى التلاقح المصطلحي و المفاهيمي ودور الروافد الغربية في تقدم هذا العلم وتعميق مفاهيمه. وباستقراء واقع المصطلحية السيميائية ومدى تداخل المصطلحات، وكيفية انتقاله من الدرس الغربي إلى الدرس العربي .فتبدو لنا الاختلافات بين النقاد و الباحثين العرب أنفسهم.مما أثر ويؤثر سلبا على تبليغ الرسالة وتفسيرها، فترجمة المصطلحات تمت بشكل غلبت عليه الميول الشخصية، والنزعة الذاتية أكثر من خضوعها للفعل والحاجة الجماعيين، مما زادها غموضا وانتقاصا من دورها، ووظيفتها العلمية. ونظرا لأهمية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ولأهمية الإشكاليات التي يطرحها الاشتغال بهذا الحقل حاولنا الوقوف على واقع المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي المعاصر.

ولصعوبة الإحاطة بموضوع الدراسة- فآفاق الموضوع ستنفتح بنا على عدة جبهات من أهمها تتبع خصوصيات المصطلح النقدي مغربا ومشرقا، وفي سياقات ثقافية مختلفة- وهو باب من أبواب البحث لا تسعه هذه الدراسة. فوقفنا على المتن المصطلحي لدى أحد أقطاب النقد العربي المعاصر ممثلا في الناقد الجزائري **عبد الملك مرتاض،** الذي وجدنا لديه كما وافرا من النصوص النقدية المتنوعة والنوعية في الحين ذاته.

استدعت منا تخصيص الدراسة حول مصطلح أخذ مركزية في قراءة الدكتور مرتاض لمجموعة هامة من النصوص. وهو مصطلح التشاكل.

أولا:التعريف اللغوي لمصطلح التشاكل:

1-لغة:

يذكر ابن فارس في مقاييسه في باب (ش.ك.ل)[1]:

شكل: الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة. تقول هذا شكل هذا، أي مثله، ومن ذلك يقال أمر مشكِل، كما يقال مشتبه، أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا، ثم يحمل على ذلك، فيقال: شكلت الدابة بشكاله، وذلك أنه يجمع بين إحدى قوائمه.

ومن الباب: الشُّكلة، وهي حمرة يخالطها بياض. وقال الكسائي: أشكل النخل، إذا طاب رطبه وأدرك، وهذا أيضا من الباب، لأنه قد شاكل التمر في حلاوته ورطوبته وحمرته.

وورد في لسان العرب في مادة (شكل)[2]:الشّكل، بالفتح: الشبه والمثل، والجمع أشكال وشكول، وأنشد أبو عبيد:[الطويل]

فلا تطلبا لي أيِّما، وإن طلبتما فإن الأيامى لسن لي بشكول

وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه. أبو عمرو: في فلان شبه من أبيه وشكل و أشكلة و شكلة و شاكل و مشاكلة.(...). و الشكل: المثل، تقول هذا على شكل هذا أي على مثاله. و فلان شكل فلان أي مثله في حالاته. و يقال: هذا من شكل هذا أي من ضربه ونحوه، وهذا أشكل بهذا أي أشبه. والمشاكلة: الموافقة، والتشاكل مثله.

---

[1] أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ص: 511،512.

[2] جمال الدين بن منظور الأنصاري: لسان العرب، حرف اللام، ص:426.

وتشكّل الشيء: تصوّر، وشكّله: صوّره. وأشكل الأمر: التبس. وأمور أشكال: ملتبسة، وبينهم أشكلة أي لبس.

الأصمعي: يقال لنا عند فلان روبة وأشكلة وهما الحاجة، ويقال للحاجة أشكلة وشاكلة وشوكلاء بمعنى واحد. والأشكل من الإبل والغنم: الذي يخلط سواده حمرة أو غبرة كأنه قد أشكل عليك لونه، وتقول في غير ذلك من الألوان: إنّ فيه لشُكلة من لون كذا وكذا، كقولك أسمر فيه شُكلة من سواد؛ والأشكل في سائر الأشياء: بياض وحمرة قد اختلطا؛ قال ذو الرمة:[البسيط]

ينفحن أشكل مخلوطا تقمَّصه مناخر العجرفيَّات الملاجيج

و الأشكل عند العرب: اللونان المختلطان.

والشِّكال: العقال، والجمع شَكُلٌ؛ وشَكَلْت الطائر وشكلت الفرس بالشِّكال. وشَكَل الدابة يشكلها شكلا وشكَّلها: شدّ قوائمها بحبل.

وشكَّلت المرأة شعرها: ضفرت خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وعن شمال ثم شدت بها سائر ذوائبها.

وورد في أساس البلاغة في مادة شكل[1]:

شكل:- هذا شَكله أي مثله، وقالت أشكاله، وهذه الأشياء أشكال، وشكول، وهذا من شكل ذاك: من جنسه(وآخر من شكله أزواج). وليس من شكلي، وهو لايشاكله، ولا يتشاكلان.وأشكل المريض وشَكَل وتشكّل، كما تقول: تماثل. وأشكل النّخل: طاب بسره وحلا

[1] جار الله أبو القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط1، 1992، ص: 335.

وأشبه أن يصير رطبا، ومنه أشكل الأمر كما يقال : أشبه وتشابه. ورجل أشكل العين، وعين شكلاء، وفيها شُكلة وهي حمرة في بياضها.

أما المعجم الوسيط فيورد أصحابه في مادة (شكل)[1]:

(شكل) الأمر شكولا التبس؛ والمريض تماثل؛ و الثمر أينع بعضه؛ و الدابة و نحوها شكلا قيدها بالشكال؛ و يقال شكلها به شد قوائمها؛ و الكتاب ضبطه بالشكل. (شكل) اللون شكلا خالطه لون غيره؛ و يقال شكلت العين خالط بياضها حمرة؛ و شكلت الخيل خالط سوادها حمرة، فهو شكل و أشكل؛ و هي شكلة و شكلاء. (شاكله) شابهه و ماثله. (تشاكلا) تشابها و تماثلا. (المشاكلة) المماثلة و (عند أهل البديع) أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى:﴿ نَسَوا اللهَ فَنَسِيَهُم ﴾ و قوله: ﴿ وَمَكَرُوا ومَكَرَ اللهُ ﴾.

و المتتبع للدلالة المعجمية لمادة شكل في المعاجم المأخوذ منها يلاحظ أنها دلت جميعها على المعاني التالية: المماثلة؛ المشابهة؛ الموافقة أي التوافق؛ التمازج؛ المصاحبة، واشتراك أمرين واجتماعهما في شيء واحد.

2-الدلالة الصرفية:

لابد من إلقاء الضوء على دلالة الوزن الصرفي لمصطلح التشاكل لاكتمال الدراسة اللغوية، إدراكا منا أن بنية الكلمة تنعكس على دلالتها.

« المعاني التي لها الألف بين الفاء والعين:

1-المشاركة: وهي الدلالة على أن الفعل حادث من الفاعل والمفعول معا، فأنت إذا قلت مثلا: ضرب زيدُ عمرًا. كان معنى هذه الجملة أن زيدًا ضرب عمرا، أي أن الضربَ

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص: 491.

حادث من زيد وحده، أما إذا قلت: ضارب زيدُ عمرًا. كان معنى الجملة أن زيدا ضرب عمرا كما أن عمرا ضرب زيدا، فالضرب حادث من الاثنين.

2-المتابعة: وهي الدلالة على عدم انقطاع الفعل، مثل: واليت الصوم، تابعت الدرس»[1]

ويرد أيضا في معنى الوزن (تفاعل):« تفاعل: وأشهر معانيه

1-المشاركة بين اثنين فأكثر، مثل: تقاتل زيد وعمرو، تجادل زيد وعمرو وعلي.»[2]
فنلاحظ اشتراك مصطلح التشاكل في دلالته المعجمية ودلالة وزنه الصرفي في معنى المشاركة، أو التشارك في شيء واحد. فالتشاكل حسب ما سبق هو قيام أمرين على وجه من التماثل والتشابه، والتشابه يقوم أساسا على توافق أمرين في وجوه معينة وتجانسها. والتوافق بين أمرين غاليا ما تكون صفته المتابعة، وعدم الانقطاع.

إن المعاني الواردة في المعاجم العربية قديمها وحديثها دل فيها التشاكل على الاشتراك والتجانس واجتماع الأمور على وجه واحد، فالشُّكلة: هي اجتماع الحمرة بالبياض، وأشكل النخل: أي طاب رطبه، حيث شابه التمر واجتمع معه في حلاوته وحتى قولهم أمر مشكل: إذا التبس بغيره، والالتباس يحصل بتداخل أمرين أو أكثر ببعضها البعض، فاللبس ناتج عن اشتراك هذه الأمور في وجه واحد.

إذن يظهر لنا مدى التشاكل والتوافق بين الدلالتين المعجمية والصرفية لمصطلح التشاكل. فكلاهما تقاطعا في دلالتهما على المشاركة.

وبعد هذا الطرح يمكننا طرح تساؤل مفاده: هل يمكن نقل التشاكل بحمولته الدلالية القائمة على الاشتراك إلى لغة النصوص الأدبية؟ ثم هل التشاكل القائم مفهومه على

[1] عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص: 31.

[2] المرجع نفسه، ص: 34.

التماثل والتشابه والاشتراك يوجد باللغة ؟ أم أن اللغة توجد به؟ أي هل يمكننا أن نعتبر التشاكل وليد استعمال اللغة؟ أمْ أنّه هو المتحكم في ولادتها؟ هل التشاكل سابق لوجود للغة؟ فهي تولد وتستعمل متشاكلة. أم أن اللغة تولد لتتشاكل في ما بعد؟ وهل يخدم التشاكل اللغة المستعملة؟ وماذا يمثل بالنسبة إلى اللغة؟ هل هو مطلق أم نسبي الأهمية بالنسبة إلى اللغة؟

ثانيا: التعريف الاصطلاحي لمصطلح التشاكل:

إنّ الدراسات اللغوية و اللسانية، وبالتالي النقدية عانت وتعاني من تضخم المصطلحات الواردة إليها من اتجاهات ومناهل مختلفة، أعاقت ومازالت تعيق مسيرة النقد المعاصر، ومرجع ذلك إلى سمة التداخل الحاصل في المصطلح النقدي. و هي المسألة التي شكلت فيما بعد تداخلا بين الموروث القديم والحداثة المعاصرة. وانعكست أيضا على المصطلحات، حيث اغتدت الأعمال النقدية موشّاة بمصطلحات من علوم مختلفة. و واقع الأمر، إن مسألة معالجة المصطلح النقدي تستدعي الرجوع إلى مراحله التي شهدها، بدءا من التداخل بين العلوم، إلى التمازج الحضاري. وانطلاقا من التراث الإغريقي، حتى الموروث العربي، وصولا إلى اللسانيات الحديثة التي صبغت النقد بصبغتها.

فالتراث الغربي الإغريقي مثلا، كانت الدراسات اللغوية الإغريقية تشكل جزءا من الفلسفة، هذه الفلسفة التي كانت مجالا يتحرك فيه الفكر و العلوم، فكانت الفلسفة فضاءا للبلاغة والنقد آنذاك. فحدث التداخل بين الدراسات اللسانية والنقدية من جهة و المنطق والفلسفة والدين من جهة أخرى. حيث كانت المقولات الفلسفية و المصطلحات والمفاهيم والحدود المنطقية متحكمة في مصطلحات الدرس اللساني والنقدي. فنجد مصطلحات فلسفية حادت عن أصلها الفلسفي لتحمل مدلولا لسانيا أو نقديا جديدا يخص مجال النقد ومن هذه المصطلحات مثلا ما يورده الدكتور عبد السلام المسدي في معجمه المصطلحي في كتاب الأسلوب والأسلوبية:

«البديل:l' alternative

من مصطلحات علم المنطق، وتعني الكلمة ابتداء تواجد مجموعة من المقدمات الاستدلالية التي ليس منها إلا مقدمة واحدة سليمة. ويطّرد اللفظ العربي" بديل" في النقد الحديث بمعنى تولّد الظواهر الأدبية أو المناهج الوصفية والنقدية بعضها عن بعض بحكم سنة التطور»[1]

وفي فترة تالية وخصوصا مع مطلع القرن (19) التاسع عشر و ظهور كتاب فرديناند دي سوسير(محاضرات في اللسانيات العامة) حيث أصبح الدرس اللساني في هذه الفترة يأخذ من العلوم الإنسانية الأخرى. فنشأ تأثير وتأثر بين التيارات العلمية الحديثة والدرس اللساني، وبالتالي النقد في ما بعد باعتباره سليل الدرس اللساني مصطلحيا. ويقوم القاموس المصطلحي النقدي أساسا على المصطلحات اللسانية. فنجد مصطلحات من العلوم الرياضية والفيزيائية كالإسقاط، والتشبع،....إلخ.

إن سمة التداخل بين العلوم الإنسانية والعلوم الأخرى مفاهيميا أو مصطلحيا ليست بالظاهرة الجديدة بل وجدت منذ القديم. فمصطلح التشاكل ذو الأصول المفاهيمية الكيميائية والفيزيائية استعير للتعبير عن مفهوم سيميائي حديث.

والتشاكل كيميائيا يحمل مفهوما خاصا و هو: وجود مركبات ذات صيغ جزيئية واحدة، لكنها تختلف في التركيب أو في توزيع الذرّات، أو المجموعات في الفراغ. ونظرا لهذا الاختلاف توصف هذه المركبات بأنها متشاكلة، فمثلا يوجد مركبان كيميائيان يحملان الصيغة الجزيئية التالية:C_2H_6O ، لكن خواصهما مختلفة تماما، فأحدهما هو ثنائي ميثيل إيثر :ch_3och_3، والثاني الإيثانول:ch_3ch_2oh.

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط5، 2006، ص: 108.

وتبسيطا لما ذكر يقصد بالتشاكل كيميائيا تماثل أو تشابه أو اشتراك مركبين كيميائيين في جنس الذرات المكونة لها، واختلافهما فقط في طريقة اتصال هذه الذرات فيما بينها، فكلما اختلفت كيفية اتصال هذه الذرّات تكونت مركبات كيميائية مختلفة عن بعضها البعض.

« ويقابل مصطلح التشاكل المصطلح الأجنبي: isotopie وهو مصطلح إغريقي يتكون من: Isos وتعني: يساوي « égale» ، و topos وتعني المكان أو الموضع «lieu , endroit»[1] فالمصطلح أريد به تساوي المكان. إلى أن اقتبس جوليان غريماس – عام 1966 – هذا المصطلح الكيميائي من علم الكيمياء، لكن حاد به عن دلالته الكيميائية ليحمله مفهوما سيميائيا خاصا. يقوم على التواتر أو التكرارية: Itérativité حيث يعرف غريماس التشاكل باعتباره مصطلحا سيميائيا بأنّه:« مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية بعد حلّ إبهامها، هذا الحل نفسه موجّه بالبحث عن القراءة المنسجمة » [2]

إذا تأملنا تعريف غريماس للتشاكل وحاولنا مقارنته بمفهومه الكيميائي، نجد تطابقا بينهما، فالمركبات الكيميائية باعتبارها مجموعة من الذرات بعد معرفتنا لطريقة توزيعها نتمكن من تحديد تشاكلها وتجانسها من عدمه، وهو الأمر ذاته بالنسبة للمقولات المتراكمة فتحليلها يوضح انسجامها وتجانسها من عدمه. فالقراءة المنسجمة تحدد الصيغة الجزيئية الموحدة للمقولات المتراكمة والمختلفة. فنجد أن هناك تقاربا أو تطابقا بين رؤية غريماس للتشاكل وبين أصوله الكيميائية المأخوذ عنها.وتعريف غريماس هذا عيب عليه ضيقه من قبل من جاء بعده من السيميائيين الغربيين حيث وسعوا بعده مفهوم التشاكل.

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص:264.

[2] محمد مفتاح: التحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005، ص: 20.

المبحث الثالث

التشاكل بين المفهوم الغربي والعربي

أولا/ مصطلح التشاكل عند الغرب:

يقـــــول جوزيف كورتيس: « إنّ ميادين التطبيق السيميائيّ [...] تشمل كل النشاطات الإنسانية (وحتى الحيوانيّة و النباتيّة)...» حيث تظهر النظرية السيميائية – مع مدرسة باريس على وجه التحديد– أنّ هناك متسعا للاستزادة الدائمة من مختلف المباحث العلمية، وبالخصوص تلك التي عرفت مناهجها و مفاهيمها قبولا و اعترافا بين الأوساط العلمية بدقة مناهجها، فالإطار المفهومي اللّساني سواء لدى سوسير بداية أو يلمسيلف، أو ياكبسون، أو مرفولوجيا بروب. والنماذج المنطقية و الرياضية المختلفة – كالمربع السيميائيّ – تمثل الشاهد و الدليل البيّن على الأفق النظريّ السيميائيّ المفتوح. والتحليل السيميائي لمدرسة باريس غالبا ما ينصب على تناول المعنى النصي من خلال زاويتين منهجيتين[1] : الزاوية السطحية التي يتم فيها الاعتماد على المكون السردي الذي ينظم تتابع تسلسل حالات الشخصيات وتحولاتها، والمكون الخطابي الذي يتحكم في تسلسل الصور وآثار المعنى.

و في الزاوية العميقة ترصد شبكة العلاقات التي تنظم قيم المعنى حسب العلاقات التي تقيمها، وكذلك تبين نظام العمليات التي تنظم الانتقال من قيمة إلى أخرى. وللتبسيط أكثر، فإن السيميوطيقي في تعامله مع النص الحكائي أو السردي يدرس على المستوى السطحي البرنامج السردي ومكوناته الأساسية كالتحفيز والكفاءة والإنجاز والتقويم مع التركيز على صيغ الجهات ودراسة الصور باعتبارها وحدات دلالية وصور معجمية مع إبراز مساراتها وربطها بالبنية العاملية والإطار الوصفي.

[1] جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط1، 2007،، ص:12.

وعلى المستوى العميق يدرس المكون الدلالي والمكون المنطقي باستقراء التشاكلات (Isotopies) والمربع السيميائي(Carré Sémiotique) الذي يولد التمظهرات النصية السطحية سردا وحكيا. ويقوم هذا المربع السيميائي على تشخيص علاقات التضاد والتناقض والاستلزام. ومن خلال الاختلاف والتناقض والتضاد يولد المعنى في أشكال تصويرية مختلفة ويتمظهر على مستوى السطح بصيغ تعبيرية مختلفة ومتنوعة. أما معيار التشاكل الذي يعتبر من أهم المعايير التي يتم من خلالها أو يساهم في تقطيع النصوص على مستوى الوحدة المعنوية وخلق الدلالة.

وكما أشرنا آنفا إلى أن التشاكل كمصطلح (Isotopie) مصطلح كيميائي يدل على الوحدة و التوازي والتجانس والتناظر والتشابه والتماثل، كما يدل على تساوي الخصائص في جميع الجهات ، ويعني أيضا الانتماء إلى حقل أو مجال أو مكان معين. وتشتق كلمة التشاكل isotopie اليونانية من (iso) بمعنى متشابه ومتماثل. وتشتق كذلك من كلمة (topos)، بمعنى الفضاء والمكان. ومن ثم تعني الإيزوتوبيا isotopie نفس الموقع والمكان والمجال. هذا المصطلح الذي نقله رائد مدرسة باريس السيميائية: ألجيرادس جوليان غريماس(Algirads.Julien Greimas) من حقل الكيمياء مستثمرا إياه في حقل السيميائية السردية. وجعله من أهم المفاهيم المركزية لتحليل الخطاب، وبناء المعنى، وتحقيق الاتساق والانسجام ، واستكناه الدلالة تجريدا وتقعيدا.

ويعرف يعرف غريماس التشاكل قائلا: « هو مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية (أي المقومات) التي تجعل قراءة متشاكلة للحكاية. كما نتجت عن قراءات جزئية للأقوال بعد حلّ إبهامها، هذا الحل نفسه موجه بالبحث عن القراءة المنسجمة »[1]

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، مرجع سابق، ص: 20.

وتعريف غريماس يلحظ فيه تخصيص واقتصار على الحكاية في حين أن التشاكل قد يوجد في أي تركيب لغوي. ليعرِف مصطلح التشاكل على يد تلاميذ غريماس*:

(جوزيف كورتيس(j. Courtés)، ميشيل أريفي(M. Arrivé)، وشابرول(C. Chabrol)، وجان كلود كوكي(J.C. Coquet)، فرانسوا راستيي(F. Rastier)...) توسيعا هائلا.

أما فرانسوا راستيي(F. Rastier) فيعرفه بأنه: « كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت»[1] ليظهر جليا الفارق بين التعريفين ومدى التوسيع الذي عرفه مفهوم المصطلح على يد راستيي، فهو يرى أن التشاكل يوجد على مستوى كل متتالية لغوية قد تساوي الجملة أو تكون أكبر منها. بل حدد راستيي مستويات تواجد التشاكل، فيرى أنه بالإمكان أن يظهر على المستوى الصوتي كتجانس وتوافق الصوائت، القافية....، أو المستوى الدلالي أو التركيبي. فاقتصار غريماس على تشاكل المضمون، تبعه تعميم من قبل راستيي ليشمل التعبير والمضمون.

والسبب في هذا التوسيع هو اقتصار دراسة أو تطبيق التشاكل على الحكاية فقط. بينما طبق راستيي مفهوم التشاكل على الشعر، وتحديدا بدراسته لقصيدة سلام (Salut) لمالارميه . وعلى الرغم من هذا الفارق فإن هناك قاسما مشتركا يجمع بين التعريفين يظهر لنا في كون التشاكل لا يحصل إلا من خلال تعدد الوحدات اللغوية المختلفة، وإيمان الناقدين بدور التشاكل في فهم النص المقروء، وأنه بواسطته يتم التماس الوضوح والابتعاد عن اللبس خاصة في النصوص التي تحتمل قراءات متعددة. ليكلل المفهوم ذاته

* أعضاء مدرسة باريس السيميائية إلى جانب ثلة من الباحثين الذين كانوا يدرسون في جامعات العاصمة الفرنسية ومؤسساتها العليا وكانوا تلامذة ألجيرادس جوليان غريماس.Sémiotique de l'école de paris .

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، مرجع سابق، ص:264، نقلا عن: François Rasstier : Systématique des Isotopies , In (Essais de Sémiotique Poétique), P80- 83

–مفهوم التشاكل– بالتوسيع لكن التوسيع الآن كان على يد جماعة (M) التي يعرفه أصحابها بأنه: « تكرار مقنن لوحدات الدال نفسها(ظاهرة أو غير ظاهرة)، صوتية أو كتابية أو تكرار لنفس البنيات التركيبية (عميقة أو سطحية) على مدى امتداد قول»[1]

وأول ما يشار إليه هو توسيع جماعة(M) لمفهوم التشاكل، حيث وضعت شروطا محددة لوجود التشاكل أهمها:

– وجود تراكم معنوي لرفع إبهام القول وليتسنى ظهور التشاكل.

– صحة القواعد التركيبية المنطقية.

وبناء على هذين الشرطين حددت الجماعة تعريفا جديدا للتشاكل:« مجموعات محددة من وحدات الدلالة المؤلفة من تكرار لمقومات متماثلة ومن غياب مقومات مبعدة في موقع تركيبي تحديدي»[2] فالتعريف جامع للشرطين السابقين، لكنه بالشرط الثاني يخرج من دائرته الخطاب الشعري، فاشتراطها للتركيب المنطقي يتناقض مع ما قد يأتي به الشعر من غرابة تعتبر في الخطاب الشعري لبه وسرّه، فهذه الرؤية تتناقض مع اعتبار جماعة(M) أن الشعر خارق للعادات مخترق لقوانينها من جهة واشتراطها التركيب المنطقي من جهة أخرى. فهذا الشرط قد ينطبق على خطابات أخرى تعبر بلغة أكثر اعتيادية أو مفهومية.

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، مرجع سبق ذكره، ص:21.

[2] المرجع نفسه، ص: 24.

ثانيا/ مصطلح التشاكل عند العرب:

إذا أردنا الحديث عن مصطلح التشاكل عند العرب فإنه من الواجب والأمر اللازم الحديث عن جهود العرب الأوائل. الذين لم يستنكفوا جهدا في محاورة العلوم والمصطلحات حتى وإن وسمت معالجاتهم بالسطحية ووقوفها عند حد الإشارة دون التنظير، إلا أنها في الأول والأخير جهود لا بد من مناقشتها.

إن من بين المرادفات التي تبعت مصطلح التشاكل مصطلح آخر من جنسه مختلف عنه وزنا ألا وهو المشاكلة. والمتتبع للمصنفات العربية القديمة، وتحديدا البلاغية منها يجد مصطلح المشاكلة من بين المصطلحات البلاغية التي أشير إليها واهتم بها النقاد العرب القدامى. مصطلح المشاكلة كمصطلح بلاغي كان يحمل مفهوما يختلف تماما عن مفهومه السيميائي المعاصر. حيث يعرفه البلاغيون القدامى بأنه: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته.

فالمفهوم البلاغي لمصطلح المشاكلة لا يقترن بمفهومها السيميائي المعاصر القائم على تكرار مقومات معنوية متماثلة« ...وعلى الرغم من أنه يوجد مصطلح "المشاكلة" في البلاغة العربية إلا أنه ينصرف إلى غير المعنى الحداثي»[1]. لكن المتتبع لبعض المصطلحات البلاغية الأخرى يلمس في مفهومها تجانسا كبيرا ومفهوم التشاكل السيميائي فالحديث عن مصطلحات كالطباق والمقابلة، اللف والنشر من المفاهيم البلاغية يظهر تعالقا بين المقومات المعنوية.

و يعتبر الكثير من النقاد المعاصرين أن تناول البلاغيين لهذه المفاهيم يعد إرهاصا لمفهوم التشاكل[2]

[1] عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة(تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية)، دار الغرب للنشر والتوزيع،الجزائر، 2003، ص: 246.

[2] عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة قصيدة القراءة، مصدر سبق ذكره، ص: 33.

لكن إذا عدنا إلى مصطلح المشاكلة في البلاغة العربية نجد أن هذا التشابه في الوضع الاصطلاحي لم يتبعه تطابق في المفاهيم، وعلى الرغم من ذلك فإن الجهود البلاغية العربية القديمة يحسب لها الانتباه لمفاهيم كالتي سبقت الإشارة إليها مثل: الطباق والمقابلة، اللف والنشر، التي تتضمن مفهوم التشاكل. حتى و إن لم تستطع تلك الجهود الوصول إلى المصطلح السيميائي المعاصر إلا أنها استطاعت الانتباه إلى ذلك التعالق بين المقومات المعنوية مهما كان نوع هذه العلاقة.

ويوجد نص مأثور عن الفلكي وعالم الأجرام عمر بن مسعود المنذري(ت 1160ه) تجدر الإشارة إليه يستعمل فيه مصطلح المشاكلة لكنه أضفى على المسألة أبعادا تتجاوز المعطيات اللغوية إلى المعرفة العميقة للوعي الإنساني وذلك في كتابه الموسوم ب:" كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام السماوية و الرقوم الحرفية" حيث يقول في إحدى المواضع: « واعلم أن الأشياء المتشاكلة على ثلاث مراتب أحدها أن تكون متشاكلة في الكيفيتين أعني الفاعلة و المنفعلة معا كالحار اليابس مع الحار اليابس وهذا أقوى أنواع المشاكلة وثانيها أن تكون متشاكلة في الفاعلتين فقط مثل الحار الرطب و الحار اليابس وثالثها أن تكون متشاكلة في المنفعلتين فقط مثل اليابس الحار واليابس البارد وهذه المرتبة دون المرتبة الثانية لأن المنفعل يكون أضعف في الفاعل وأما الأشياء المتقابلة أيضا على ثلاث مراتب فالأولى وهي أقواها أن تكون متقابلة في الكيفيتين معا مثل الحار اليابس والبارد الرطب والثانية وهي أوسطها أن تكون متقابلة في الفاعلتين مثل الحار الرطب وأدناها أن تكون متقابلة في المنفعلتين معا مثل الحار اليابس والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب فإذا عرفت هذه المقدمة فلتعتبر هذه الأحوال التي في الكواكب في الأدوية وأما الأحوال الفلكية حسب المتشاكلة فتقول

المشاكل التامة الحاصلة بالتثليث الأول والخامس والتاسع والحار للحار والبارد للبارد والرطب للرطب واليابس لليابس »[1]

من شأن هذه الرؤية – إن هي أحيطت بالتأمل والتفحص – أن تتحول إلى إضافة في سيمياء التشاكل[2]. على الرغم من أن رؤية المنذري تختص بالمقابلة والمشاكلة بين المتنافيات بين ما هو حسي ومادي. و هي بمنأى عن المعطيات اللغوية إلا أنها تعد إضافة حتى و إن كانت بعيدة عن النص الأدبي.

وهناك الكثير من النقاد المعاصرين ممن يعتبر أن ذكر البلاغيين لمصطلح المشاكلة يعد إرهاصا لمفهوم التشاكل . لكن كما أشرنا سابقا فهذا التشابه في المصطلح لم يتبعه تطابق المفاهيم.

كانت هذه جهود العرب الأوائل بالنسبة لمصطلح التشاكل بوجهيه الاصطلاحي والمفهومي، لكن لا يتم الأمر إلا إذا تعرفنا أيضا على جهود النقاد المعاصرين ومدى تقبلهم للمصطلح وهل وجدت إضافة عربية للمصطلح السيميائي الغربي أم لا؟ وسنقصر الحديث من بين النقاد المعاصرين على الذين أكثروا استعمال المصطلح في نتاجاتهم النقدية تنظيرا أو تطبيقا لكي لا ندخل في متاهة الحديث عن مصطلح التشاكل لدى كل النقاد العرب المعاصرين.

لقد نجم عن التطورات الكبيرة التي شهدتها العلوم الإنسانية الغربية منذ أوائل القرن الماضي شحذ لآليات النقد الأدبي العربي الحديث الحديث، وذلك في إطار المثاقفة الحاصلة بين الفكرين الغربي والعربي، عن طريق الترجمة التي نشطت في الوطن العربي بشكل ملفت. وقد تولد عن ذلك هجرة مجموعة من المفاهيم والمناهج النقدية

[1] عمر بن مسعود المنذري/ كشف الأسرار الخفية في علم الأجرام السماوية و الرقوم الحرفية، مخطوط، والنص منقول عن مجلة نزوى، العدد 1، نوفمبر 1994، ص: 150.

[2] خيرة حمر العين، جدل الحداثة في نقد الشعر العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996، ص: 172.

الغربية إلى المجال النقد الغربي، الذي أضحى مسرحا لمناهج نقدية متشعبة الآفاق والطرائق.

ويمكن رصد طابع هذه المثاقفة في المنجز النقدي العربي الحديث وتحديدا في ما يهم دراستنا هذه مصطلح التشاكل عند ثلة من النقاد أبرزهم: محمد مفتاح (المغرب)؛ عبد الملك مرتاض(الجزائر)؛ عبد القادر فيدوح(الجزائر)، وغيرهم كثير. وقبل الحديث عن التشاكل كأداة إجرائية طبقت من قبل عدد من النقاد فلنلقي الضوء على استقبال الواقع النقدي العربي المعاصر للمصطلح وكيفية ترجمته، لنجد كمّا هائلا من المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي: (isotopie) كما هي في الجدول أدناه:

اسم الباحث	Isotopie	المرجع
سعيد علوش	تناظر	معجم المصطلحات الأدبية ص: 75، 127
بسام بركة	تشاكل ، تماثل في الشكل	معجم اللسانيات ص: 116
أنور المرتجي	إيزوطوبيا	سيميائية النص الأدبي ص: 40.
عبد القادر فيدوح	تشاكل	دلائلية النص الأدبي ص: 46، 90.
عبد الملك مرتاض	مشاكلة، تشاكل، إيزوطوبيا	شعرية القصيدة على التوالي ص: 24، 42
محمد مفتاح	تشاكل	تحليل الخطاب الشعري ص: 19،21

إن أول ملاحظة تستدعي الانتباه هي تلك الاختلافات في ترجمة المصطلح، وإن اتضح لنا من خلال الجدول شبه توافق على مصطلح التشاكل أو المشاكلة.

أما إذا انتقلنا إلى المنجز النقدي العربي الذي طبق أصحابه التشاكل كأداة إجرائية فيطالعنا صنيع الدكتور محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري الذي انقسم إلى قسمين الأول: تنظيرا، والثاني: تطبيق ما نظر له على رائية ابن عبدون*

ويعرف محمد مفتاح مصطلح التشاكل بعد مناقشة طويلة لتعاريف غريماس وجماعة (m) محاولا تجنب الثغرات التي رآها هو في هذه التعاريف. فيقول معرفا التشاكل بأنه: « تنمية نواة معنوية سلبيا أو إيجابيا بإركام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضمانا لانسجام الرسالة» [1]

فالتعريف إذا ما قورن بتعاريف أصحاب مدرسة باريس و جماعة (m) نجد فيه إضافات أهمها: إشارته إلى عنصر التداول الغائب في التعاريف الغربية السابقة، وأراد محمد مفتاح بالتداول علاقة المتكلم باستعماله اللغة بالمتلقي وبالسياق الضامن لسلامة التواصل. كما أضاف إشارة أخرى جديدة وهي الإركام أو تكرار نواة معنوية موجودة من قبل (التناص) فالباحث محمد مفتاح في قراءته لرائية ابن عبدون يجد أن النواة المعنوية التي تمت تنميتها في هذا النص هي (الدهر حرب) ويرى أن كل الأبيات كانت تنمية لهذه النواة المعنوية .

أما إذا انتقلنا إلى مفهوم التشاكل عند الناقد السيميائي الجزائري عبد القادر فيدوح والظاهر في كتابه الموسوم ب" دلائلية النص الأدبي" نجده ينحو بدلالة التشاكل نحو أدبية التأويل أو بحسب إملاءات الفهم التأويلي، ويتجه فيدوح في كتابه سالف الذكر من مبادئ

* رائية ابن عبدون التي مطلعها: الدهر يفجع بعد العين بالأثر وما البكاء على الأشباح والصور

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، مرجع سبق ذكره، ص: 25.

السيميائية مستمدا منحى تحليله من التراث الفلسفي، والموقف التاريخي ليضيف إلى رصيد المعرفة بالنص منحى تأمليا يغوص في باطن النص.

والباحث عبد القادر فيدوح بعد إحاطته بما جاء به غريماس وتلامذته أراد هو أيضا توسيع مفهوم التشاكل لينفتح على أفق التأويل الواسع في نطاق من التلقي الحر الذي لا يحدد مقصدية معينة للمتلقي، وإنما يترك له الحرية في استجابة خاصة تخضع لمعارفه وأفق تقبله ووفق ما ينسجم مع رؤيته.

فالتشاكل لديه يجمع بين الجمالية و التأثرية والانفعالية « ضمن مناخات حرة تساعد المتقبل في أن يتفاعل مع المعنى وفق رؤياوية التأويل التي تمنح العمل نوعا من الحرية في وظيفة الخطاب الشعري الذي من شأنه أن يجمع بين المتناقضين وفي ذلك الجمع غرابة هي سرّ قبول الشعر والتلذذ به»[1]

كانت هذه آراء ورؤى أكثر النقاد المعاصرين استعمالا إجرائيا لمصطلح التشاكل بالإضافة طبعا إلى الباحث عبد الملك مرتاض صاحب مدونة هذا البحث. أما من حيث التعريف المعجمي فإن المصطلح حظي باهتمام الكثيرين منهم سعيد علوش في معجمه " معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" لكنه يطلق عليه مصطلح التناظر كمقابل للمصطلح الأجنبي (isotopie) بدلا من التشاكل ويقول عنه: « مفهوم اقتبسه غريماس عن الفيزياء وهو مفهوم مركزي في السيميائية إذ يعني مجموع المقولات السيميائية المتكررة التي يتضمنها الخطاب. ترداد مقولات سيميائية ، تسهم في إمكانية التأويل الأحادي الشكل للخطاب والقصة وذلك باختزال الإبهامات التي تقود البحث إلى التأويل الواحد»[2] وتجدر الإشارة إلى تمييز سعيد علوش بين مصطلح تناظر وتشاكل، حيث يقابل الأول المصطلح الأجنبي: isotopie، أما التشاكل فيقابل المصطلح الأجنبي: isomorphisme.

[1] عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1993، ص: 98.

[2] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985،ص: 130.

ويعرف مصطلح التشاكل في قوله: « وحدة انسجامية تنزع إليها عناصر الخطاب هي الهوية الشكلية لبنيتين أو أكثر. وتحيل على تصميم أو على مستوى سيميائي مختلف يتعرف عليه، بفضل التماثل الممكن لقنوات العلاقات المكونة له»[1]. أما رشيد بن مالك ففرضية التشاكل بالنسبة إليه تنبني « بين صعيدي التعبير والمضمون التي تجيز لنا تصور البنية الدلالية على أنها تمفصل للعالم الدلالي إلى وحدات معنوية دنيا متوافقة مع السمات المميزة لصعيد التعبير. وتتشكل هذه الوحدات الدالة من مقولات سيمية ثنائية بنفس طريقة تشكل صعيد التعبير »[2]

كان هذا غيض من فيض مما عالجه النقاد العرب المعاصرون في مفهوم التشاكل والملاحظ على كل هذه المدارسات و التعاريف البعد السيميائي الغربي فيها، ويظهر التأثر بالمفهوم الغربي واضحا وجليا كما اتضح اختلافهم المعهود حول ترجمة المصطلح من موطنه الغربي حيث لاحظنا تشتت النقاد المعاصرين بين مترجم ومعرب (تشاكل، مشاكلة، ايزوطوبيا) ضف إلى ذلك فهمهم المختلف للمصطلحين الأجنبيين المختلفين أساسا (ISOTOPIE و ISOMORPHISME) هذا الاختلاف في ترجمة المصطلح رافقته اختلافات طفيفة في المفهوم. كانت نتيجة لعدة أسباب كاختلاف المنظرين الغربيين في مفهومهم للمصطلح توسعة وتضييقا، الأمر الذي تبعه اختلاف بين النقاد العرب المعاصرين كل حسب مرجعيته و مستقاه المصطلحي، والأمر ذاته أدى إلى زيادة بعض النقاد العرب على المفهوم الغريماسي لمصطلح التشاكل بل والانقطاع عنه كما هو عند محمد مفتاح، وعبد الملك مرتاض كما سنلاحظ في ما سيتقدم خلال هذه الدراسة. ويمكننا الخروج ببعض الملاحظات من خلال هذه المخامرة المصطلحية والمفاهيمية لمصطلح التشاكل مثل:

---

[1] المرجع السابق، ص: 130.

[2] رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص:220.

1-أن مصطلح التشاكل بمفهومه السيميائي الغربي يستند أساسا على مرجعية علمية الكيمياء.

2-مصطلح التشاكل لا يمكن أن ينفصل عن مفاهيم مرافقة له مثل التباين والتماثل والتلاؤم.

3-الالتباس الحاصل بين المصطلحين الأجنبيين: ISOTOPIE ، ISOMORPHISME حيث ترجم كلاهما على يد بعض النقاد بمصطلح التشاكل. والمصطلحان مستمدان من ميدان العلوم حيث يرى الباحث يوسف وغليسي أن الترجمة الأصح هي: تناظر= ISOTOPIE ، و التشاكل= ISOMORPHISME بعد أن لاحظنا أن المصطلح الأخير مكون من تركيب : السابقة ISO و MORPH التي تحولت في اللاتينية إلى FORMA بمعنى : " الشكل" FORME أو القالب MOULE فيكون معنى الكلمة إذن التساوي في الشكل أو الأشكال المتساوية[1]

4-الاستعمال العربي الواسع الذي عرفه المصطلح والاهتمام به إجرائيا ومصطلحيا في المنجز النقدي العربي المعاصر.

كانت هذه متابعة لمصطلح التشاكل لغة واصطلاحا لدى المنظرين الغربيين له ثم لدى الدرس العربي التراثي منه والحديث . وكان لابد لنا من هذه المتابعة لكي تنطلق الدراسة من أساس المصطلح المدروس في منبعه الأول ومن خلالها سنحاول التعرف على المجرى الذي اتخذه هذا المصطلح لدى عبد الملك مرتاض على اعتبار تلقفه لهذا المصطلح بنهم علمي منقطع النظير ونتتبع أهم الاختلافات إن وجدت في مشروع الباحث مرتاض بالنسبة للتشاكل اصطلاحيا و استعماليا و إجرائيا.

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص: 268.

هذا الفصل الأول عالج مصطلح التشاكل لغة و اصطلاحا، وكانت الإشارة في هذا الفصل أيضا إلى المدونة المختارة حقلا للدراسة. لنجد أن الفصل الأول قد ارتسمت فيه ملامح عديدة يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

1.اتساع الفكر النقدي لدى الدكتور مرتاض يظهر في عدة أمور أبرزها كتاباته النقدية الغزيرة من جهة، وإسهامه المصطلحي من جهة أخرى.

2.جمع الباحث عبد الملك مرتاض بين التنظير و التطبيق: فكتبه النقدية تتراوح في مضمونها بين التنظير النقدي و المصطلحي، والتطبيق الإجرائي للمصطلحات النقدية المنظر لها.

3.المزاوجة بين التراث العربي والحداثة الغربية تنظيرا واصطلاحا.

4. إيمانه العميق بضرورة التوأمة أو التركيب المنهجي في مقاربة النص الأدبي.

5.تأكيده على ضرورة ترك اختيار المنهج المعالج للنص الأدبي للنص المراد قراءته وعدم اقتحام النص الأدبي بمنهج مبيت قبل حتى الإطلاع على النص.

6.التقاء المدونة المدروسة في عدة نقاط أهمها:

أ) الإجراء المستوياتي، المتفاوت حسب ما يفرضه كل نص.

ب) تمركز التحليل المستوياتي دوما حول فرعية (التشاكل/ التباين) السيميائية.

ج) غياب الخاتمة في كل الكتب المكونة للمدونة.

7.ارتكاز الماهية اللغوية لمصطلح التشاكل على المماثلة والتشابه؛ والمشاركة، وهو المعنى ذاته الذي قام عليه المفهوم الاصطلاحي للتشاكل، سواء في أصل مفهومه الكيميائي، أو النقدي المنقول على يد ألجيرادس جوليان غريماس.

8.اعتماد النقد المعاصر على قاعدة مصطلحية يشوبها التداخل بين العلوم الإنسانية الأخرى.

9.غنى المدونة بكم هائل جدا من المصطلحات التي أولاها الدكتور مرتاض عنايته والتي تصلح كحقل لدراسات أخرى كالقراءة، قراءة القراءة، الحيز، التحييز ...الخ.

الفصل الثاني

مفهوم مصطلح التشاكل عند عبد الملك مرتاض

المبحث الأول: مفهـــوم مصطلح التشاكل مفردا عند عبد الملك مرتاض

المبحث الثاني: مفهوم مصطلح التشاكل بضمائمه الوصفية في المدونة.

المبحث الثالث: مفهوم التشاكل مضافا و معطوفا وبمشتقاته الأخرى.

المبحث الأول

مفهوم مصطلح التشاكل مفردا في المدونة

قبل ولوجنا إلى ثنايا هذه الدراسة و البحث عن مفهوم مرتاضي لمصطلح التشاكل كان لا بدّ لنا من الإشارة إلى اعتمادنا في كل تعريف لغوي، قد يعرض لنا في هذا الفصل على معجم مقاييس اللغة لابن فارس. إلا إذا اعترض البحث مصطلح أجنبي حداثي، فإنه من اللازم الاستعانة بقواميس حديثة للإلمام بمفاهيم هذه المصطلحات.

كما لابد من الإشارة إلى طريقة عملنا لتحديد مفهوم التشاكل لدى مرتاض في هذه المدونة. هذه الطريقة تقوم أساسا:

- إحصاء كل السياقات التي ورد بها مصطلح التشاكل بكل صيغ تواجده.
- دراسة المصطلحات المستخرجة في المعاجم اللغوية أولا، ثم محاولة تحديد مفاهيم هذه المصطلحات من خلال السياقات التي وردت بها في المدونة أو من خلال تحليل أمثلة وردت لشرح هذه المصطلحات بغية الخروج بمفهوم مرتاضي لها.
- تفهم النصوص التي جاء بها المصطلح نصّا نصّا تفهما يستعين بكل ما يؤمن الفهم السليم للمصطلح. من شروح للمصطلحات أو تحديدات لها ومراعاة مختلف النصوص التي قد تشير إلى مفاهيم للمصطلح دون ذكره لفظا.

للحديث عن مصطلح التشاكل لابد الإشارة إلى شقين : الشق الأول يتضمن الحديث عن المصطلح كمصطلح ومدلوله اللغوي، والشق الثاني يتضمن الحديث عن مفهوم المصطلح كأداة إجرائية نقدية. وعلى سبيل التذكير فإنه إذا عدنا إلى ما سلف ذكره في التعريف اللغوي للتشاكل نجد أنه اجتمع في معاني متفقة أهمها : المشابهة، والمماثلة و المجانسة والاتفاق. أما مصطلح التشاكل كإجراء نقدي استعمل من قبل السيميائيين الذين اجتمعت جهودهم في ما سمي مدرسة باريس، فلاحظنا كيف استعير من حقله الأم

الكيمياء إلى حقل النقد الأدبي علي يد غريماس وأنه وسع مفهومه على يد تلاميذه ككورتيس وراستيي وأريفيي.

وقبل التعمق في تحديد مفهوم التشاكل في هذه المدونة لا بأس أيضا من الإشارة إلى أمر مهم كي لا يحسب على البحث بل يحسب له، وهو الاستعانة بمقال صدف وأن وجدنا نسخة منه على صفحات الانترنت، لباحث مغربي تناول أيضا دراسة مصطلحية لمصطلح التشاكل في كتاب مرتاض " شعرية القصيدة–قصيدة القراءة " ووجدناه بعد ذلك منشورا في مجلة " الترجمة والعربية " البيروتية بنفس العنوان ألا وهو " من قضايا المصطلح النقدي في كتاب " شعرية القصيدة" لعبد الملك مرتاض" . أما محتويات المقال فكانت أربعة محاور[1]:

1 التعريف بكتاب شعرية القصيدة – قصيدة القراءة.
2 تناول مسألة التسمية: تسمية المفاهيم النقدية في الكتاب.
3 معالجة المصطلحات المعرفة في الكتاب وأهم قضاياها.
4 دراسة لنموذج مصطلحي ألا وهو مصطلح التشاكل.

وقد اعتمد في هذه الدراسة المنهج الوصفي، أما إذا عدنا إلى محتويات المقال –بغية النأي بالبحث عن لبس التشابه– فقد تضمن تحديدا لأقسام الكتاب، ثم انتقل الباحث إلى الطرق التي اعتمدها مرتاض في وضع تسميات للمصطلحات النقدية (كالإطلاق؛ الاصطناع؛ الاقتراح؛ التسمية....) ثم طرق وضع المصطلح المعروفة (التراث، النحت، الترجمة، التعريب الاشتقاق...)، لينتقل إلى المحور الثالث الذي خصّصه للتعريف المصطلحي متطرقا للتعريف وصور المصطلحات المعرّفة، وأنواع التعريف لدى الدكتور مرتاض.

[1] فريد امعضشو، من قضايا المصطلح النقدي في كتاب شعرية القصيدة لدى عبد الملك مرتاض، مجلة العربية والترجمة، العدد5 و 6، خريف 2011، شتاء 2012، بيروت، ص: 152.

وهو جهد تنظيري لا بأس به. ويصل أخيرا الباحث فريد أمعضشو إلى بيت القصيد الدراسة المصطلحية في الكتاب.

ويتطرق فيما بعد إلى مفهوم التشاكل لغة واصطلاحا ثم لمفهومه عند الدكتور مرتاض حيث استعان بجداول إحصائية لعدد ونسبة ورود مصطلح التشاكل في أقسام الكتاب، متبوعة برصد لمفهوم التشاكل بقيوده الوصفية والإضافية و العطفية.

وكان من الأمانة العلمية أن نشير إلى استفادتنا من هذا المقال من حيث جدوله الإحصائي، وكذا منهجية تقسيمه للصفات التي لحقت التشاكل مثل: صفات دالة على طبيعة التشاكل، صفات متمحضة للذات....إلخ) فقد بدت للبحث هذه الخطوات من المنهجية بمكان فكانت الاستعانة بها دون الاتكال عليها. حيث خضعت مدونة البحث –التي كانت أوسع مما اختاره صاحب المقال– إلى عملية إحصاء دقيقة جدا تمخض عنها اختلاف في عدد و نسب ورود المصطلح عما وجده وأحصاه صاحب المقال، ضف إلى ذلك عدم التمحيص أو حتى المحاولة لتحديد مفاهيم المصطلحات في هذا المقال. فقد غابت المحاولة لاستخراج مفهوم مرتاضي للمصطلحات وهو هدف أي دراسة مصطلحية.

حيث يتناول المقال المصطلح في سياق وروده في "شعرية القصيدة" مسبوقا بعدد مرات وروده دون التصدّي للمصطلح و الخروج بمفهوم له. ومن ذلك مثلا ما يذكره الباحث أمعضشو في تعريف مصطلح "التشاكل المعنوي" حيث يذكر:« التشاكل المعنوي: ورد هذا التركيب في الكتاب ثمانية عشرة مرة. ومن نصوصه قول مرتاض في بيان أحد الأوجه التشاكلية بين مقومي " لهم " و" الطيبات " الواردتين في قوله تعالى: ﴿ **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**﴾ :« يمكن تحسس تشاكل معنوي يوحد بين هذين الزوجين ويتجسّد خصوصا في مقوم " لهم " المفضي إلى الاحتياز المباح و مقوم

" الطيبات " الذي لم يكن إلا ثمرة للأول »»[1] فهو نقل للمصطلح دون تعليق أو تعقيب بسيط.

و في بحثنا هذا سنستعين كما ذكرنا سالفا ببعض النقاط المنهجية التي كانت في خطوات الدراسة لسلامة هدفها بغض النظر عن النتائج الهزيلة التي وصل إليها صاحب المقال.

ففي هذا المقام سنكون بصدد تحديد مفهوم الباحث عبد الملك مرتاض للتشاكل كأداة إجرائية استعملها في تحليل نصوص أدبية شتى، وسنحاول تتبع المصطلح وكيفية وروده في المدونة المختارة حقلا للدراسة بغية تحديد المفهوم المرتاضي لهذا المصطلح السيميائي. ومصطلح التشاكل كان حاضرا في المدونة بشكل لافت. حيث تبين الجداول التالية توزيعه في كل كتاب من كتب المدونة وفي كل قسم من أقسامها. لتتضح فعلا سيادة المصطلح في المدونة من خلال عدد مرات وروده في الكتاب الواحد كل على حدى:

[1] المرجع السابق، نقلا عن شعرية القصيدة، ص: 40.

أولا: شعرية القصيدة ــ قصيدة القراءة

أقسام الكتاب	عدد مرات ورود المصطلح	نسبة وروده
التقديم (ص1←ص33)	06 مرات	%1,11
المستوى1(ص33←ص83)	291 مرة	%54,29
المستوى2(ص85←ص129)	201 مرة	%37,50
المستوى3(ص130←ص178)	32 مرة	%5,97
المستوى4(ص179←ص231)	06 مرات	%1,11
المستوى 5(ص←ص261)	00	00
المجموع	536مرة	%100

ثانيا: نظام الخطاب القرآني

أقسام الكتاب	عدد مرات ورود المصطلح	نسبة وروده
الاستهلال(ص6←ص24)	03 مرات	%1,25
المستوى1(ص26←ص68)	00	%00
المستوى2(ص69←ص115)	04 مرات	%1,66
المستوى3(ص117←ص155)	00	%00
المستوى4(ص157←ص216)	230 مرة	%95,83
المستوى5(ص218←ص261)	00	%00
المستوى6(ص263←ص301)	03 مرات	%1,25
المجموع	240مرة	%100

ثالثا: التحليل السيميائي للخطاب الشعري

أقسام الكتاب	عدد مرات ورود المصطلح	نسبة ورود المصطلح
مدخل(ص5←30)	49 مرة	% 23,93
المستوى1(ص32←ص85)	155مرة	% 73,80
المستوى2(ص86←ص114)	06 مرات	%2,85
المستوى3(ص115←ص)	00	%00
المجموع	210 مرات	%100

كانت هذه النسب التي توزع بها مصطلح التشاكل في المدونة بمختلف صيغه. حيث يظهر لنا حجمه الاستعمالي وثقله في كل كتب المدونة إذ استخدم من قبل الباحث عبد الملك مرتاض – بمختلف صيغه اللفظية- حوالي (536 مرة) في الكتاب الأول وهي نسبة معتبرة لها دلالتها متمثلة في شغف الباحث مرتاض بادئ أمره بالمصطلح و جعله من أمر ترسيخ قواعد القراءة من منظور التشاكل هما شخصيا بالنسبة له. لأننا نجده بعد أن استنام للمصطلح كأداة مهمة لها دورها في قراءة النص الأدبي لم يتراجع شغفه بالمصطلح بقدر ما اتضحت له الرؤية واكتمل له الفهم، فنجده يجعل من التشاكل زاوية قائمة بذاتها لا يمكن الاستغناء عنها في قراءة النصوص فنلحظ أن عدد مرات ورود المصطلح في الكتابين التاليين قد جاء بعدد شبه متقارب حيث ورد في الكتاب الثاني بحوالي (240) مرة و (210) مرات في الكتاب الأخير وهي أرقام لها دلالاتها من حيث القلة و الكثرة، ومن حيث التوزيع. حيث أفرد الباحث مرتاض للقراءة التشاكلية كما أشرنا قسما خاصا لاستنامته لفضل التشاكل كأداة إجرائية في سبر أغوار النصوص .

وفي هذا المبحث الأول سنحاول تحديد مفهوم التشاكل كإجراء نقدي لدى الباحث عبد الملك مرتاض– دون قيد إضافي أو وصفي أو عطفي – في مدونته المختارة كحقل للدراسة، ولا بأس بأن نشير في هذا الصدد إلى أن المصطلح المدروس قد ورد – نكرة أو معرفة– في المدونة بكتبها الثلاثة مجتمعة: (218) مرة جاءت متفاوتة الورود في كل كتاب بين (112) مرة في شعرية القصيدة الكتاب الأول، و (54) مرة في نظام الخطاب القرآني، و بعدد قريب في الكتاب الأخير التحليل السيميائي للخطاب الشعري(52) مرة.

و مثَّل مصطلح التشاكل –نكرة أو معرفة– ما نسبته 22.10 % في المدونة مجتمعة مقارنة بالمصطلح المقيد بالوصف أو العطف أو الإضافة أو غيرها، وهي نسبة معتبرة. لكن الملاحظ هو التفاوت الكبير في استعمال هذا المصطلح بين الكتب الثلاثة ففي شعرية القصيدة ورد بما نسبته: 51.37 % و في نظام الخطاب القرآني 24.77 % أما الكتاب الثالث والأخير: 23.85 %. حيث تعلو النسبة في الكتاب الأول وهذه النسبة العالية لا ترجع لكبر حجمه، بقدر ما تعود لتلك الشراهة العلمية التي تلقف بها الباحث مرتاض التشاكل كإجراء نقدي طبقه على نص " أشجان يمانية " للشاعر اليمني عبد العزيز المقالح.

ننتقل الآن إلى النصوص التي ورد بها مصطلح التشاكل دون قيد إضافي أو وصفي أو غير ذلك من صيغ أخرى جاءت مقترنة بلفظ التشاكل أو إحدى مشتقاته.

يورد مرتاض في كتاب شعرية القصيدة وهو أول الكتب صدورا قوله « يعد التشاكل فرعية من الفرعيات السيميائية التي اهتدى إليها السبيل غريماس في تأملاته وتجاربه حول نظرية النص الأدبي. وقد حلل بها نموذجا قصيرا استشهد به من نص سردي فرنسي قصير، كتب سنة اثنتين وستين وتسعمائة وألف، فاستخرج منه خمسة تشاكلات »[1]

[1] شعرية القصيدة ص: 33.

مما يلاحظ حول هذا النص أن مرتاض ضمّنه إشارة تأريخية لظهور المصطلح لدى غريماس، وأنّه نتيجة مترتبة عن تجاربه حول النصوص الأدبية. مما يظهر اتخاذ مرتاض من الجهود السيميائية الغربية ركيزة في رؤيته للتشاكل كأداة إجرائية. ويظهر هذا جليا في ثنايا المدونة حيث يذكر في نفس الكتاب تعاريف رواد مدرسة باريس السيميائية في مقطع مطول نوعا ما يقول فيه: « والمشاكلة أو التشاكل فرع من فروع السيميائية وغايتها تتمحض لخدمة الدلالة عبر الجملة، وبالتالي عبر النص وبالتالي عبر الخطاب الأدبي. فهي إذن تستخدم في الكشف عن العلاقة الدلالية بواسطة الإجراءات التحليلية لتتخذ معنى خصوصيا يجب أن يتسم بالجدة. و التشاكل يتألف من مكررات (iterrativites)، أو متواترات، عبر سلسلة تراكبية، كما يتألف من أصناف سيميائية تحفظ للخطاب تناسقه وبناء على ذلك فإن أي تركيب يمكن أن يجمع في نفسه صورتين معنويتين على الأقل فيعدّ السياق الأدبي الذي يتيح إنشاء تشاكله »[1]

فهذا النص إن بين شيئا، فهو يظهر تأثره بالمفهوم الغربي الغريماسي للتشاكل. القاضي بدوره المهم في خدمة الدلالة عبر النص الأدبي، ومساهمته في الكشف عن العلاقات الدلالية التي تربط بين مكونات الخطاب الأدبي. وأن التشاكل ببنيته يتكون من مكررات تكون عبر سلسلة تراكبية تؤمن للخطاب الأدبي انسجاما.

أما الباحث عبد الملك مرتاض فيخرج بتعريف خاص به يصرح فيه بتأثره بالمفهوم الغربي فيقول: « يمكن بناء على هذا التمثل العام للإشكالية لدى المنظرين الغربيين، أن نعرف التشاكل تعريفا مؤقتا على الأقل في انتظار تبلور أوجه هذه المسألة على أنه: تشابك لعلاقات دلالية عبر وحدة ألسنية، إما بالتكرار، أو بالتماثل، أو بالتعارض سطحا وعمقا، وسلبا و إيجابا»[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص: 42.

[2] شعرية القصيدة، ص: 43.

إن تعريف مرتاض يمكن أن نجد فيه العديد من الملاحظات أهمها اعتماده على المفهوم الغربي خاصة في دور التشاكل بالنسبة لخدمته للدلالة، إلا أن هذا لا ينفي اجتهادا مرتاضيا في المفهوم. حيث الصبغة المرتاضية الخاصة تظهر في إشارته إلى أمر لم يظهر في تعريفات مدرسة باريس بداية من غريماس وصولا إلى تلاميذه، ألا وهي طريقة إنشاء التشاكل أو مسببات التشاكل في الخطاب الأدبي الأمر الذي أطلق عليه مرتاض: التكرار، التماثل، الاتفاق... . و هي قضايا سنعرض لها في حينها.

والتشاكل هو إجراء نقدي وزاوية من خلالها يدرس النص الأدبي حيث يقول في إحدى المواضع في مدونته: « فولجنا إلى اللغة القرآنية من خلال سورة الرحمن عن طريق مقاربة سيميائية في قراءة هذه اللغة تحت زاوية التشاكل والتباين.»[1] وأن الهدف من استعمال التشاكل كأداة إجرائية هو تحديد منهجية للقارئ حيث يشير:« إن الغاية من وراء هذا المسعى المتجسد في تحليل النص بالتشاكل لم تكن متابعة استقرائية للغة القرآن عبر سورة الرحمن كلها وإنما كان رسم طريق وترسيخ منهج أمام القارئ أساسا»[2]

فمرتاض يستعمل التشاكل كأداة يقرأ بها النصوص ويحللها من خلالها بغية تحديد معالم منهج أمام المتلقي لتقرأ بواسطته النصوص. فهو بهذه القراءة التشاكلية يريد أن يكرس مبدأ التشاكل، وأن يجعله ركنا أساسا في تحليل النص الأدبي

و يشير مرتاض في عدة مواضع إلى أمر هام جدا يخص مصطلح التشاكل وهو وجود إشارات تراثية عربية بلاغية حاول فيها البلاغيون العرب أن يحوموا حول معنى التشاكل دون الوقوع عليه ويظهر ذلك في بعض المفاهيم البلاغية مثل: المقابلة، اللف والنشر، مراعاة النظير ....

[1] نظام الخطاب القرآني، ص: 20.

[2] المصدر نفسه، ص: 22.

ويقول في هذا الصدد: « كنا اصطنعنا في كتابات سابقة لنا مصطلح التشاكل وإن كنا نبَّهنا على وجود ما في بعض هذا المصطلح من معنى في البلاغة العربية، وإنا كذلك إذ وقع لنا نص عجيب للشيخ "عمر بن مسعود بن ساعد المنذري" يذكر فيه (من كتاب مخطوط عنوانه " كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام السماوية و الرقوم الحرفية") ألفيناه يصطنع " المشاكلة" و " المقابلة" فازداد اقتناعنا بعظمة التراث العربي الإسلامي. وممن كان يكثر من استعمال هذا المصطلح ويستعمله في قريب من معنى المصطلح السيميائي الغربي أبو عثمان الجاحظ، وربما كان يطلق عليه لفظ المشاكلة»[1]

فيظهر هاجس مرتاض في العودة بالمصطلح الغربي إلى التراث العربي بغية تلمس ما قد يناسبه أو يوافقه من اجتهادات العرب الأوائل. بل ولا يتحرّج من اصطناع المصطلح البلاغي التراثي ألا وهو المشاكلة كمرادف للتشاكل. ولا يلبث مرتاض بعد هذه الإشارة التراثية لمفهوم التشاكل التي رأى أن البلاغيين العرب حاولوا الإلمام به دون الوقوع على المفهوم الغربي له، أن يشير إلى الأصول الكيميائية للمصطلح والمعنى اللغوي للمصطلح الأجنبي (isotopie) الذي يحمل معنى التساوي في المكان في أصوله اللاتينية، ليصبح دالا على التساوي في الكلام.

و مرتاض بعد اعترافه في التعريف الأسبق الذي أوردناه له بأنه تعريف آني، ولم يتبلور بشكل تام ومكتمل نجده يورد تعريفا يظهر فيه استنامته إليه كتعريف مرتاضي للتشاكل، والدليل على استنامته لهذا التعريف هو وروده في كتابيه الأخيرين بنفس المعنى تقريبا. وبعد إشارته للجهود العربية البلاغية والجهود الغربية يخرج مرتاض بهذا التعريف للتشاكل يقول: « كل ما استوى من المقومات الظاهرة المعنى والباطنته والمتجسدة في التعبير أو الصياغة الواردة في نسج الكلام: متشابهة أو

[1] نظام الخطاب القرآني، 157.

متماثلة أو متقاربة على نحو ما مورفولوجيا أو نحويا أو إيقاعيا أو تراكبيا أو معنويا عبر شبكة من الاستبدالات والتباينات بحكم علاقة سياقية تحدد موقع الدلالة»[1]

فهذا التعريف الذي يرتضيه مرتاض تعريفا للتشاكل نلمس فيه مزاوجة بين المفهوم الغربي والمفاهيم البلاغية العربية، فيظهر تأثره بالتعريف الغربي في توظيفه فكرة التساوي في الكلام التي ارتآها غريماس بنقله لمصطلح التشاكل من حقل الكيمياء . ويتجلي ذلك تحديدا في قوله: "كل ما استوى من المقومات، ضف إلى ذلك دور التشاكل في خدمة الدلالة عبر الخطاب الأدبي". أما ما كان من تأثير التراث البلاغي العربي فهو إشارته إلى الوضع الذي تتخذه المقومات لتتساوى في الكلام وبالتالي تتشاكل. في قوله: "متشابهة أو متماثلة، أو متقاربة، هذه الوضعيات التي سنرى في ما بعد خلال هذا المبحث أنها تساهم في خلق وولادة التشاكل بين المقومات".

والباحث مرتاض يدرك جيدا أن التشاكل كمصطلح ومفهوم لا يزال بحاجة إلى التبلور والصقل، و يعترف بأنه مصطلح حداثي وحداثته في الخطاب النقدي العربي المعاصر هي من تحول دون تبلور مفهومه حيث يقول: « و التشاكل أو المشاكلة، بهذا المفهوم من المصطلحات اللسانياتية التي لمَّا تنتشر بين عامة النقاد ومحللي النصوص ومؤوليها. ويبدو أنه لم يصطنع إلا في العشرين عاما الأخيرة في المغرب العربي »[2]

ويظهر أن الباحث في حد ذاته لم يستطع الثبات على تعريف للمصطلح فبعد استنامته للتعريف الأسبق في كتابيه الأخيرين نجده يشير في كتابه نظام الخطاب القرآني إلى التشاكل قائلا: « والتشاكل في تصورنا وفي سيرة تطبيقاتنا لمفهومه هو تبادل الخصائص الشكلية بكل مظاهرها النحوية والمورفولوجية والإيقاعية : إفرادية كانت أم

[1] نظام الخطاب القرآني، ص: 157، وكتابه التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 19.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 157.

تركيبية»[1] على الرغم من عدم وجود فارق كبير بين التعريفين إلا أنَّنا نجد الباحث مرتاض يؤكد على قاعدة مهمة في رؤيته لمفهوم التشاكل ألا وهي : تبادل الخصائص بين المقومات نحويا أو مورفولوجيا أو إيقاعيا من خلال علاقات سياقية الأمر الذي يخدم الدلالة عبر الخطاب الأدبي.

وحداثة المصطلح واضطراب مفهومه هو السبب الذي دفع مرتاض إلى الذهاب به بعيدا من حيث الاستعمال والتطبيق على النصوص، بغية ترسيخه لدى القارئ العربي. بل لم يتوقف جهده عند حدّ توسيع التشاكل كأداة إجرائية عند حد كثرة الاستعمال والتطبيق بل تجاوزها إلى محاولاته الحثيثة لإثراء مفهومه من خلال توظيف التشاكل في مدارسة نصوص مختلفة الطبيعة بين الدينية والأدبية و الشعبية أو أيا كان نوعها. و مرتاض يعد القارئ بهذا الإثراء في مفهوم التشاكل فيقول: « ... ولإثراء مفهوم التشاكل بحيث يغتدي صفيحة حساسة قابلة وقادرة معا على التحرك في أيِّ اتجاه شئناه لها »[2]

وكما أشرنا في موضع سابق فإن من بين ما أضافه مرتاض بالنسبة للتشاكل، تلك المسببات التي يتولد من خلالها التشاكل: التماثل، التجانس، والتلاؤم ... الخ.

حيث تلعب هذه المصطلحات دورا هاما في خلق التشاكلات بمختلف أنواعها، فهو يستعيض مثلا في التدليل على وجود علاقة تشاكلية بين المقومات في قوله تعالى: ﴿ وَيُحِلّ لهم الطَّيِّبَاتَ ويحرّم عَلَيهِم الخَبَائِثَ﴾[3] يقول مرتاض عن التشاكل في هذه الآية الكريمة: «.... وذلك أيضا من حيث تلاؤم فعل مضارع مع فعل مضارع، وجار ومجرور مع

[1] المصدر السابق، ص: 159.

[2] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 08.

[3] سورة الأعراف، الآية: 157.

جار ومجرور أيضا، واسم منصوب مع اسم منصوب مثله فليس هناك إذا من هذا المنظور أي اختلاف أو تعارض بين هذه العناصر الألسنية»[1]

إذن تلاؤم هذه العناصر هو الذي أدى إلى تشاكلها، فهو طريقة من طرائق التشاكل، والدليل على ذلك ما يورده مرتاض في موضع آخر قائلا:« ويمكن قراءة طرفي الكلام في هذا الشاهد قراءة تشاكلية من وجهة تلاؤمية حيث إن: وضع الحلال مع ما يلائمه وهو الطيب وربط هذين المقومين بقيد يلائمهما أيضا وهو لهم الدال على إتاحة الامتلاك والاحتياز»[2] فنلاحظ أن التشاكل بين المقومات توفر بوجود تلاؤم بينهما، والعكس صحيح فبغياب التلاؤم بين المقومات سيغيب التشاكل ففي نفس الآية السالفة الذكر المقومان: (يحل – عليهم) يقول حولهما مرتاض:« يحل – عليهم: يتباينان في أن الأول إيذان بالامتلاك ، والآخر إيذان بالحرمان وفي أن الأول انتشاري، والآخر انحصاري وفي أن الأول فعل (أو جملة فعلية إذا راعينا المعمول المستتر) ، والآخر شبه جملة تتخذ لها خصائص الاسمية، ثم في أن الأول والآخر معا لا يتلائمان في أي خاصية من الوجهة المورفولوجية، ولا نرى فيهما شيئا من المشاكلة»[3]

إضافة إلى التلاؤم يقوم التشاكل ويتوفر بوجود التماثل أو المماثلة بين المقومات، ففي قراءة مرتاض لقول الشاعر عبد العزيز المقالح في نص أشجان يمانية:

أمشي وراء صوته

يمشي وراء صوتي

---

[1] شعرية القصيدة، ص: 36.

[2] المصدر نفسه، ص: 38.

[3] شعرية القصيدة ،ص:40.

يقول مرتاض في قراءته لهذين السطرين الشعريين: « وهناك تشاكل أخير يقوم على تماثل المورفولوجيا والإيقاع في كل من الوحدتين»[1]

إضافة إلى التلاؤم والتماثل، توجد مسببات أخرى لتوليد التشاكل في نظر مرتاض كالتجانس أو المجانسة ففي مدارسته لقول المقالح: (يخرج من رماد الأمس – ينسل من رمال اليوم) يرى بأنه : «... يوجد تشاكل آخر بين زوجي : من رماد – من رمال من حيث تجانس الدلالة في حيزين مكونين من ذرات غير مخصبة عادة، و قابلة لأن تذروها الريح ذروا؛ مما يجعلنا نصنف معناهما في الانتشاريات»[2]

من التجانس إلى الاتفاق الذي يجعله الباحث عبد الملك مرتاض من بين موفرات التشاكل ، فالاتفاق في توزيع المقومات نحويا أو مورفولوجيا أو وفق أي مستوى من المستويات يدفع بهذه المقومات نحو التشاكل أكثر وهو ما رآه مرتاض[3] في قول المقالح: (موسم النوم – موسم الحزن) حيث لاحظ اتفاقهما من حيث التوزيع النحوي بين التركيبتين الاثنتين: اسم نكرة مرفوع + اسم معرفة مجرور .

ومن بين ما يجده مرتاض يخدم التشاكل ويؤدي إلى وجوده إضافة إلى كل ما سبق ذكره ما سماه هو التلازم بين المقومات، ففي قراءته لقول المقالح: خنجر الأرق – يكتب الجرح يقول: « يقوم التشاكل في هذا الكلام على وجود علاقة متلازمة بين زوجي: خنجر – الجرح

[1] شعرية القصيدة ، ص: 63.

[2] المصدر نفسه، ص: 65.

[3] المصدر نفسه، ص: 72.

حيث إن كلا منهما مرتبط بالآخر، ولا يمتنع من أن يحيل عليه: إذ لا الجرح ينبغي له أن يحدث بدون فعل الخنجر، ولا هذا الخنجر يجوز أن يظل بريئا من فعل الجرح ومجردا من مسبباته »[1] فارتباط مقومين ارتباطا تلازميا حسب مرتاض يؤدي بهما إلى التشاكل.

الائتلاف بين المقومات لدى مرتاض يعد أيضا من بين ما يخلق التشاكل. ففي قوله تعالى: ﴿ الشمس والقمر بحسبان(5) ، والنجم والشجر يسجدان(6) ﴾[2] يرى أن المقومين: بحسبان

ويسجدان إن كلا منهما خماسي التركيب، بالإضافة إلى مواطن الائتلاف الصوتي إذ تبلغ درجة هذا الائتلاف بينهما نسبة كبيرة »[3]

وأخير مما يعتبره مرتاض من بين أدوات خلق التشاكل: التشابه بين المقومات حيث يحلل قوله تعالى :﴿ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ (10)فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتِ الأَكْمَامِ(11) وَالحَبُّ ذُو العَصْفِ والرَّيْحَانِ(12) ﴾[4] يقول حول مقومي(الأنام/ النخل ذات الأكمام): « يحكم هذين الزوجين تشاكل مركب يتمثل في تشابه الأحوال النحوية: ثلاثة أسماء وصفة وهي ملحقة بالأسماء»[5]

إذا دققنا النظر في جملة المصطلحات السابقة(التلاؤم والتماثل والتجانس والاتفاق...) وعدنا بها إلى الدلالة اللغوية لمصطلح التشاكل نجد بينهما تطابقا، مما يدفعنا إلى القول أن مرتاض لم يقف بالتشاكل عند مفهومه الغريماسي الأول ولا عند إضافات مدرسة باريس بل حاول هو أيضا من خلال إيجاده لمسببات التشاكل أن يوسع من مفهوم

---

[1] المصدر السابق، ص: 69.

[2] الرحمن، الآية: 5، 6.

[3] نظام الخطاب القرآني، ص: 174.

[4] الرحمن، آية: 10، 11، 12.

[5] نظام الخطاب القرآني، ص: 194.

التشاكل بتحديد وجهات عديدة تخدمه وتعمل على توفره عبر المقومات. التي استقاها من المزاوجة بين الدلالة الاصطلاحية لمصطلح التشاكل ودلالته التي تضمنتها أمهات المعاجم العربية، ومن خلال مخامراته للنصوص الأدبية وتحليلها وسبر أغوارها من خلال استخدام التشاكل أداة في ذلك ، ليخرج مرتاض بمفهومه الخاص للتشاكل على اعتبار أنه أداة إجرائية يدرس بها النص الأدبي، والذي يراه ممثلا في ذلك التساوي والتوافق والتشابه والتلاؤم بين المقومات والعناصر الألسنية في مستوى معين من المستويات سواء نحويا أو مورفولوجيا أو صوتيا،.... .هذا التلاؤم والتماثل الذي يخدم في الأخير الدلالة عبر الجملة وعبر الخطاب الأدبي من خلال انسجام الخطاب، هذا الأخير الذي بوجوده تتحقق الدلالة، لهذا نجد أن التشاكل هو المسؤول عن انسجام الخطاب وبالتالي تحقيق دلالة معينة.

المبحث الثاني

مفهوم مصطلح التشاكل بضمائمه الوصفية في المدونة

❖ مصطلح التشاكل موصوفا:

ذكر مصطلح التشاكل موصوفا في المدونة بشكل معتبر، وهو على حالين إما موصوف بصفة واحدة، وإما موصوف بصفتين أو أكثر. وقد ذكر في المدونة مجتمعة (322) مرة منها (281) مرّةً جاء فيها موصوفا بصفة واحدة، و (41) مرة موصوفا بصفتين أو أكثر، وبترجمتها إلى نسبة مئوية نجد التالي: 28,49% في المدونة كاملة – بالنسبة للموصوف بصفة واحدة – و حوالي 04,15 % بالنسبة للموصوف بصفتين فأكثر. و سيوضح الجدول الموالي نسبة ورود مصطلح التشاكل الموصوف بصفة واحدة أو بصفتين في كل المدونة، وفي كل كتاب على حدى :

اسم الكتاب	عدد مرات ورود المصطلح الموصوف بصفة	نسبة وروده	عدد مرات ورود الموصوف بصفتين	نسبة ورود الموصوف بصفتين
شعرية القصيدة	163 مرة	% 30,41	24 مرة	% 04,47
نظام الخطاب القرآني	65 مرة	% 27,08	11 مرة	% 04,58
التحليل السيميائي للخطاب الشعري	53 مرة	% 24,76	06 مرة	% 02,85

وهذا القيد الوصفي الذي جاء إما بصفة أو بصفتين. سيحتم علينا أن نقسم هذا المبحث إلى جزأين: جزء أول نتتبع فيه مصطلح التشاكل الموصوف بصفة واحدة لوضع اليد على مفاهيم كل منها، وجزء ثاني يتناول التشاكل الموصوف بصفتين أو أكثر.

أولا: مصطلح التشاكل الموصوف بصفة واحدة:

لقد وصف مصطلح التشاكل في المدونة بصفات متعددة ومختلفة، حاولنا قدر الإمكان تصنيف المتوافق منها مهما كان وجه الاتفاق تحت عنوان أو تسمية واحدة فكان الآتي[1]:

- ✓ صفات دلّت على مستوى التشاكل وهي: المعنى، اللفظ، النحو، المورفولوجيا، الصوت.
- ✓ صفات دالة على طبيعة التشاكل وهي : التمام والنقص، الانتشار والانحصار، البساطة والتركيب، ....
- ✓ صفات تعود على الذات وهي: الاحتياز، الذات، الامتلاك، الأنانية، الحميمية....
- ✓ صفات دالة على العدد والترتيب وهي : العددي، الواحد، المثلث، الأول، الثاني، الثالث.....
- ✓ صفات متنوعة مثل: الآخر، العددي، السيميائي، التلازمي، الصراح، المتسلسل....

هذه هي أغلب الصفات التي اقترنت بمصطلح التشاكل حاولنا تصنيفها هكذا بغية تسهيل الأمر . وسنحاول المرور عليها كل على حدى لتحديد مفهوم التشاكل في ظل هذا القيد الوصفي وما أضافته هذه الصفات من دلالة على مفهوم التشاكل.

[1] فريد أمعضشو، من قضايا المصطلح النقدي في كتاب شعرية القصيدة، ص: 156.

1 -الصفات الدالة على مستوى التشاكل:

1 1 التشاكل المعنوي:

ذكر هذا المصطلح (41) مرة في المدونة مجتمعة، وكما لاحظنا في المبحث السابق أن كل التعاريف اللغوية للتشاكل اجتمعت في المعاني التالية : التماثل؛ التشابه ؛ الاتفاق؛ التجانس؛ أما بالنسبة للجزء الثاني من التركيب الاصطلاحي – التشاكل المعنوي – فالصفة المضافة للتشاكل والمشتقة من لفظ المعنى يقول عنها ابن فارس في مقاييسه من باب (العين والنون وما يثلثهما): « العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه..... و الذي يدل عليه قياس اللغة أن المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه، يقال هذا معنى الكلام ومعنى الشعر، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ »[1]

والتشاكل المعنوي يقوم على توحد وتجانس المقاصد أو المدلولات من خلال المقاربة السيميائية. ومن النصوص الدالة على هذا الأمر ما أورده مرتاض في قراءته التشاكلية لمقومي: أن (لا تطغوا/ بالقسط) : « ومعنى الأمر بعدم الطغيان هو التزام الإنصاف وعدم مجاوزة طور الحق أي معناه العدل، والقسط هو العدل أيضا فبينهما تشاكل معنوي»[2] فنلاحظ أن اتفاق القصد بين مقومي: عدم الطغيان المجسد في النهي عنه وبالتالي الدعوة لاستتباب العدل يتوافق ويتماثل ومن التجانس المعنوي بمكان مع مقوم القسط. مما جعل مرتاض يحكم بوجود تشاكل معنوي من خلال تماثل المقومين من حيث القصد والمعنى.

[1] مقاييس اللغة ابن فارس، باب (ع ن ى)، ص: 678.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 191.

ومما تجدر الإشارة إليه في التشاكل المعنوي لدى الباحث مرتاض هو طريقة توليده للتشاكلات المعنوية في قراءاته التشاكلية لنصوص المدونة خاصة المتأخرة منها، فهو يعتمد على ثنائية الانتشار والانحصار، حيث يرى مرتاض أن كل شيء تحكمه هذه الثنائية فكل ما يحيط بنا إما منتشر أو منحصر الدلالة. وبالتالي يجانس مرتاض بين المقومات المنتشرة الدلالة حسب قراءاته السيميائية لهذه المقومات ليجمع بينها التشاكل المعنوي، ومن ذلك قراءته لقول المقالح: (المنفى – احترقت) حيث يقول: «يجسدان تشاكلا معنويا على سبيل الانتشارية في كل منهما أرأيت أن النفي بقراءة يكون مكانا قابلا لأن ينتشر فيه المنفيون فيكون انتشاريا ومثله الاحتراق الذي هو انتشار النار في جسم ما سواء علينا أقرئ بالمفهوم المادي للمعنى أم بالمفهوم النفسي له أم بالمفهوم السيميائي حيث إن الاحتراق يجب أن يجسد حالا متسمة بالتعرض لتسلط جوهر محرق مضيء قد يكون له دخان مرتفع في الفضاء يكون قرينة على هذه النار»[1]

1–2 التشاكل النحوي:

ذكر مصطلح التشاكل النحوي (20) مرة، في المدونة ومثل ما نسبته 07,11 % من مجموع مرات تواجد المصطلح موصوفا بصفة واحدة.

يذكر الباحث عبد الملك مرتاض في كتابه " شعرية القصيدة – قصيدة القراءة " عن التشاكل النحوي بين مقومات قصيدة " أشجان يمانية " في قراءته لقوله تعالى :﴿ ويحلّ لهم الطيّبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ « ... إن مفهوم " المقابلة " في حدّ ذاته كما هو متصور في الفكر البلاغي لا يكاد يعني شيئا ذا بال، فهو لا ينهض على خلفية فلسفية أو ألسنية، وإنّما هو مجرد مصطلح دارج يجنح للسطحية أكثر مما يجنح نحو العمق والصرامة العلمية. فهذا النموذج الذي أدرجوه إدراجا بسيطا تحت " المقابلة" لا نريد أن

[1] شعرية القصيدة، ص: 45.

نمضي عنه من موقف سيميائي ، حتى نلاحظ أنه مشتمل هنا على شبكة من العلاقات الألسنية و السيميائية عجيبة بحيث:

1- من الناحية النحوية نجد تشاكلا تاما بين جزئي هذه الوحدة: فعل + فاعل (ضمير مستتر) + جار ومجرور + مفعول.
2- ومن الناحية المورفولوجية نجد الخصائص نفسها تتحكم في طرفي هاته الوحدة فقد نشأ إذن عن التشاكل النحوي تشاكل آخر»[1]

من خلال هذا المقطع المأخوذ من كتاب الباحث عبد الملك مرتاض نجد أن التشاكل النحوي بالنسبة إليه هو: اتفاق عناصر أو مقومات في وجه من أوجه النحو وتجانسهما فيه، كما لاحظنا فحكمه بوجود تشاكل نحوي في الآية السابقة الذكر. كان من خلال وجود اتفاق في الترتيب النحوي في كل وحدة حيث جاء الفعل + الفاعل + الجار والمجرور + المفعول بنفس الترتيب في الوحدتين المتتاليتين ، مما جعله يحكم بوجود تلاؤم نحوي بين مقومات الوحدتين، وبالتالي فهما متشاكلان نحويا.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه حول رؤيته للتشاكل النحوي ما يورده لاحقا في كل ثنايا المدونة حيث يجزم بوجود تشاكلات نحوية بين مقومات معينة، حيث يرى مثلا أن مقومي: الطيبات / الخبائث يجمع بينهما تشاكل نحوي لاتفاقهما من حيث: الاسمية، حالة النصب، التعريف بالألف واللام، وأخيرا مفعولية كل منهما مما يدل على أن التشاكل النحوي لدى الباحث مرتاض قائم أساسا على اتفاق وتجانس مقومين أو أكثر في وجه من أوجه النحو من حيث: الفعلية أو الاسمية ، أو اصطناع مقومين لضمير واحد، أو اتفاقهما في ابتداء متماثل (بحرف نداء، أو جر، أو استفهام...)، وخلاصة القول: إن التشاكل

[1] المصدر السابق، ص: 36.

النحوي هو ذلك التجانس الذي يحكم مقومين أو أكثر من الوجهة النحوية بشتى أشكالها.

1-3التشاكل المورفولوجي:

ورد مصطلح التشاكل بقيده الوصفي هذا في المدونة (13) مرة بنسبة 04,62% والمورفولوجيا كمصطلح أجنبي جاء بعد تحليلات الشكلانيين للنصوص الأدبية، وعلى وجه التحديد بعد صدور كتاب فلاديمير بروب " مورفولوجيا الحكاية".

والمورفولوجيا كعلم تعنى بدراسة كيفية تكون الوحدات الصوتية المركبة بعد تحديد كافة الوحدات الصوتية المفردة(فونيم) بدراسة كيفية تراكبها لتكوين وحدات صوتية مركبة (مورفيم) لها معنى مثل الأسماء والأفعال، أو أدوات لغوية مثل: حروف الجر والبادئة واللاحقة التي تضاف لوحدة صوتية مركبة فتكسبها معنى.

ويمكن تعريف علم المورفولوجيا بعلم تركيب الكلمة أي علم الصرف.[1]

وهذا المصطلح جاء في عدة مواضع من المدونة، فكلما اتفق التركيب المورفولوجي لمقومات معينة لاحظنا حكم الباحث مرتاض بوجود تشاكل مورفولوجي ومن ذلك قراءته لمقومي " بحسبان – يسجدان " من سورة " الرحمن" « بحسبان – يسجدان: قرنا بينهما هنا لأن الغاية من وقوعهما في النسج كانت من جملة غايات أخرى إيقاعية و يتشاكل هذان المقومان إيقاعيا من حيث أن كلا منهما ينتهي بمقطع (آن) كما يتشاكلان مورفولوجيا من حيث إن كلا منهما خماسي التركيب »[2]

فمن خلال ما يذكره الباحث مرتاض نلاحظ أن التشاكل المورفولوجي يتجسّد كل ما اتفقت المقومات في توزيعها واتفقت في تركيبها المورفولوجي لعناصرها الألسنية. ويمكننا أن القول أن التشاكل المورفولوجي وفق قراءات الباحث مرتاض بأنه اتفاق

[1] بسام بركة، معجم اللسانيات، منشورات جروس- برس، بيروت، ص: 134.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 174.

المقومات في توزيعها على سطح النسج وتشابهها من حيث التركيبة المورفولوجية لعناصرها الألسنية.

1-4التشاكل اللفظي:

وجد التشاكل المصطلح المدروس في هذه المدونة مرتبطا بقيده الوصفي " اللفظي" حوالي 13 مرة بنسبة تقدر بـــ: 04,62 % . وكما التمسنا في مفهوم مصطلح التشاكل لغة، القائم على الاتفاق والتماثل وكما تأكد لنا ذلك في محاولتنا لتتبع مفهوم التشاكل موصوفا حيث وجدناه قائما على اتفاق العناصر الألسنية للمقومات في وجه من الأوجه إما نحويا أو معنويا أو مورفولوجيا، وسيكون الأمر ذاته بالنسبة لوجه اللفظ .

فالتشاكل اللفظي يقوم على اتفاق المقومات من حيث الألفاظ ، والاتفاق من حيث الألفاظ يكون بتماثلها، والتماثل هنا يستدعي التكرار لنجد أن التشاكل اللفظي يقوم على أساس التكرار وهذا ما تؤكده قراءات الباحث مرتاض وتتبعه للتشاكلات اللفظية منها : « يجسد مقوما " عيني" و " بعيني" تشاكلا لفظي على سبيل التكرار»[1] ويضيف في موضع آخر « يتجسد تشاكل لفظي في تكرر مقومي " التذكرة" في الوحدتين الاثنتين»[2] .

وهي السيرة ذاتها التي نجدها في كل قراءات الباحث عبد الملك مرتاض ، فكلما كان تشاكل لفظي كان التكرار أساسه. مما يدفعنا للقول بأن التشاكل اللفظي هو ذلك التماثل بين المقومات من حيث ألفاظها والقائم أساسا على التكرار اللفظي.

1-5 التشاكل الإيقاعي:

بالنسبة لمصطلح التشاكل الإيقاعي لم يكن له الحظ الأوفر في الورود ضمن قراءات الباحث مرتاض لنصوصه سواء كانت شعرا أو نثرا حيث غاب تماما في الكتاب الأول، ليتفطن الباحث مرتاض إلى جزئية الإيقاع عندما وقع على نص سورة " الرحمن"

[1] شعرية القصيدة، ص: 45.

[2] المصدر نفسه، ص: 52.

وما وجده من سلطة للإيقاع في نسجها الأمر الذي دفعه لتتبع التشاكلات التي يكون الإيقاع سببا في وجودها. والمصطلح المذكور جاء في المدونة كاملة (05) مرات فقط أكثرها كان في قراءته لسورة " الرحمن" ما عدا تشاكل إيقاعي واحد في تحليله لنص السيّاب " شناشيل ابنة الجلبي".

والتشاكل الإيقاعي لدى الباحث عبد الملك مرتاض ينبني في أساسه على ذلك التشابه في الإيقاع والتناغم بين المقومات ومن ذلك ما يراه بين مقومي: الذهب؛ التعب؛ يثب. وهي عناصر ألسنية جمع بينها صوت إيقاعي واحد جعلها تتماثل من حيث الإيقاع وتتشاكل. إذن فالتشاكل الإيقاعي هو ذلك الاتفاق الصوتي بين عناصر ألسنية من حيث اتخاذها إيقاعا متشابها.

2-صفات دالة على طبيعة التشاكل:

2-1 التشاكل الانتشاري:

لطالما عاش الفكر الإنساني في دائرة تهيمن عليها فكرة الثنائيات حيث: الليل والنهار؛ الظلام والنور؛ الخير والشر؛التشاكل والتباين، الانتشار والانحصار هذه الثنائية الأخيرة التي اهتدى السبيل إليها الباحث عبد الملك مرتاض والذي يرى أن كل شيء تحكمه نزعتان أو بنيتان بنية انتشارية، وبنية انحصارية فالأجسام مثلا تتخذ سبيل الانتشارية أو الانحصارية ، بل كل الموجودات تتخذ هذين السبيلين إما الانتشار والامتداد أو الانحصار.

وإذا توقفنا عند الحد الأول من هذه الثنائية (الانتشار؛ الانحصار) وتحديدا عند دلالته اللغوية، نجد في مقاييس اللغة في باب النون والشين وما يثلثهما: « نشر: النون والشين والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء و تشعبه »[1] وهذه الدلالة اللغوية هي التي ينبني

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مادة (نشر)، ص: 991.

عليها المفهوم الاصطلاحي، وإذا عدنا إلى المصطلح المقيّد بوصف الانتشار نجده قد ذكر (04) مرات بنسبة 01,42 % ومن التشاكلات القائمة على الانتشارية :« يتجسد تشاكل انتشاري في هاتين الوحدتين على سبيل التلاؤم والتلازم، ويتمثل في زوجي: قدمي– الدرب. إذ القدمان من حيث هما أداتان للحركة والتنقل تكونان عنوانا على الانتشارية مثلهما مثل الدرب الممتد والطريق المفتوح »[1] فالتشاكل الانتشاري هو تماثل المقوّمات من حيث انفتاحيتها وتشعبها وهو ذاته المعنى اللغوي الذي أشير إليه سابقا.

ويتضح شغف الباحث عبد الملك مرتاض بثنائية الانتشار والانحصار في تحليله للمقومات من خلال هذه الثنائية فهو يرى مثلا في المقومين (وضعها، فاكهة): « يتشاكلان معنويا من على أساس أن كلا منهما منتشر المعنى وذلك لأن وضع الشيء في أي هيئة من هيئاته يعد إظهارا له وإبرازا أو نشرا أو عرضا على حين أن الفاكهة بحكم ما قد تعبق به من رائحة عطرة تثير شهية الجائع مثل التفاح والبرتقال ونحوهما مما لا يمتنع أن يتخذ هيئة الشيء القابل للانتشار »[2] فنلاحظ كيف استطاع الباحث مرتاض أن يرسم انتشارية هذين المقومين وبالتالي أن يحكم بتشاكلهما من حيث تماثلهما الانتشاري. فالتشاكل الانتشاري: هو تماثل عناصر ألسنية من حيث نزوعهما نحو الانتشار.

2–2 التشاكل الانحصاري:

الانحصار من الجذر اللغوي (حصر) « الحاء والصاد والراء أصل واحد وهو الجمع والحبس و المنع »[3] أما التشاكل الانحصاري كمصطلح ورد في المدونة مرتين بنسبة ضئيلة تقدر بـــ: 00,71 % ويقوم في أساسه على المعنى اللغوي فبتماثل المقومات

[1] شعرية القصيدة- قصيدة القراءة، ص: 51.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 195.

[3] مقاييس اللغة، مادة حصر، ص: 249.

من حيث انحباسهما وامتناعهما وطبيعتهما الانحصارية يولد التشاكل الانحصاري ومن التشاكلات الانحصارية التي قرأها الباحث عبد الملك مرتاض في قول عبد العزيز المقالح (نأكل بعضنا/ نشرب بعضنا) « يتشاكلان من حيث انحصاريتهما إذ الأكل طي" للطعام وتحويله إلى حيز منحصر مثل الماء الكثير الذي ينحصر هو أيضا داخل البطن»[1] والانتشارية و الانحصارية مفهومان يراهما مرتاض ملازمان لكل كلام.

2-3 التشاكل التام:

ذكر مصطلح التشاكل موصوفا بالتمام في هذه المدونة (02) مرتان. والتمام لغة:« التاء والميم أصل واحد منقاس، وهو دليل الكمال: يقال تم الشيء إذا كمل»[2]

والتشاكل التام كالذي يراه الباحث مرتاض في قراءته لقوله تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُم الطَيِّبَاتَ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمِ الخَبَائِثَ ﴾[3] « من الناحية النحوية نجد تشاكلا تاما بين جزئي هذه الوحدة : فعل + فاعل (لضمير مستتر) + جار ومجرور + مفعول »[4] فالتمام هنا صفة للتشاكل الناشئ بين هذه المقومات ولم تكن صفة محددة لمستوى التشاكل كما هو الحال في الصفات التي اقترنت بالتشاكل ، بل صفة نعت بها مصطلح التشاكل. فيمكننا القول أن التشاكل التام عند الباحث عبد الملك مرتاض يقصد به ذلك التوافق الكامل والتماثل من جميع الأوجه بين المقومات.

---

[1] شعرية القصيدة – قصيدة القراءة،ص: 67.

[2] مقاييس اللغة مادة تم، ص: 152.

[3] سورة الأنعام ، الآية: 157.

[4] شعرية القصيدة، ص: 36.

2-4 التشاكل الناقص:

ورد هذا التركيب الوصفي مرتين في المدونة بنسبة 00,71 % وذلك في قراءته لمقومي (رفع/ لا تخسروا) من سورة "الرحمن": « رفع- لا تخسروا: يتباين هذان الصنوان من حيث إن الأوّل منتشر، والآخر منحصر ومن حيث اختلاف المورفولوجيا و الإيقاع و يتشاكلان نحويا فقط تشاكلا ناقصا بحكم فعلية كل منهما مع اختلاف شكل هذه الفعلية بين الماضية والاستقبالية »[1]

فكما كان التشاكل التام هو تشاكل مقومين بشكل كامل و من جميع الأوجه، فإن التشاكل الناقص هو تشاكل مقومين في وجه واحد وبشكل غير مكتمل، وكما هو الحال في قراءة الباحث مرتاض للمقومين السابقين فهما متشاكلان نحويا بحكم أنهما فعلان لكن اتفاقهما لم يكن كاملا تاما من كل الأوجه ، لاختلافهما في كون الفعل الأول فعلا ماضيا و الآخر فعل استقبال. فالتشاكل الناقص هو اتفاق مقومين في وجه من الأوجه دون اكتمال تماثلهما وتجانسهما.

2-4 التشاكل البسيط:

ورد هذا الوصف من التشاكل (03) مرات بنسبة 01,06 %. والتشاكل البسيط ذاك الذي يراه الباحث مرتاض: بين مقومي (الرحمان/ علّمه) يقول:« يجسد هذان الزوجان علاقة تباينية مركبة قائمة على التماس الاختلاف في النحو و المورفولوجيا و الإيقاع فالعلاقة من هذه الوجهة ثلاثية بيد أن هناك علاقة تشاكل بسيط تربط بين هذين الزوجين أيضا وتمثل في انتشارية كل منهما »[2]. فالبساطة المقترنة بمصطلح التشاكل أراد بها الباحث عبد الملك مرتاض أن ما يربط بين المقومين المتشاكلين تشاكلا بسيطا

[1] المصدر نفسه، ص: 36.

[2] نظام الخطاب القرآني،ص: 169.

وما أدّى إلى تشاكلهما هو أمر هيّن بسيط، فالتشاكل البسيط هو اتفاق مقومين أو أكثر في موضع واحد وتباينهما في أمور عدّة.

2-5 التشاكل المركّب:

وقد ورد هذا الوصف مقترنا بمصطلح التشاكل بشكل معتبر حوالي: (18) مرّة بنسبة تقدر بـــ: 06,40 % وذلك في قراءة الباحث مرتاض لمقومي: (الرّحمان/ البيان) « وهذان الزوجان يجسّدان تشاكلا مركّبا رباعي العلاقة من حيث النحو و المورفولوجيا والإيقاع والانتشار»[1]. ربّما يكون قول مرتاض هنا هو أحسن إشارة إلى مفهوم التشاكل المركب فهو: تجانس وتماثل المقومات في كل الأوجه التي يمكن أن تتّفق فيها (نحو، معنى، إيقاع....) أي تتعدد مواضع الاتفاق والتماثل على جميع المستويات.

2-6 التشاكل الجزئي:

ورد هذا التركيب الوصفي (02) مرتين ومن خلال قراءات الباحث مرتاض نلاحظ أنه لا يوجد فرق كبير بين مفهوم التشاكل الجزئي والتشاكل البسيط حيث يقرأ مقومين من سورة "الرحمن" وهما (وضعها/ فيها) يقول: « يتباين هذان الصنوان نحويا و مورفولوجيا ومعنويا (الأول منتشر، والآخر منحصر) و يتشاكلان تشاكلا جزئيا في الإيقاع حيث ينتهيان بهاء مشبعة بألف ليّنة قابلة للامتداد (ها – ها)»[2]. فالتشاكل الجزئي يتأسس بتجانس مقومين مقوّمين أو أكثر في جزئية أو جهة محددة دون غيرها، فهو أقرب من حيث المفهوم من مصطلح التشاكل البسيط .

[1] نفسه، ص: 170.

[2] المصدر السابق ، ص: 195.

2-7 التشاكل المطلق:

ورد هذا التركيب مرّة واحدة بعد قراءة الباحث عبد الملك مرتاض لمقوّمين من قصيدة " أشجان يمانية" للشاعر عبد العزيز المقالح كانت التشاكلات بينهما قد وردت بشكل ملحوظ مما دفع مرتاض إلى وصف هذه الكثرة من التشاكلات بالتشاكل المطلق. فهو يرى أن مقوّمي (أسير، ويسير) من قول المقالح :" أسير ، يسير الطريق معي فأعدو و يسبقني" فبعد رصد كمّ هائل من التشاكلات بين عناصر هذه الوحدة وبين المقومين (أسير- يسير) يقول مرتاض: « ويمكن أن نلتمس شيئا من التباين بين الزوجين أسير - يسير إذا راعينا أنهما ينصرفان إلى طرفين اثنين، لا تقوم الحركة بينهما على التعاون والتضافر ولكن على المناوأة والمكابرة، فحركية كل منهما لا تشفع لهما في أن يظلا متشاكلين تشاكلا مطلقا »[1]. فالتشاكل المطلق هو تشاكل مقومين أو أكثر في كل الأوجه وعلى جميع المستويات، ويختلف عن التشاكل المركب في كون الأول قد يقتضي تشاكل المقومات في كل الأوجه أما المركب فلا يقتضي ذلك فيكون باتفاق المقومات في أوجه كثيرة دون جميعها.

3- صفات دالة على الذات:

3-1 التشاكل الاحتيازي:

ورد هذا التركيب الوصفي (06) مرّات، جاءت كلّها في الكتاب الأوّل من هذه المدوّنة. ولأن المصطلح جديد بالنسبة للمصطلحات التي ذكرت في ثنايا المدوّنة فقد آثر الباحث عبد الملك مرتاض أن يعطيه حقه من التوضيح والتحديد في مقطع مطوّل شرح فيه أصل التسمية وكيف أتى بهذا المصطلح؟ فهو يعترف أول الأمر بغرابة هذا الوصف، لكنّه لا يلبث أن ينكر عنه الغرابة بإعطائه تعريفا لغويا: « ... لكن ما بال هذا الوصف

[1] شعرية القصيدة، ص: 79.

هنا يبدو غريبا، ربّما في معجم المصطلحات التحليلية ؟ لكننا نبادر فنجيب بأنه لا ينبغي له أن يكون غريبا حيث إنما هو آتٍ من حاز يحوز الشيء إذا امتلكه وآل إليه، فيكون الاحتياز مرادفا للامتلاك»[1]

كان هذا المفهوم من حيث الجانب اللغوي، أمّا اصطلاحا وهذا ما يهم البحث ألا وهو تحديد مفهوم كل مصطلح فيقول عنه الباحث مرتاض: « إن الاحتياز يقوم على النزعة الذاتية التي تجسدها الأنا المفترسة في النفس البشرية منذ نشأتها الأولى ذلك بأن هذا الأنا ينطلق من حميم الذات الإفرادية ثم لا يلبث أن يمتد إلى حميم الذات الجماعية (الأسرة – الأقارب القبيلة أو ما يقوم مقامها ثم الشعب ....) أي أنه يمتد إلى أن يشمل الوطن كلّه بمن فيه وما فيه، فيقع الاعتزاز بهذا الذي فيه ويشتد الالتفات من حوله»[2]. وعليه فإن التشاكل الاحتيازي هو اتفاق المقومات من حيث وقوعها تحت سيطرة الأنا والذات سواء كانت ذاتية أو جماعية.

وليحدد الباحث مرتاض جيدا مراده من الاحتياز فهو يبرّر اختياره لهذا الوصف وعدم أخذه بوصف قد يراه البعض أنسب فيقول مثلا التشاكل الذاتي وذلك « خشية انزلاقنا ببعض ذلك إلى الوقوع تحت التأثير المباشر لعلم النفس الذي لا نريد أن نجعل له سلطانا علينا في هذا العمل ولا في سواه لاقتناعنا بأنّه ليس منهجا لدراسة النص الأدبي»[3]، فقد آثر الباحث مرتاض أن يقرأ النص من زاوية أخرى من خلال متابعته لكل ماله صلة بالاحتياز، وما قد يقوم مقامه. والسبب في ذهابه هذا المذهب هو تبينه أن في هذا النص « الأنا فيه هي المهيمنة هيمنة مطلقة حيث إن كل ما عداها يدور من حولها أو يصب فيها، أو تصب فيه لكنهما ليست الأنا الأنانية .... وإنما هي الأنا الدالة على الذاكرة

[1] المصدر نفسه، ص: 86.

[2] شعرية القصيدة، ص: 86.

[3] المصدر نفسه،ص: 87.

الجماعية ...»[1] إضافة إلى هذا قناعة مرتاض بضرورة فتح النص على قراءات مختلفة ومتعددة ومتجدّدة. ولم يقف جهد الباحث عند هذا الحد بل تجاوزه إلى تفريع هذا الإجراء ألا وهو التشاكل الاحتيازي إلى (03) فروع وهذا التقسيم ما هو إلا إجراء تفصيلي لا أكثر وهذه الفروع هي: التشاكل الامتلاكي، التشاكل الأناني، التشاكل المتذاتي.

3-2 التشاكل الامتلاكي:

ورد هذا المصطلح (06) مرات بنسبة 02,13 % والتشاكل الامتلاكي لدى الباحث عبد الملك مرتاض هو اجتماع المقومات في ارتباطها بياء الامتلاك. ويتضح لنا ذلك من خلال قراءته لمقومات " أشجان يمانية " « كلماتي – صوتي- منفاي حيث إن كلا منها ينتهي بياء الامتلاك (أي ما يسمى لدى النحاة ياء المتكلم)»[2]

3-2 التشاكل الأناني:

ورد هذا التركيب (04) مرات في المدونة أي بنسبة01,42 %. ينفي الباحث عبد الملك مرتاض عن هذا النوع من التشاكل الخلفية الفرويدية، فأنا النص لم ترد بمعناها الانفرادي الذاتي و إنما إلى تمثل المجموعة « وإذن فأنا النص هنا أنته، وهي نحنه، وهي هوه، و هيه هي ضمير الجماعة .... لا هذه الأنا التي تقوم على الأنانية المريضة »[3]. وليؤكد هذا المفهوم للتشاكل الأناني المفضي إلى تمثل الأنا الجماعية للمقوّمات يقرأ هذه الأسطر من نص " أشجان يمانية " كما يلي: « حين خلعت ثياب المنفى / كلما قلت إن هواهم سيقتلني المتشاكلات الأنانية هنا إثنان : خلعت/ قلت.... أي

[1] المصدر نفسه، ص: 88.

[2] شعرية القصيدة، ص: 97.

[3] المصدر نفسه، ص: 109.

من حيث أن كلا منهما يعني الأنا الدال على الجماعة الدالة على عامة المتساكنين المنتمي إليهم هذا النص»[1]

3-3 التشاكل المتذاتي:

ورد هذا الوصف (05) مرات أي ما يعادل 01,77 % ويعطي الباحث عبد الملك مرتاض تعريفه الخاص لهذا المصطلح فيقول: « التشاكل المتذاتي هو ذاك الذي يحاول الذوبان في الذات الأخرى أو الإذعان لها، أو السير في سبيلها طوعا واختيارا فهو إذن يجسد الخضوع و الاستسلام»[2]. ومن نماذج التشاكل المتذاتي يورد الباحث مرتاض ما يلي: « وهذه نماذج من هذه المعانم المتشاكلة تحت زاوية التذاتي نحاول تحليل أطراف منها: يتملكني حزن كل اليمانين، يفضحني دمعهم.....وواضح أن التشاكل المتذاتي هنا يتجسد في يتملكني / يفضحني فالذات تتعرض لوقوع الحزن أولا والفضيحة ثانيا...»[3]

3-4 التشاكل الحميمي:

ورد هذا التركيب الوصفي الفريد مرة واحدة في المدونة كاملة، وذلك في الكتاب الأول " شعرية القصيدة – قصيدة القراءة " و أهم ما يمكن قوله حول هذا الوصف المقترن بمصطلح التشاكل هو غياب أي توضيح مذكور من قبل الباحث عبد الملك مرتاض، وإن كانت إشارة عابرة حول كيفية استخراجه، أو ماهيته فقد ذكره عرضا دون أبسط توضيح.

---

[1] نفسه ، ص : 110.

[2] شعرية القصيدة، ص: 121.

[3] المصدر نفسه، ص: 122.

يقول حول هذا المصطلح : « ذلك، وإننا سنعمد، على امتداد هذا المستوى القائم على تمثل الاحتياز، إلى إدراج ما يعنّ لنا من معنمات (sèmes) مثل عيني، كلماتي وهما ينتميان إلى التشاكل الاحتيازي، والتشاكل الحميمي كما يتمثل ذلك في: " يتملكني"، " يفضحني"، والتشاكل الأناني كما يتجسد بعض ذلك في مثل "أنا"، " خلعت"، " أمشي"، وهلم جرّا ويعني بعض هذا أننا فرعنا التشاكل نفسه ثلاثة فروع هي التي أتينا عليها ذكرا منذ الآن. وذلك حق. ولكن هذا التقسيم ليس إلا إجراء تفصيليا لتشريع التشاكل الاحتيازي»[1] فهو أشار إلى وصف جديد لمصطلح التشاكل لكن دون أدنى إيضاح للمقصود من هذا الوصف سواء كان بمثال تحليلي أو تنظيري.

3-5 التشاكل الذاتي:

وقد ذكر هذا الوصف المقترن بمصطلح التشاكل في ثنايا تأسيس الباحث عبد الملك مرتاض لمفهوم التشاكل الاحتيازي، وليبعد عن هذا المفهوم الوقوع تحت سلطة علم النفس حيث يذكر في خضم حديثه عن مفهوم التشاكل الاحتيازي: « وقد استسمجنا اصطناع لفظ " الذات" وصفا لهذا المفهوم الذي نريد أن نؤسس من حوله هذا الفصل كأن نقول التشاكل الذاتي، وذلك خشية انزلاقنا ببعض ذلك إلى الوقوع تحت التأثير المباشر لعلم النفس الذي لا نريد أن نجعل له سلطانا علينا في هذا العمل ولا في سواه.... »[2]

[1] شعرية القصيدة ،ص: 90.

[2] المصدر نفسه، ص: 87.

فوصف الذاتية لم يرد به إضافة جديد إلى مفهوم التشاكل من خلال وصفه بالذاتية وإنما ذكر فقط تجنيبا للالتباس بمفاهيم علم النفس التي ينكرها الباحث مرتاض في كل مناسبة.

1 -صفات دالة على العدد والترتيب:

وقد اقترن مصطلح التشاكل بصفات دالة سواء على العدد أو الترتيب (19) مرة، منها (04) أربع صفات دالة على العدد، أما الباقي فكلها صفات دلت على ترتيبية مصطلح التشاكل.

4-1 ما دل على العدد:

4-1-1 التشاكل العددي:

ذكر هذا الوصف (03) مرات كلها في الكتاب الأول من المدونة، ومن خلال الوصف (العددي) نجد في باب (عد) من مقاييس اللغة: « العين والدال أصل صحيح واحد لا يخلو من العد الذي هو الإحصاء،.....والعدد: مقدار ما يعدّ»[1] فصفة العددية دالة لغة على المقدار أو الكم، وهو قريب من ماهية المصطلح " التشاكل العددي" حيث يذكر الباحث مرتاض في قراءته لقول المقالح: " في المنفى احترقت عيني، صار الدمع بعيني وطنا" « يتجسد في جزأي هاته الوحدة القرائية تباين نحوي حيث إن التركيبة الأولى اسمية، والأخرى فعلية،على الرغم من أن هناك تشاكلا عدديا بالقياس إلى المقومات التي يتألف منها كل جزء في الوحدة، حيث إن كلا من الجزأين يتألف من أربعة .»[2] ويمكن القول أن التشاكل العددي هو: تجانس واتفاق المقومات من حيث الكمّ والعدد. وما يؤكد هذا القول قراءته أيضا لقول المقالح: هل بعيد أنا عن نخيل الهوى؟ هل بعيد أنا عن زمان

[1] مقاييس اللغة، مصدر سبق ذكره، باب(عد)، ص: 631.

[2] شعرية القصيدة قصيدة القراءة، ص:45.

المطر؟ « ... ونتيجة لهذه التشاكلات النسجية ينشأ عنها تشاكل عددي حيث إن كل وحدة تراها مؤلفة من ستة عناصر لسانياتية نسجت إما بالتجانس وإما بالتلاؤم»[1]

4-1-2 تشاكل واحد:

ذكر هذا الوصف مرة واحدة، وتبدو دلالته واضحة فهو يبين أن ما يربط بين المقومات هو تشاكل واحد لا أكثر، فقد دل على الكم من التشاكلات التي تربط بين مقومات معينة. وقد جاء هذا التركيب الوصفي في قراءة الباحث مرتاض لقوله تعالى: ﴿ وَ يُحِلُ لَهُمُ الطَيباتَ وَيُحَرم عَلَيْهم الخَبَائثَ﴾ [2] حيث يقول: « ويحل – لهم: يجسد هذان الزوجان تباينا نحويا(فعل + جار ومجرور)، وتباينا مورفولوجيا حيث إن كل مقوم تشكّل على نحو لا يلاءم الآخر ؛ ولكنهما قد يتشاكلان معنويا بحيث أن كلا منهما قابل للانتشار؛ فهناك إذن ثلاث علاقات: تباينين، و تشاكل واحد.»[3]

4-2 ما دل على الرتبة: وردت الصفات الترتيبية المقترنة بمصطلح التشاكل (15) مرّة وهي:

4-2-1 التشاكل الأول:

ورد هذا الوصف (08) مرات أي بنسبة تقدر بـــ: 02,84 % ، ويذكر هذا المصطلح غالبا في مستهل كل قراءة ، لهذا جاء وصفه بالأول، فالمراد بالأولية هنا هي الصدارة في الترتيب، فهو يقرأ مثلا من قصيدة " أشجان يمانية " لعبد العزيز المقالح في قوله: (يغضب الرمل/ ترتعش الكلمات) يقول الباحث مرتاض: « يكمن التشاكل الأول في فعلية الوحدتين»[4] ويقول أيضا في قراءته ل(جبين النهار/ فم الشمس):« التشاكل الأول

[1] المصدر السابق، ص: 115.

[2] سورة الأعراف ، الآية:157.

[3] شعرية القصيدة، ص: 39.

[4] المصدرالسابق، ص: 60.

سيميائي ويتجسد في زوجي النهار – الشمس »[1]. فالتشاكل الأول هو: تركيب ترتيبي هذا ما أريد من خلال صفة الأول اللاحقة بالمصطلح.

4-2-2 التشاكل الثالث:

ورد هذا المصطلح الموصوف (03) مرات، وهو وصف كالسابق ترتيبي. فالباحث مرتاض يقرأ قول الشاعر: (يخرج من رماد الأمس / ينسل من رمال اليوم) « والتشاكل الثالث يتجسد في اتحاد العناصر النحوية لدى توزيعها على العناصر الألسنية: فعل + حرف جر + اسم نكرة + اسم معرفة، فعل + حرف جر + اسم نكرة + اسم معرفة »[2] فالتشاكل المقترن هنا بوصف " الثالث" أريد به ترتيبه في هذه الرتبة .

4-2-3 التشاكل الرابع:

ورد المصطلح (02) مرتين، ولم يخرج هذا الوصف في مدلوله عن سابقيه (الأول، الثالث) حيث يذهب مرتاض في تحليله للوحدة الشعرية السابقة الذكر (يخرج من رماد الأمس / ينسل من رمال اليوم) « أما التشاكل الرابع فيتمثل في خبرية الوحدتين الشعريتين»[3]

4-2-4 التشاكل الأخير:

ذكر هذا المصطلح (02) مرتين، وهو وصف ترتيبي لا أكثر حاله كحال الصفات السابقة، فبعد رصد تشاكلات عديدة بين مقومات معينة يأتي هذا التركيب الوصفي ليحدد أنه التشاكل الأخير بين المقومات المدروسة حسب قراءة مرتاض، فمثلا بعد قراءته لمقومي: (أمشي / يمشي) في قول المقالح: أمشي وراء صوته / يمشي وراء صوتي.

---

[1] شعرية القصيدة ، ص: 73.

[2] المصدر نفسه ، ص: 65.

[3] المصدر نفسه، ص: 65.

وبعد رصده لكل التشاكلات التي وجدها هو بين هذين المقومين منها التشاكل اللفظي؛ التشاكل المعنوي؛ يقول: « وهناك تشاكل أخير يقوم على تماثل المورفولوجيا والإيقاع في كل من الوحدتين »[1] فكما لاحظنا هذه الصفات الأخيرة دلت في مجملها على الترتيب.

5-صفات متنوعة:

و يأتي تحت هذا العنوان الصفات المختلفة التي لم نجد لها تسمية جامعة كالصفات السابقة التي حاولنا تصنيفها تحت مسمى واحد. وسنستهل هذه الصفات بأكثرها تواجدا، أما المتبقي منها سيرتب أبجديا.

5-1 صفة الآخرية:

ذكرت هذه الصفة مقترنة بمصطلح التشاكل (80) مرة بنسبة 28,46 % وهي نسبة معتبرة من مجموع المصطلحات الموصوفة بصفة واحدة.وصفة الآخرية أطلقت من قبل الباحث مرتاض بعد ما يشير إلى وجود تشاكل ما متبوع بتشاكل ثان فتطلق عليه صفة الآخرية، باعتباره تابعا لتشاكل سبقه وذكر قبله، فمثلا في قراءته لمقومي(الإنسان / البيان) « وقد سبقت الإيماءة إلى تشاكل هذين المقومين في أنفسهما من وجهة وفي تشاكلهما بالقياس إلى المقومين اللذين سبقاهما في الوحدة النسجية، وهما الرحمن / القرآن من وجهة أخرى. وهما بالإضافة إلى تشاكلهما المورفولوجي التام فإن هناك تشاكلا بينهما ينصرف إلى مجال النحو إذ كل منهما يعدّ مفعولا لفعل سابق عليه عامل فيه وهناك تشاكل آخر، ونطلق نحن عليه التشاكل العلاقاتي»[2]. فصفة الآخرية تطلق على التشاكل الذي يأتي بالتوالي تابعا لتشاكلات سبقته في الذكر، وهذا هو التشاكل الآخر.

[1] المصدر السابق، ص: 63.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 166.

5-2صفات متنوعة:

-التشاكل الإلهي:

ورد هذا الوصف مرة واحدة، بحكم خصوصية النص المدروس ألا وهو سورة " الرحمن" فيرى الباحث مرتاض في قوله عز وجل : ﴿ والسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَ وَضَعَ المِيزَانَ(7) أَلاَّ تَطغَوْا فِي المِيزانِ(8) وَ أَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ و لاَ تُخْسِرُوا المِيزَانَ(9) ﴾[1] بين المقومين (ووضع / بالقسط) على وجه التحديد تشاكلا ألوهيا حيث يذكر:« يتشاكل هذان الزوجان اللغويان من حيث إن الوضع كان أصلا للميزان ثم كان وضع هذا الميزان بالقسط فهو تشاكل بلزوم العلاقة. وإذا كان الوضع هنا هو تجسيد لإرادة الله ومشيئته. والعدل قيمة من قيمه العليا، فإن هناك أيضا تشاكلا ألوهيا بين كينونة وضع الميزان، وكينونة وضع القسط »[2]. فالتشاكل الألوهي هو اتفاق مقومات ما في مرجعيتها الإلهية.

-التشاكل التسلسلي:

التسلسل هو التتابع والتوالي، وقد ذكر هذا المصطلح مرة واحدة . في قراءة مرتاض لقول السياب: وتحت النخل حيث تظل تمطر ما سعفة / تراقصت الفقائع وهي تفجر إنه الرّطب/ تساقط في يد العذراء وهي تهز في لهفة.« وإذا كنا لاحظنا وجود تشاكل في هاتين التركيبتين الاثنتين تحت النخل-كل-ما-سعفة، في الوحدة الأولى من هذه اللوحة الشعرية فإننا نجد تشاكلا يحدث معهما، ويرد في الوحدتين الثانية والثالثة إنه الرطب، بجذع النخلة فهناك تشاكل متسلسل كالقطر السائل في هذه المقومات»[3] فالتشاكل المتسلسل هو تجانس المقومات من حيث تتابعها وتواليها.

---

[1] سورة الرحمن، الآية:7، 8، 9.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 187.

[3] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، مصدر سبق ذكره، ص: 57.

-التشاكل التلازمي:

لقد أشرنا في موضع سابق **أن** من بين الأسباب التي تؤدي إلى وجود التشاكل عدة علاقات كالتماثل والتجانس والتلاؤم والتلازم. وكنا قد وضحنا في ذاك الموضع كيف تساهم هذه العلاقات بين المقومات في إنشاء التشاكل بينها.

والتلازم لغة مأخوذ من الأصل لزم الذي يقول ابن فارس عنه في باب اللام والزاء وما يثلثهما « لزم: اللام والزاء والميم أصل واحد صحيح، يدل على مصاحبة الشيء بالشيء دائما »[1] ومصطلح التشاكل التلازمي ورد (02) مرتين المرة الأولى في كتاب " شعرية القصيدة–قصيدة القراءة" والمرة الثانية في كتاب" نظام الخطاب القرآني" .

حيث يرى الباحث مرتاض في قراءته لقول الشاعر (عيبان يحمل أطفاله وتوابيت موتاه ثم يهاجر) « هناك تشاكل تلازمي بين عيبان يحمل أطفاله – ثم يهاجر حيث إن حمل الأطفال هنا دليل على أنهم ضعاف البِنَى، أطرياء العود، غضاض الإهاب، خماص البطون، حفاة الأقدام، عراة الظهور، وإلا فكيف يهاجر؟ ولِمَ؟»[2]

فهو يرى أن الفقر والجوع والتشرد أمور متلازمة وتلزم الإنسان المهاجرة ومغادرة المكان، وبما أن الأمران متلازمان مصاحب كل منهما الآخر مستلزم إياه فهما متشاكلان بحكم هذه العلاقة. ومنه فالتشاكل التلازمي هو: اتفاق المقومات من حيث تلازم العلاقة بينها .

-التشاكل التلاؤمي:

ورد هذا المصطلح بعدد معتبر (13) مرة في المدوّنة، وقعت كلها في كتاب واحد وهو شعرية القصيدة – قصيدة القراءة. والتلاؤم لغة حسب مقاييس ابن فارس « لام: اللام

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، باب(لزم)، ص: 918.

[2] شعرية القصيدة، ص: 80.

والألف والميم أصلان: أحدهما الاتّفاق والاجتماع.... لأمت الجرح ولأمت الصدع، إذا سددت وإذا اتّفق الشيئان فقد إلتأما»[1] فالتلاؤم هو الاتّفاق.

والاتفاق هي الدلالة التي أرادها الباحث عبد الملك مرتاض من هذا الوصف الذي قرنه بمصطلح التشاكل. ومما ورد في هذا الصدد من التشاكلات التلاؤمية قراءته لقول المقالح في أشجانه اليمانية (في المنفى احترقت عيني – صار الدمع بعيني وطنا)

« ....الدمع بعيني تشاكل تلاؤمي إذا العين أهم ما يلاؤمها الدمع وتذرافه »[2] ويضيف في موضع آخر « يتجسد تشاكل تلاؤمي بين زوجي: يا قدمي – الدرب حيث إن مما يتلاءم مع القدمين الطريق الذي فيه تمشيان »[3]. فنلاحظ أن التشاكلات السابقة نشأت عن تجانس وارتباط المقومات بوثوق، ومنه يمكننا القول: أن التشاكل التلاؤمي هو ارتباط المقومات بلزوم علاقة التلاؤم والتوافق.

-التشاكل الجمالي:

ذكر هذا الوصف لمصطلح التشاكل مرة واحدة والمقصود به اتفاق مقومات معين من حيث قيمتها الجمالية، فهو يقرأ مثلا (تاج، الأنوار، الذهب) تحت التشاكل الجمالي«... حيث إن كلا من التاج؛ والنور؛ والذهب يتشاكل من حيث اللمعان الرامز، هنا، لقيمة جمالية.»[4]

---

[1] مقاييس اللغة، باب(لام)، ص: 910.

[2] شعرية القصيدة، ص: 45.

[3] المصدر نفسه، ص: 50.

[4] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 61.

-التشاكل الحيزي:

جاء هذا المصطلح في موضع واحد في المدونة كاملة. والمراد بالحيز المكان والفضاء، فالتشاكل الحيزي بين المقومات يقوم أساسا على تماثلها من حيث دلالتها المكانية. كما هو الحال في قوله حول مقومي: (رب المشرقين/ رب المغربين) « على حين أننا نصادف تشاكلا حيزيا يتجسد في كون المشرق (المشرقين) انتشارا شاسعا للمكان، ومثله المغرب (المغربين) »[1]

-التشاكل الخبري:

ذكر هذا المصطلح مرة واحدة والمقصود به هو تماثل المقومات أو الوحدات من حيث خبريتها أو وقوعها في سياق خبري، فيرى الباحث مرتاض في اللوحة الشعرية الثالثة من قصيدة " شناشيل ابنة الجلبي" للشاعر العراقي " بدر شاكر السيّاب" التي يقول فيها: يصيدون الأرانب والفراش وأحمد الناطور، نحدق في ظلال الجوسق السمراء في النهر، ونرفع للسحاب عيوننا، سيسيل بالقطر، وأرعدت السماء فرنَّ قاع النهر وارتعشت ذرى السعف. « في هذه الوحدات الشعرية الأربع التي تشكل اللوحة الشعرية الثالثة من هذه القصيدة تشاكل خبري بحيث يرتكض الكلام كله في سياقه »[2]

-التشاكل الخيِّر/ الشرير:

ذكرت هاتان الصفتان مقترنتان ببعضهما البعض ودلالة المصطلحين تتضح باجتماعها. وجاء المصطلحان في قراءة الباحث عبد الملك مرتاض لقوله تعالى: ﴿ إِذَا قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيس أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وكَانَ مِنَ الكَافِرِين ﴾ حيث يذكر التالي: «إن الدلالة الزمنية لهذه الأفعال الخمسة، إن شئت، ولهذه

[1] نظام الخطاب القرآني،ص: 211.

[2] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 42.

الستة مجتمعة إن شئت أيضا – بقراءة سيميائية – تنهض في جملتها على التشاكل من حيث تمحضها للزمن من وجهة، وللزمن الماضي مجتمعة من وجهة أخرى، ولكننا وداخل هذه الشبكة الدلالية الشاملة نجد دلالة فرعية تتشظّى الآية بمقتضاها إلى شطرين اثنين أحدهما يجسد تشاكلا خيِّرا، وأحدهما الآخر يجسد تشاكلا شرِّيرا»[1]

فالخير والشر هنا صفتان اتفق فيهما مقومان وهما الملائكة والسجود، أمّا الشر فكان صفة تماثلت فيها مقومات أخرى مثل: إبليس، أبى، استكبر، الكافرين. فالتشاكل الخيِّر أو الشرير وجد بحكم تماثل المقومات في هاتين الصفتين.

-التشاكل الدلالي:

يورد مرتاض هذا المصطلح مرة واحدة بتعريف خاص له يقول فيه:« التشاكل الدلالي وهو الذي ينهض على أحادية القراءة للخطاب عبر المنظور الدلالي»[2]

-التشاكل السيميائي:

ورد هذا المصطلح مرة واحدة في كل المدونة، والباحث عبد الملك مرتاض كما اتضح لنا في موضع إتيانه بهذا المصطلح لم يرد بالصفة اللاحقة به إضافة دلالة على مصطلح التشاكل بل كان وصفا له باعتباره آلية من آليات قراءة وفهم النصوص التي جاءت بها السيميائية. فيقول حول السطر التالي من " أشجان يمانية" (فلتقرأ أقدام النهر تذاكرها) « ولو أن الإجراء يسمح لنا بتحليل هذه الوحدة الشعرية من مستويات أخرى في مكان واحد جملةً، لرأينا كيف يختصب التشاكل السيميائي هنا ويتغازر، كما يقابله اللاتشاكل الذي يفضي، لدى نهاية الأمر، إلى صقل النسج بجمالية شعرية عجيبة...» والأمر الذي يوحي بخلو هذه الصفة (السيميائي) -المقترنة بمصطلح التشاكل- من أي

[1] نظام الخطاب القرآني، ص: 77.

[2] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 47.

إضافة لدلالة المصطلح هو مقابلة الباحث مرتاض لها بمصطلح اللاتشاكل وهو المصطلح المقابل لمصطلح التشاكل.

-التشاكل الصراح:

ورد هذا التركيب الوصفي في المدونة (02) مرتين، ولفظ الصراح وهو الصفة المقترنة بمصطلح التشاكل هنا، من الأصل (ص.ر.ح) ويقول عنه ابن فارس في مقاييسه:« صرح: الصاد والراء والحاء أصل منقاس، يدل على وضوح الشيء وبروزه »[1] وهو المعنى ذاته الذي أراده الباحث مرتاض من وصف التشاكل بهذه الصفة حيث يذهب في قراءته لقولنا" الصباح هو المساء" « إن النظرة الساذجة لهذا التركيب قد تنخدع له وذلك على الرغم من وجود العلاقة النافية لهذه الخدعة المحتملة فتصنفه لأول وهلة في سياق التباين حيث إن المساء فعلا مختلف عن الصباح. ولكننا بقراءة متأنية، وانطلاقا من اعتبار العمق أي من مراعاة العلاقة الزمنية التي تجمع بين الموضوع والمحمول من وجهة ثم من اعتبار طرف العلاقة الذي يوحد بينهما أدبيا فإن الدلالة تتحول إلى سياق التشاكل الصراح »[2]. إذن فالتشاكل الصراح هو التشاكل الواضح الظاهر.

-التشاكل الصوتي:

ذكر هذا المصطلح (02) مرتين، وهو من حيث الدلالة يقترب كثيرا إن لم نقل أنه يتطابق مع مفهوم التشاكل الإيقاعي لدى الباحث مرتاض. فتكرار الأصوات والإيقاع والوزن والنبر، مما يؤدي إلى تكرار كمي معين لبعض الحروف، أو تكرار حرف بشكل متواتر مما يؤدي إلى توليد مقاطع متشابهة من حيث مادتها الصوتية.

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة صرح، ص: 568.

[2] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 22.

ويقول مرتاض حول هذا المصطلح:« ومن العسير إهمال التشاكل الصوتي الذي يشكل إيقاعا شعريا خلابا والمتمثل في: النهر؛ الزهر؛ السهر والماء؛ بيضاء »[1] فالتشاكل الصوتي يقوم في الأساس على تماثل المقومات من حيث المقاطع الصوتية والتشابه الإيقاعي بينها. وهو المفهوم ذاته الذي رصدناه لمصطلح التشاكل الإيقاعي لنجد أنفسنا أمام مفهوم واحد لمصطلحين مختلفين كان بإمكان الباحث استعمال أحدهما.

-التشاكل الضمني:

يقول ابن فارس في باب (ضمن)« ضمن: الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في شيئ يحويه »[2] أما عن مصطلحنا هنا – التشاكل الضمني- فهو لا يبتعد من حيث دلالته عن المفهوم اللغوي لصفة الضمنية، فقد ذكر هذا المصطلح مرة واحدة في قراءة الباحث مرتاض لقول السياب: (وتحت النخل حيث تظل تمطر ما سعفة) « يمثل التشاكل في تكون علاقة بين النخل وسعفة، كما يوجد تشاكل ضمني بين النخل والمطر، إذا مادام النخل شجرا، ولو أنه شجر واحة، إلا أنه يحتاج إلى ماء كيما يثمر ويخضر فلزم الماء له من المحتومات ما يجعله متوقفا في وجوده على المطر الذي هو أصل كل ما على الأرض»[3] فالتشاكل الضمني لدى الباحث مرتاض يكمن في اتفاق المقومات من حيث تداخلها ضمنا في بعضها البعض، فكما كان المطر ضمنيا سببا في نمو النخل فإنهما تشاكلا لهذا السبب.

[1] المصدر السابق، ص: 64.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (ضمن)، ص: 579.

[3] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 57.

-التشاكل الطبيعي:

جيء على ذكر هذا المصطلح في المدونة مرة واحدة، في قراءته لقول السيّاب: (لليلي أو نهاري أثقلت أغصانه النشوى عيون الحور) وتحديدا في تحليله لمقومي (ليلي / نهاري) « بيد أننا لنلحظ فيهما، مقابل ذلك، تشاكلا طبيعيا أيضا يقوم في دلالة كل منهما على مدى من الزمن معيّن »[1]. فالتشاكل الطبيعي أراد به تماثل المقومات من حيث ارتباطها منطقيا ببعضها البعض، فعلى الرغم من تباين الليل والنهار لكنهما يتفقان من حيث كونهما يحملان دلالة زمانية.

-التشاكل العضوي:

جاء هذا الوصف (03) مرات في المدوَّنة، وأريد به تجانس المقومات من حيث كونها تتحد في تواجدها ضمن أعضاء الجسد. وما يؤكد هذا قراءات مرتاض التي ورد بها هذا التشاكل فهو يقرأ قول المقالح (جبين النهار / فم الشمس) فيقول: « وهناك تشاكل عضوي يتمثل في تقارب الجبين مع الفم ووقوعها معاني الرأس »[2] ويضيف في موضع آخر « عيني، وجهي، قدمي على التشاكل العضوي حيث إن كلا منها يعدّ أحد أعضاء الجسد ونلاحظ أن التدرج في هذا التشاكل العضوي انحداري بحيث ينطلق من العينين ويمر بالوجه عامة وينتهي إلى القدمين »[3]

-التشاكل العلاقاتي:

ورد هذا المصطلح (03) مرّات في المدوّنة، ويعرفه الباحث مرتاض بقوله: « ... التشاكل العلاقاتي يحدث هذا التشاكل بحكم لزوم العلاقة، وهو من استكشافنا

---

[1] المصدر السابق، ص: 38.

[2] شعرية القصيدة ، ص: 74.

[3] المصدر نفسه، ص: 94.

لعطائيات النص.»[1] والتشاكل العلاقاتي يراه الباحث مثلا بين مقومي: الإنسان / البيان من سورة "الرحمن" يقول: « ويتجسد هنا في هذه العلاقة اللزومية المتلازمة التي تربط الإنسان في أبسط تعريفه بالبيان أي بالتعبير عمّا في نفسه بواسطة اللغة »[2]

-التشاكل الكامن:

ذكر هذا الوصف في المدونة مرة واحدة، في قول مرتاض: « ذاك التشاكل في زوجي غاب وضاع حيث إن الغياب هو ذهاب الشيء وغبوره، فهو من هذا المنظور يشبه الضياع الذي هو أيضا ذهاب الشيء وفقدانه....»[3] فصفة الكمون هنا يقصد بها التجسد، و هذه الصفة لا تحدد نوع ولا طبيعة التشاكل، بقدر ما هو مجرد وصف يؤكد وجود التشاكل بين المقومين المدروسين.

-التشاكل اللطيف:

ذكر هذا الوصف مرتين، واللطافة تكمن في حسن إبداع ارتباط المقومات ببعضها البعض. ولطافة تماثلها كما هو الحال بين (أحمد الناطور/ الفراش):

« في ذكر الناطور بجانب الفراش تشاكل لطيف إذ الناطور لا يقل انتشارا في الحديقة التي يتعهدها عن الفراش المحوّم.... »[4]

-التشاكل المبثوث:

«بث: الباء والثاء أصل واحد، وهو تفريق الشيء وإظهاره»[1] فالشيء المبثوث هو الشيء المنتشر المتفرق ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وزَرَابِيٌّ مَبْثُوثَةٌ﴾[2]. وقد جاء الباحث عبد

[1] نظام الخطاب القرآني، ص: 166.

[2] المصدر نفسه، ص: 166.

[3] نفسه، ص: 49.

[4] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 44.

الملك مرتاض على ذكر هذا المصطلح مرة واحدة، في خضم حديثه عن مفهوم التشاكل الذي أدركه البلاغيون العرب لكنهم حاموا حوله دون أن يقدروا على تأسيس نظرية من حوله. يقول الباحث مرتاض:« ... ثم أن الذي يتأمل، أثناء ذلك، التعريفات النظرية التي عرفت به تلك المصطلحات البلاغية لا ريب، إذا ألمَّ بالنظريات الغريماسية حول التشاكل بالذات، فإنه سيقتنع بأن هؤلاء البلاغيين مَسُّوا، فعلا، من قريب هذا المفهوم؛ ولكن أدواتهم الألسنية كانت من القصور بحيث لم تمكنهم من تأسيس نظرية كلية لعلم العلامة الذي يجسده التشاكل المبثوث في أي نص أدبي مطلقا»[3] ولم يرد الباحث مرتاض من صفة (المبثوث) سوى معنى الوجود والتجسد.

-التشاكل المتجسد:

ورد هذا التركيب الوصفي (04) مرات في المدونة. والمراد من صفة التجسد هو الوجود والظهور والتجمع ومما يؤكد هذا المعنى الدلالة اللغوية التي يحملها الأصل (جسد)« جسد: الجيم والسين والدال يدل على تجمع الشيء »[4]

والتشاكل المتجسد كذلك الذي يراه الباحث مرتاض في وحدتين من " أشجان يمانية " (غاب القمر المشتاق / ضاع كتاب العشاق): « يتجسد في هذه الوحدة السيميائية أزواج متشاكلة، وأخرى متباينة لعل أهمها: ذاك التشاكل المتجسد في خبرية كل من هاتين الوحدتين»[5] . فالتجسد هنا هو الظهور، والتشاكل المتجسد هو ذلك التشاكل الموجود الظاهر الناشئ بين مقومات معينة.

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة(بثَّ) ، ص: 87.

[2] سورة الغاشية، الآية:16.

[3] شعرية القصيدة، ص: 33.

[4] مقاييس اللغة، مادة (جسد)، ص: 199.

[5] شعرية القصيدة، ص: 49.

-التشاكل المتحذفر:

ذكر مرة واحدة في المدونة، ومن حيث سياق وروده فقد دل على معنى الانفراد حيث يقول الباحث مرتاض عن المقومات الخمسة المذكورة في قول المقالح: هذا **حصاني**، و**شعري**، و**سيفي**. فخذوا **لغتي**، وكتاب **حياتي**. « وفي كل الأطوار، وتحت كل زوايا القراءة المتصورة لا يمتنع التشاكل بين هذه المعانم الخمسة متحذفرة أو متزاوجة، فأما التشاكل المتحذفر فلم نأت شيئا في هذه الفقرة غير البرهنة على إمكانه»[1]فالتشاكل المتحذفر يخص المقومات المتشاكلة كل على حدى، غير المزاوجة بين المقومات التي أعاد مرتاض البرهنة على وجود تشاكلات بينها وهي أزواج أزواج.

-التشاكل المتراكب:

لم يكن لهذا المصطلح شيوع في المدونة، فقد ذكر مرة واحدة في قوله حول(وقد غنى صباحا قبل.... فيم أعد؟ طفلا كنت أبتسم)« صباحا: الصباح فترة زمنية من النهار تتيح للضوء أن ينتشر عبر الفضاء الرحيب، وترغم الظلام على الانحصار في عدم يدرك ولا يرى ووجود مقوم " صباحا" بإزاء مقوم" غنى" يعني تراكما تشاكليا يتجسد في أكثر من موقف:

الأول: أن الغناء في مألوف العادة، شيئ جميل، لأنه نتاج صوت ندي رخي، رطيب رخيم، فهو أرقى الأصوات المتبادلة أو المسموعة وأروعها بما تبعث في النفس من حنين وأريحية، وبما تفعم به القلب من شجى وطرب.

والآخر: أن الصباح يكون أجمل الأوقات عادة، من النهار، وقد شهد بذلك واصفو الجمال و متحسسوه....فكأن الصباح هو فتوة النهار، وشبابه وعنفوانه، ففي جمال الزمان وجمال الصوت المنبعث من المكان تشاكل متراكب يتجسد في أن الصباح وما في مدلوله من

[1] المصدر نفسه، ص101.

زمان، استكمل زمن الغناء وفي أن زمن الغناء جميل كما أن زمن الصباح جميل، ثم في أن الغناء انتشار جميل للصوت والصباح انتشار جميل للنور»[1]. فالتشاكل المتراكب يقصد به تجانس المقومات من عدة أوجه وتداخلها فيما بينها كما هو الحال بين مقومي الصباح والغناء.

-التشاكل المثلث:

وصف التشاكل بهذه الصفة مرة واحدة بعد قراءة مرتاض للمقومات الثلاثة التالية من قصيدة" أشجان يمانية" (عيني/وجهي/قدمي) « وإنما وصفنا هذا التشاكل بالمثلث على أنه تعيس بئيس وأنه يجسد عذاب الشخصية الشعرية»[2]. فصفة المثلث كانت قد اقترنت بمصطلح التشاكل فقط لأنه جمع ثلاث مقومات ارتبطت ببعضها البعض في الحزن والتعاسة.

-التشاكل المجاور:

ورد هذا الوصف اللاحق بمصطلح التشاكل مرة واحدة في المدوّنة. في قراءة الباحث لقول الشاعر عبد العزيز المقالح: نأكل بعضنا/ نشرب بعضنا. فبعد تحليله للمقومين(نأكل / نشرب) ينتقل إلى مقومي: بعضنا / بعضنا، فيقول:« ويمكن أن نتابع التشاكل المجتور للمعنمين الموضوعين الأوّلين لنلفي ما أردفهما، هو أيضا، متشاكلا: – بعضنا، بعضنا.»[3]

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 37.

[2] شعرية القصيدة، ص:94.

[3] المصدر نفسه، ص: 114.

-التشاكل المحمولي:

وذكر هذا الوصف لمصطلح التشاكل مرة واحدة في المدونة. وقد جاء انطلاقا من المقومات المتشاكلة على اعتبار أنها محمولات. حيث يقرأ الباحث مرتاض قول السيّاب(وأرعدت السماء فرن قاع النهر وارتعشت ذرى السعف)« تعاقب ثلاثة محمولات وهي: السماء، قاع النهر، ذرى السعف (وهي تنوء، هنا بوظائف دلالية تمثل في دلالات الإرعاد وترجيع الصوت، وارتعاش) وهو ما قد يمكن أن نطلق عليه التشاكل المحمولي»[1]

-التشاكل المزدوج:

ذكر هذا الوصف مرة واحدة، في قراءته لمقومي (علَّم / القرآن) « يجسد هذان الزوجان تشاكلا مزدوجا قائما على تلازم العلاقة (التعليم – القراءة – القرآن)، وعلى انتشارية المعنى في كل منهما»[2] فالتشاكل المزدوج يقوم على تماثل مقومين أو أكثر واتفاقهما في وجهين أو أكثر. أي ارتباطهما بعلاقتين تشاكليتين معا.

-التشاكل المفرد:

جيء على ذكر هذا المصطلح مرة واحدة. وإذا كان التشاكل المركب –كما مر علينا– هو تجانس المقومات من أوجه عدة، فإن التشاكل المفرد هو تماثلها من وجه واحد لا أكثر فما أشبه مفهوم التشاكل المفرد بالمفهوم الذي كنا رصدناه لمصطلح " التشاكل البسيط" فنلاحظ كيف تتعدد المصطلحات وتتشابه المفاهيم.

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص:47.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 170.

-التشاكل الوارد:

ورد المصطلح مرة واحدة، والورود هنا بمعنى المجيء والإتيان. و المقصود بهذا المصطلح: هو ذلك التماثل والاتفاق الذي يأتي ويقع بين مقومات معينة. وورد هذا المصطلح في قراءة مرتاض للمقومات التالية من قصيدة " شناشيل ابنة الجلبي" للسيّاب (التاج؛ الأنوار؛ الذهب)« .... وذلك باستثناء التشاكل الوارد في: التاج، الأنوار، الذهب: في صفة اللمعان والبريق.»[1]

-التشاكل الواضح:

« وضح: الواو والضاد والحاء أصل واحد يدل على ظهور الشيء وبروزه»[2] وقد اقترنت صفة الوضوح بمصطلح التشاكل مرة واحدة في قراءته لقول السياب: (وأبرقت السماء فلاح حيث تعرج النهر)« هناك تشاكل واضح بين ما يعطيه الإبراق من شعاع وضوء وبين ما يعطيه اللوح من لمعان وظهور وكل من الإبراق واللوح يدل على معنى انتشار الضوء»[3]

ثانيا: التشاكل الموصوف بصفتين أو أكثر:

ورد مصطلح التشاكل موصوفا بصفتين أو أكثر (41) مرة. حيث اقترن بعدة صفات منها ما سبقت الإشارة إليه، ومنها المستجد. سنحاول تصنيفها كما يلي:

- ✓ صفات دالة على مستوى التشاكل وطبيعته مثل: تشاكل معنوي مركب، تشاكل مورفولوجي جزئي،.....
- ✓ صفات دالة على مستوى التشاكل والذاتية مثل: التشاكل اللفظي الاحتيازي،...

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 62.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة(وضح)، ص: 1056.

[3] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص:65.

✓ صفات دالة على مستوى التشاكل والآخرية مثل: التشاكل اللفظي الآخر، التشاكل النحوي الآخر، ....

✓ صفات متنوعة وصفة الآخرية مثل: التشاكل التلاؤمي الآخر،....

✓ صفات مختلفة ومتنوعة مثل: تشاكل سيميائي مركب، تشاكل لفظي جميل، تشاكل مركب رباعي العلاقة

✓ الموصوف بأكثر من صفتين مثل: التشاكل النسجي الإفرادي المتجسد.

1-صفات دالة على مستوى التشاكل وطبيعته:

وقد وردت مثل هذه المصطلحات التي لحقتها صفتان: الأولى دلت على مستوى التشاكل، والثانية على طبيعته.(11) مرة في المدونة وهي:

1-1التشاكل المعنوي المركب:

لاحظنا في المبحث السابق، أن التشاكل المعنوي يقوم أساسا على تجانس المقومات من حيث دلالتها. أما التشاكل المركب فهو اتفاق المقومات في أوجه عدة، إلا أن صفة التركيب هنا لحقت مصطلح التشاكل المعنوي ليشير بها الباحث مرتاض إلى وجود تشاكل معنوي بين مقومات عدة وليس تجانس مقومات في أوجه عدة، فوصف هذا التعدد في المقومات بالمركب. فبعد قراءته للسطر الشعري التالي من " أشجان يمانية " (هل عرفت أعينكم / في الأرصفة المهجورة / معنى الدمع) وتحديدا للمقومات: العين، الأرصفة، الدمع« .... وإذن فهذه المعاني الثلاثة الانتشارية تجسّد تشاكلا معنويا مركبا»[1]

[1] شعرية القصيدة، ص: 44.

1-2التشاكل المورفولوجي الجزئي:

وأريد به اتفاق المقومات مورفولوجيا من حيث التركيب، لكن ليس بشكل مطلق فقط جزئيا، كما هو الحال بين مقومي (النهر / الفجر) في قول المقالح: أقدام النهر / ماء الفجر: « وهناك تشاكل مورفولوجي جزئي، يتجسد في هاتين التركيبتين:-أقدام النهر،- ماء الفجر»[1]

1-3التشاكل اللفظي الناقص:

ويقصد من هذا المصطلح تشاكل مقومين لفظين واتفاقهما في توزيع الحروف الأصلية مع اختلاف بسيط في حرف واحد على الأكثر، ومن ذلك قراءته لمقومي: ظله / ظلي يقول: « ظله / ظلي: وهذان الزوجان متشاكلان تشاكلا لفظيا ناقصا»[2] فقد اتفقا في الحروف الأصلية ما عدا الضميرين الذين لحقاهما، وهما (هاء الغائب، وياء المتكلم).

1-4التشاكل اللفظي المركب:

في قراءته لقول الشاعر المقالح: "عذبني عطش النهر- عذبني عطش البحر" وتحديدا في قراءته لمقومي(عذبني-عطش/ عذبني-عطش) فيقول عنهما:« ....وتشاكل آخر في زوجي: عذبني-عذبني/ عطش-عطش هو تشاكل لفظي مركب، لأنه يقوم على ثنائية.»[3] فالتشاكل اللفظي المركب هو اتفاق المقومات لفظيا في أكثر من وجه.

1-5التشاكل النحوي الجزئي:

[1] شعرية القصيدة، ص: 54.

[2] المصدر نفسه، ص: 64.

[3] نفسه، ص: 82.

عندما تتجانس المقومات وتتماثل من الوجهة النحوية، فتصبح متشاكلة نحويا لكن عندما تتفق المقومات في كل الأوجه عدا وجه واحد، يصبح التشاكل نحويا جزئيا لأنه لم يجمع بين المتشاكلات من جميع الأوجه. ومن قبيل هذا التشاكل ما وجده الباحث مرتاض بين المقومات الأربعة التالية من سورة " الرحمن" (الرحمن / القرآن / الإنسان / البيان) الواقعة في قوله عز وجل﴿ الرحمن(1) علَّم القرآنَ(2) خلق الإنسانَ(3) علَّمه البيانَ(4) ﴾[1] «.... والتشاكل النحوي الجزئي حيث إن ثلاثة من أربعة المقومات الاسمية تقع موقعا نحويا واحدا، أي تقع موقع المفعولية »[2] فالمقومات الأربعة متشاكلة نحويا من حيث اسميتها، لكن هذا التشاكل لم يكن تاما بل جزئيا لأنها لا تتفق جميعها من حيث المحل الإعرابي.

1-6التشاكل اللفظي التام:

يقرأ الباحث عبد الملك مرتاض في قوله تعالى:﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ(7) أَلَّا تَطْغَوا في المِيزَانِ(8) وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا المِيزَان(9)﴾ [3]. المقومات: الميزان / الميزان / الميزان يرى بينها تشاكلا لفظيا تاما.على سبيل التكرار الحاصل فيها.

1-7التشاكل الإيقاعي الجزئي:

التشاكل الإيقاعي يقصد به اتفاق المقومات من حيث مقاطع صوتية معينة، لكن صفة الجزئية هنا تحمل معنى عدم اكتمال التماثل والتشابه الصوتي بين المقومات بل هو مجرد اتفاق جزئي.

---

[1] الرحمن،/ الآية: 1-4.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 165.

[3] الرحمن، الآية: 7-9.

1-8**التشاكل النحوي التام:**

التشاكل النحوي هو اتفاق المقومات من حيث تركيبها النحوي، وصفة التمام تدل على اكتمال هذا التشاكل من جميع الأوجه. كما هو الحال في قراءته للمقومين(رب المشرقين / رب المغربين) فقد جمع بينهما تشاكل نحوي من كل الوجهات.

1-9**التشاكل الإيقاعي التام:**

ويذكر في قراءته للمقومين السابقين «.... يضاف إليهما تشاكل إيقاعي تام يتجسد في تكرار الزوجين على هيئة واحدة من الإيقاع الصوتي »[1]

1-10**التشاكل المعنوي الانتشاري:** المراد به اتفاق المقومات من حيث دلالتها على الانتشار.

2-صفات دالة على مستوى التشاكل والذاتية:

2-1**التشاكل اللفظي الاحتيازي:**

كما أشير سابقا التشاكل اللفظي يقوم أساسا على تماثل المقومات لفظيا، والتشاكل الاحتيازي هو تماثلها من حيث وقوعها تحت سيطرة الأنا والذات، وبالتالي فالتشاكل اللفظي الاحتيازي هو تجانس المقومات لفظيا من حيث وقوعها تحت سيطرة الأنا سواء كانت ذاتية أو جماعية ومن قبيل هذا الضرب من التشاكل ما يقرأ في قول المقالح: احترقت/ **عيني**، صار الدمع/**بعيني** وطنا. فالمقومان متشاكلان لفظيا على سبيل التكرار واحتيازيا لوقوعهما تحت سيطرة الأنا الممثلة في ياء المتكلم هنا.

3-صفات دالة على مستوى التشاكل وصفة الآخرية:

[1] نظام الخطاب القرآني، ص: 211.

صفة الآخرية عندما تقترن بصفة دالة على مستوى التشاكل، فإنها تدل على تتابع التشاكلات مهما كان نوعها ومن ذلك مثلا ما قرأه الباحث مرتاض لـــ: (جرحهم كلماتي – صوتي استغاثاتهم)« ....على حين أن هناك تشاكلا مورفولوجيا آخر يتمثل في زوجي: جرحهم–(حهم)–استغاثاتهم–(تهم) »[1] وهذه القراءة جاءت بعد قراءة أخرى يقول فيها« وهناك تشاكل مورفولوجي يتجسد في زوجي: كلماتي – صوتي»[2]

والحال ذاته في مصطلح التشاكل النحوي الآخر، حين يقرأ اللوحة الثالثة من نص: "شناشيل ابنة الجلبي" فيقول: « وهناك تشاكل نحوي آخر يتجسد في اصطناع "نحن" في بدايتي الوحدتين الثانية و الثالثة: نحدق، نرفع في حين يقوم تشاكل نحوي آخر على اصطناع ضمائر الغيبة في هذه اللوحة الشعرية: يصيدون، سيسيل، أرعدت، فرنَّ، وارتعشت»[3]

4–صفات متنوعة وصفة الآخرية:

4–1التشاكل التلاؤمي الآخر:

لا تختلف دلالة صفة الآخرية عما دلّته في ما سبق فهي تحضر كلما كان تتابع للتشاكلات فمصطلح التشاكل التلاؤمي القاضي باتفاق المقومات وارتباطها بلزوم علاقة التلاؤم والتوافق. تلحقه صفة الآخرية كلما كان هناك توالي لهذا النوع من التشاكل (التشاكل التلاؤمي).

[1] شعرية القصيدة، ص: 56

[2] المصدر نفسه، ص: 56.

[3] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 42.

4-2 التشاكل النسجي الآخر:

التشاكل النسجي أريد به تماثل المقومات من حيث تركيبها وارتباطها ببعضها البعض والدلالة على التتابع والتوالي هي الدلالة المتوخاة من صفة الآخرية المقترنة بالمصطلح. وذلك ظاهر في قراءات كثيرة للباحث عبد الملك مرتاض، فهو يحلل قول المقالح: هل بعيد أنا عن نخيل الهوى؟ / هل بعيد أنا عن زمان المطر؟. «.... والتشاكل النسجي الآخر يتمثل في: نخيل الهوى- زمان المطر»[1]

5-صفات متنوعة:

5-1صفات الآخرية وصفات مختلفة:

تصدرت صفة الآخرية من حيث التحاقها بمصطلح التشاكل الموصوف بصفتين، الصفة الثانية في عدة وقد دلت في كلها على التوالي والتتابع (تشاكل آخر معنوي، تشاكل آخر تلاؤمي، تشاكل آخر لطيف، تشاكل آخر لفظي، إلا أن هناك فرقا دلاليا طفيفا بين هذا النوع من الصفات والصفات السابقة.

فهنا صفة الآخرية كانت لها الصدارة ودلت على التوالي لتأتي الصفة التالية لها لتحدد نوع التشاكل وكأن لها دلالة عكسية للصفات الأخرى التي كلفت صفة الآخرية هي التالية فجاءت المصطلحات في ظلها للدلالة على التوالي فقط بينما دلّت في الثانية حينما كان لصفة الآخرية الصدارة وتليها الصفات الأخرى، التوالي وتحديد نوع التشاكل.

[1] شعرية القصيدة، ص: 115.

5-2التشاكل النسجي المركب:

والمراد منه تماثل المقومات من حيث تركيبها وارتباطها من عدة أوجه ومن ذلك قراءته لقول المقالح: من منا الوطن؟ / من منا الجرح؟. « التشاكل النسجي المركب : من منا الوطن؟ من منا الجرح؟»[1]

5-3التشاكل الانتشاري البسيط:

التشاكل الانتشاري يربط بين المقومات التي تحمل دلالة على الانتشار، أما صفة البساطة هنا فقد دلت في الموضع الذي ورد فيه على أن التشاكل لم يكن مكتمل الوجوه تاما، بل جاء في وجه واحد ألا وهو الانتشارية لهذا حكم الباحث مرتاض ببساطته، حيث يقرأ مقومي (الرحمن / خلق) على المستوى التشاكلي فيقول: «... على حين أنهما على المستوى التشاكلي، لا يجسدان إلا تشاكلا انتشاريا بسيطا على احتمالية كل منهما أثناء ذلك للانتشار»[2]

5-4تشاكل مركب رباعي العلاقة:

التشاكل المركب ما تماثلت فيه المقومات في عدة أوجه لكن التركيب هنا قد حدد فيه أوجه الارتباط. ففي قراءته لمقومي: الميزان / الميزان يقول:« والتشاكل اللفظي التام بين هذين الزوجين أفضى إلى تشاكل مركب رباعي الارتباط: لفظي، ونحوي، ومورفولوجي، وانتشاري»[3]

---

[1] المصدر السابق، ص: 119.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 169.

[3] المصدر نفسه، ص: 190.

5-5تشاكل سيميائي مركب:

التركيب هنا يشار به إلى تعدد أوجه التماثل والاتفاق بين المقومات، وهو التشاكل الذي وجده مرتاض بين مقومي: (الإنسان / البيان) « يتشاكلان تشاكلا سيميائيا مركبا: إيقاعيا، ونحويا، وانتشاريا، ومورفولوجيا»[1]

5-6تشاكل لفظي جميل:

صفة الجمال صفة عارضة توجد كلما ارتبطت المقومات في أمر جميل، حيث يقرأ قول السيَّاب المأخوذ من نشيد شعبي عراقي: (يا مطرا يا حلبي، عبر بنات الجلبي)

« ومن أجل هذا تتناص هذه الوحدة الشعرية مع هذا النشيد الشعبي الجميل، فتكون تشاكلا لفظيا جميلا قائما على التناص»[2]. فصفة الجمال عارضة والتشاكل اللفظي لبس الجمال لأن مقوماته تتناص مع نشيد شعبي يراه الباحث مرتاض جميلا.

5-7تشاكل مركب عجيب:

عجب هذا التشاكل يكمن في تركيبه، فقد ورد هذا الوصف أيضا عارضا، والعجب فيه حسب قراءة مرتاض هي تركيبيته فهو يقرأ (يا مطرا): « لعل تكرار مقوم المطر في هذه اللوحة الشعرية، مرات ثلاثا أن يضفي على التشاكل المعنوي تشاكلا آخر لفظيا، فيكسب هذه اللوحة الشعرية تشاكلا مركبا عجيبا: فهناك تشاكل تناصي و تشاكل لفظي...»[3]

---

[1] المصدر السابق، ص: 172.

[2] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 70.

[3] المصدر السابق، ص: 73.

6-الموصوف بأكثر من صفتين:

وجاء المصطلح موصوفا بأكثر من صفتين مرة واحدة، وهو التشاكل النسجي الافرادي المتجسد: أي التشاكل القائم أساسا على التماثل من حيث التركيب، أما الإفراد فيقصد به مقومات منفردة وليست مجاورة ولا مرتبطة بمقومات أخرى، وصفة التجسد تعني الظهور والوضوح. ومثال هذا التشاكل ما يراه الباحث مرتاض في المقومات التالية: من "أشجان يمانية" (نسهر/ نشكو / نرسم / نتساقى)« التشاكل النسجي الافرادي المتجسد في: -نسهر، - نشكو، - نرسم، -نتساقى»[1]

[1] شعرية القصيدة، ص: 118.

المبحث الثالث

مفهوم مصطلح التشاكل بضمائم الاضافة في المدونة

❖ مصطلح التشاكل بقيد إضافي:

ورد مصطلح التشاكل بقيد إضافي، سواء كان فيه مضافا أو مضافا إليه بشكل معتبر في المدونة. وكل ما كانت الإضافة كلما كانت هناك دلالة جديدة تضفى على المصطلح. لذا سنقسم هذا الجزء إلى قسمين: قسم أول نتتبع فيه دلالة المصطلحات التي كان فيها التشاكل مضافا إليه، وقسم ثان نحاول فيه الإلمام بدلالته وهو مضاف .

1-مصطلح التشاكل مضافا إليه:

ورد مصطلح التشاكل على هيئة المضاف إليه(36) مرة في المدونة مجتمعة، حيث أضيف إلى صيغ مختلفة سنحاول تتبعها صيغة تلو أخرى بغية تحديد مفهوم مصطلح التشاكل في ظل هذه الإضافة وقد ألبس معنى جديدا من خلالها.

1-1أحوال تشاكله:

لفظ الأحوال الذي أضيف له مصطلح التشاكل أراد به الباحث عبد الملك مرتاض: الحالات -حالات التشاكل- التي توجد في النص، حيث يوضح موضع ورود هذا المصطلح فيقول في بداية كتابه " التحليل السيميائي للخطاب الشعري" وفي خضم حديثه عن نص " شناشيل ابنة الجلبي":

« إن هذا النص في أحوال تشاكله، وأطوار تباينه، وتجليات تماثله أيضا يقوم من حيث الدلالة على تراكم الانتشار والامتداد أكثر من قيامه على تراكم الانحصار و الانجزار»[1]

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 15.

فأحوال التشاكل أريد بها حالات التشاكل.

1-2أول، ثاني، ثالث، رابع التشاكل:

لفظ الأول كما هو واضح سبقه لمصطلح التشاكل للدلالة على الترتيبية، أراد به الباحث مرتاض تعداد التشاكلات ومن ثمة ترتيبها. حيث يقول: « وأول التشاكل في هذه اللغة الشعرية ما يصادفنا من تماثل مورفولوجي»[1]، ويضيف في موضع آخر في قراءته لقول السياب: مطر مطر يا حلبي، عبر بنات الجلبي«من أجل ذلك تتناص هذه اللوحة الشعرية مع هذا النشيد الشعبي الجميل فتكون تشاكلا لطيفا جميلا قائما على التناص، وثاني التشاكل في هذه اللوحة الشعرية.... »[2]

والمعنى ذاته في في لفظ ثالث ورابع اللذين يسبقان مصطلح التشاكل وترتيبيتهما تتجسد في وقوعهما في موضع واحد جميعا « وثالث التشاكل يتجسد في حركية كل من الانتفاض والارتعاش، ورابع التشاكل معنوي حيث لا يخلو كل من الانتفاض والارتعاش من بعض الانتشارية...فمعنى كل من هذين المقومين قابل للزيادة والفرط »[3]

1-3بوتقات التشاكل:

البوتقة مصطلح ينتمي إلى مجال الكيمياء، فالبوتقة هي الوعاء الذي تذاب فيه المواد الكيماوية. ويبدو المصطلح غريبا بسبب أصوله الكيماوية هذه حين يقترن بمصطلح التشاكل، لكن لا غرابة في ذلك إذا كان مقابل مصطلح التشاكل في اللغة اللاتينية: isotopie في أصله مصطلح كيميائي.

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 60.
[2] المصدر نفسه، ص: 70.
[3] شعرية القصيدة، ص: 58.

ذكر مصطلح البوتقة مقترنا بمصطلح التشاكل وكأن الباحث مرتاض يريد من النص أن ينصهر في بوتقة التشاكل للكشف عن جزئياته الكامنة، وتحليله وفق إجراء التشاكل الذي يعد حسب رأيه الكفيل بالكشف عن هذه الجزيئات فيقول: « وأما استعمال السيميائية إجراء في تحليل نص شعري فإنما يجب أن يكون للكشف عن نظام العلامات في هذا النص على أساس أنها قائمة بذاتها فيه لا مجرد وسيط عبثي، وذلك بتعرية البنية الفنية له بصهرها في بوتقات التشاكل والتباين»[1]

1-4تركيبية التشاكل:

التركيب المقترن بمصطلح التشاكل هنا، المراد منه هو التعدد والتكون من عدة أمور. حيث ورد في خضم حديث الباحث عبد الملك مرتاض عن القرينة كمصطلح سيميائي قائلا: «...فقد اعتورنا أطوارا كانت القرينة فيها ربما تتركب من سيميائيات بصرية، وسمعية، و لمسية، وذوقية.... مع أن لا بيرس، ولا غريماس، ولا أصحاب غريماس، أومضوا إلى إمكان تركيبية القرينة، على الرغم من أنهم كانوا أكدوا تركيبية التشاكل»[2] فتركيبية التشاكل المراد بها تعدد أوجهه.

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 13.

[2] نفسه، ص: 28.

1-5جمالية التشاكل:

ورد المصطلح – جمالية التشاكل الذي أريد به حسن التركيب والإبداع التشاكلي- في قراءته لقول السياب: (وأرعدت السماء فرنَّ قاع النهر وارتعشت ذرى السعف) « ..ونلاحظ أن الدلالة السيميائية لهذه اللوحة الشعرية-الثالثة- تجنح نحو المعاني العلوية: الفراش، ...في ظلال، ...، نرفع للسحاب عيوننا، ... فكأن جمالية التشاكل إنما تستند في أسسها على النسجية الدلالية إلى التماس المعاني العلوية» [1] فجمالية التشاكل حسن التركيب فيه.

1-6زاوية التشاكل:

يرى الباحث مرتاض أن النص يستكشف من عدة نواحي وزوايا، من أهمها قراءته تحت زاوية التشاكل أي من منظور تشاكلي أو كما ذكر في ما سبق بصهره في بوتقة التشاكل. فمصطلح زاوية التشاكل المراد منه تحليل النص من منظور التشاكل. ومن ذلك قوله: « ومما بدا لنا من هذه العطاءات النسجية أن هذا النص غني بالتشاكلات التي هي في نفسها تتعدد وتتنوع، فتتفرع، فبعد أن كنا قرأنا هذا النص نفسه، في مستوى آخر، تحت زاوية التشاكل المعنوي واللفظي....» [2] فزاوية التشاكل المعنوي اللفظي المقصود بها من منظور التشاكل المعنوي اللفظي.

1-7سبيل التشاكل:

السبيل هو الطريق، وأراد به الباحث مرتاض من خلال إلحاق هذين المصطلحين ببعضهما البعض أن يبين أن التشاكل طريق ممتد يمكن أن يصل بالقارئ إلى كل ثنايا

[1] المصدر السابق، ص: 48.

[2] شعرية القصيدة، ص: 86.

النص فيقول: «.... أن نمارس عليه التحليل السيميائياتي.....الذي هو في حد ذاته اجتزأنا منه بالقراءة على سبيل التشاكل.....»[1]

1-8سياق التشاكل:

أي تتابعه ، والأسلوب أو الطريقة التي جرى عليها التشاكل، حيث يقرأ الباحث عبد الملك مرتاض قول السياب(لليلي أو نهاري أثقلت أغصانه النشوى عيون الحور) الذي يجد فيه حسب رأيه العديد من المقومات التي تعتبر انتشارية الدلالة.ولمّا يأتي على تحليل المقومين الأخيرين يقول: «.... وندرك من هذا المنظور، أن العين هنا تركض في سياق التشاكل القائم على الانتشار والامتداد اللذين جئنا عليهما تحليلا في بعض مقومات هذه اللوحة الشعرية»[2] فعبارة " تركض في سياق التشاكل" تدل على أن مدلول المصطلح – سياق التشاكل – أريد به الطريقة التي جرى عليها أو الأسلوب الذي جاء وفقه التشاكل.

1-9سيرة التشاكل:

السيرة هي الطريقة والحالة التي يكون عليها الشيء ، وهي إذ اقترنت بمصطلح التشاكل قصد من خلالها الطريقة والحالة التي يأتي بها التشاكل. وهذا المصطلح من حيث مفهومه يتطابق مع مفهوم المصطلح السابق(سياق التشاكل) فنجد أنفسنا كما في حالات سابقة أمام مصطلحين يمثلان مفهوما واحدا.

وقد ورد هذا المصطلح مرتين أو أكثر بقليل ، حيث يقول في إحدى مواضع وروده: «الرحمن اسم الله الأعظم، وهو من مكونات البسملة التي وردت في القرآن مائة وأربع عشر مرة. وهو بحكم اسميته من وجهة، ومعرفيته من وجهة ثانية وانتهائه بمقطع (آن) من وجهة أخرى: اتخذ سيرة التشاكل»[3]

1-10سيميائية التشاكل:

يفرق الباحث مرتاض بين مصطلحي السيميائي و السيميائياتي. فبعد أن استعمل في عديد مؤلفاته مصطلح السيميائية(أ-ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي/

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 14.
[2] المصدر نفسه، ص: 40.
[3] نظام الخطاب القرآني، ص: 165.

ألف ليلة وليلة دراسة سيميائية تفكيكية....) ليؤثر في ما بعد مصطلح " السيمائية" حيث يقول عنه: « مصطلح السيمائية .... عربي سليم وصحيح جاء بمعنى العلامة قال الله تعالى: ﴿ يُعرَفُ المُجرِمُونَ بسِيمَاهم ﴾ ثم أضيف إلى الثنائية العلمانية(وهي التي تعرف لدى عامة الناس بالياء الصناعية) فأصبحت دالة على النزعة، وعندنا من النقاد العرب الحداثيين ممن لا يحرصون على هذه الصياغة العربية الصحيحة، ومن يطلق عليها " السيميولوجيا " باستعمال المصطلح الغربي كما هو»[1]

الأمر الذي دفع به إلى اقتراح مصطلح " السيمائية" تجنبا للالتقاء الساكنين في لفظ سيميائية، والسيمائية كمصطلح لدى مرتاض تعني: »«علم المعاني، أي منهجية التي تعالج بها الأصناف الدالة»[2]

1-11قيام تشاكل:

قيام تشاكل أي وجوده وتولده وتكونه في الخطاب أو في سياق الكلام، حيث يقول مرتاض في تعليق له على تعريف للتشاكل: « وانطلاقا من بعض هذا التعريف فإن مفهوم " تركيب" [syntagme] يجب أن يضم على الأقل صورتين معنويتين هما اللتان تشكلا السياق الأدنى الذي يفضي إلى قيام تشاكل [isotopie]»[3]

1-12 مركز التشاكل:

مركز الشيء لبه وأساسه، ومركز التشاكل هو أساسه أيضا وفحواه ومبدأه ومنتهاه. حيث يقول الباحث عبد الملك مرتاض في قراءته لنص "أشجان يمانية" وتحديدا لقول الشاعر:(هذا حصاني، وشعري وسيفي، فخذوا لغتي، وكتاب حياتي)

[1] مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2005، ص: 127، نقلا عن:ع/الملك مرتاض"مدخل في قراءة الحداثة، مجلة البيان- الكويت- العدد 1997/323، ص: 11، 12.

[2] المرجع السابق، ص:127، نقلا عن: مجلة تجليات الحداثة، جامعة وهران، العدد2، يونيو 1993، ص:15.

[3] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 19.

بعد رصد عدة تشاكلات في هذه السطور الشعرية، يتوقف عند التشاكلات الامتلاكية في هذه الوحدة الشعرية، ويقول:« وإذن فمركز التشاكل، أي عنصر القوة القادرة على إفراز التشاكلات، إنما يكمن في عنصر " حياتي" الذي نلفيه قادرا على التشاكل مع كل العناصر الأخرى كما تمثله هذه الخطاطة:

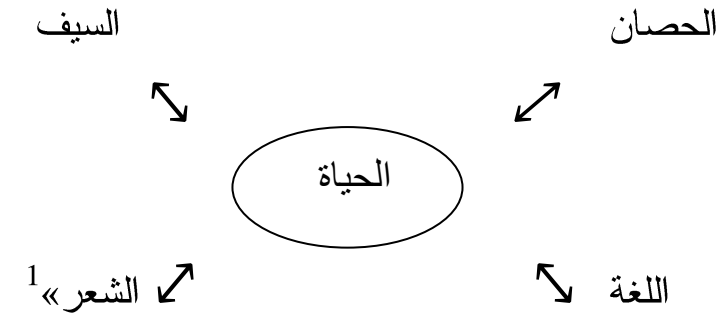

[1]

ومنه يمكن القول أن مركز التشاكل هو العنصر الأكثر قدرة على إعطاء التشاكلية مع العناصر الأخرى المجاورة له في الكلام. فيعتبر بذلك مركزا للتشاكل، والمركزية تأتي من القدرة على إفراز التشاكل مع المقومات الأخرى.

1-13مصطلح التشاكل:

مفهوم مصطلح " المصطلح" كما تشير أغلب التعاريف لدى النقاد العرب المعاصرين أنها ذلك اللفظ الذي يشير إلى أمر خاص في مجال خاص. فمصطلح " مصطلح التشاكل" أراد به الإشارة إلى أن مصطلح " التشاكل" مصطلح يحمل مفهوما خاصا في ميدان علمي خاص ألا وهو السيميائيات.

1-14معنى التشاكل:

معنى الشيء القصد منه، حيث يشير ابن فارس :« العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه»[2] فمعنى التشاكل القصد منه

[1] شعرية القصيدة، ص: 102.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (عنى)، ص: 678.

والمراد من خلاله. والأمر ذاته بالنسبة لمصطلحات شبيهة مثل: معنى التشاكل والتباين أي القصد منهما.

1-15مفهوم التشاكل:

أي معناه ودلالته التي يحملها ويقوم عليها، وتلك الخصائص التي تدل عليه. أما مصطلح" مفهوم التشاكل الغريماسي" فكان للتمييز بين مفاهيم التشاكل لدى السيميائيين الغربيين، فالمصطلح كما أشرنا سابقا قوبل بعدة تعريفات من طرف غريماس وتلاميذه وغيرهم ممن اهتموا بالمصطلح وتحديد مفهومه. وذكر أيضا مصطلح آخر " مفهومي التشاكل والتقابل" للإشارة إلى معنى ودلالة التشاكل والمصطلح الضديد له " التقابل".

1-16هيئة التشاكل:

هيئة أي شيء الحال التي جاء عليها، حيث يقول الباحث مرتاض في قراءته للمقومين:(إيَّاك + نعبد / وإياك + نستعين) من سورة " الفاتحة" :« إياك + نعبد، و إياك + نستعين، لكن هذا النسج نفسه يتخذ هيئة التشاكل حتى في حال تباينه حيث إن حالين متجانستين تكررتا في تقابلهما وتجاورهما فكان التشاكل بينهما جميعا»[1]

1-17وجوه التشاكل:

وجوه التشاكل أي نقاط تواجده، ومواضعه حيث يقول في بداية قراءته لنص" شناشيل ابنة الجلبي" للسياب:« ويرتكز على التماس وجوه التشاكل والتباين في لغة الشعر العربي المعاصر من خلال أحد أكبر ممثلي هذا الشعر»[2]

1_18وحدة التشاكل:

من خلال السياق الذي ورد فيه المصطلح في كتابه" التحليل السيميائي للخطاب العري" فقد جاء بمعنى المعيار أو المقياس(القراءة التشاكلية) حيث يقول في قراءته لآخر

[1] شعرية القصيدة، ص: 136.

[2] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 29.

لوحة شعرية في شناشيل السياب:« وتخضع سيميائية القراءة في هذه اللوحة الشعرية لوحدة التشاكل القائمة على تراكم الانتشار في خمس وحدات وانحصاره في وحدتين اثنتين»[1]. فهي تقع تحت مقياس القراءة التشاكلية.

2-مصطلح التشاكل مضافا:

ورد مصطلح التشاكل مضافا(16) مرة، اقترن فيها بعدة مصطلحات أخرى، بالتأكيد أثْرَت دلالته كمصطلح ، سنتتبعها جميعا:

2-1تشاكل الانتشار:

أي توافق المقومات في وجه الانتشار.(وآسية الجميلة كحَّل الأحداق منها الوجد والسهر)« ترد هذه الوحدة تتويجا للوحدات الشعرية كلها، وقد وردت مباينة للتشاكل المعنوي الذي كنا لمسناه في الوحدات الأربع الأوائل حيث إن الاكتحال والأحداق، والوجد (الحزن والحسرة وشدة الحنين والتعلق العاطفي) والسهر(شيء ملازم أبدا لليل): مقومات تأتي مباينة لتشاكل الانتشار بتبوئها مواقع تشاكلية دالة على الانحصار»[2]

2-2التشاكل ثلاثي الأطراف:

أي ذلك التشاكل القائم على الربط بين ثلاث مقومات، حيث ورد المصطلح في قراءة لقول المقالح: (شربت/ عيني/ ماء الحزن، شبح امرأة ظل ينادي / وجهي، مهلا يا / قدمي / الذاويتين. «....ويضاف إلى الزوجين السابقين: يا قدمي. حيث إن هذا المعنم يتشاكل مع ذينك من حيث إنه يتعلق ببعض أعضاء الجسد البشري أيضا: جسد الشخصية الشعرية. وإذن فبإضافة هذا المعنم يغتدي التشاكل ثلاثي الأطراف»[3]

---

[1] المصدرنفسه، ص: 81.

[2] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 68.

[3] شعرية القصيدة، ص: 94.

2-3تشاكل الزمنين:

أي اتفاق وتماثل مقومين أو أكثر من حيث وقوعهما في زمن واحد، كما هو حاصل بين مقومي(أن لا تطغوا / وأقيموا) «..... وعلى أنه يجوز إضافة تشاكل ثالث يتمثل في تشاكل الزمنين في الفعلين إلى حدّ ما»[1]

2-4تشاكل الزوجين المتواليين:

أي تلاؤم مقومين متتاليين و من ذلك مثلا ما بين مقومي: نأكل بعضنا/ نشرب بعضنا.« آ+آ قراءة قائمة على تشاكل الزوجين المتواليين: نحويا، ولفظيا، ونحنيا»[2]

2-5تشاكل الكلام:

الكلام هنا حسب وروده في السياق أريد به كلام الشاعر، أي شعره وخطابه حيث يقول الباحث مرتاض حول مقوم النور:«...فإنه استطاع أن يشتمل على معنيي الانتشارية و الانحصارية جميعا فتكون الانتشارية مما يؤكد تشاكل الكلام، و الانحصارية ما يؤكد تباينه»[3]. فمصطلح تشاكل الكلام المقصود به تشاكل كلام الشاعر بتماثله في وجه من الأوجه.

2-6تشاكل كثرة مع كثرة:

ورد هذا المصطلح عرضا فقط لاتفاق مقومين ي دلالتهما على الكثرة، وهما(أقدام-تذاكرها).

---

[1] نظام الخطاب القرآني، ص: 190.

[2] شعرية القصيدة، ص: 114.

[3] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 34.

2-7تشاكل اللغة:

هي مجموعة الأصوات التي تستعمل كوسيلة للتواصل بين الناس.، ومصطلح التشاكل أضيف غلى مصطلح اللغة لأن اللغة كانت من بين المقومات المدروسة فقط، بحيث يقول في سطر شعري للمقالح: هذا حصاني وشعري وسيفي،فخذوا لغتي، وكتاب حياتي. « الحصان يتشاكل مع السيف، والحصان يتشاكل مع الشعر، والسيف يتشاكل مع الشعر أيضا، والشعر يتشاكل مع اللغة، والحياة تتشاكل مع الحصان والسيف والشعر واللغة جميعا. فأما تشاكل اللغة مع الحياة البشرية فعلى أساس أن الإنسان ناطق»[1]

2-8التشاكل نحوي:

وقد أضيف لمصطلح التشاكل مصطلح " نحوي " في قول الباحث مرتاض حول مقومي(الرمل / الكلمات) من نص " أشجان يمانية " « حيث إن كلا منهما يعد اسما معرفا ورد بعد فعل، في تقابل أسلوبي. وهذا التشاكل نحوي أيضا.»[2]

2-9تشاكل هذين المقومين:

أي تشاكل هذين الزوجين أو كما يطلق عليهما الباحث عبد الملك مرتاض في أحيان كثيرة: المعانم. فهي تلك العناصر الألسنية التي تحمل دلالة ما وبإمكانها أن تتشاكل مع نظائر لها داخل الخطاب.

2-10تشاكله/ تشاكلهما:

أضيف مصطلح التشاكل إلى ضمير الغائب في عدة مواضع، والضمير غالبا ما عاد على الغائب المفرد أو الغائب المثنى، للدلالة على مقوم واحد إن كان مفردا، وعلى اثنين إن ورد زوجان، وقد ورد المصطلح هذا في قراءته لــ: (الإنسان / البيان):«وقد

[1] شعرية القصيدة، ص: 101.

[2] المصدر نفسه، ص: 60.

سبقت الإيماءة إلى تشاكل هذين المقومين في أنفسهما من وجهة، وفي تشاكلهما بالقياس إلى المقومين اللذين سبقاهما في الوحدة النسجية.»[1]

2-11تشاكل الوحدات الثلاث:

أي تشاكل المقومات الثلاث، وقد ورد هذا المصطلح بنفس الدلالة والمفهوم الذين ورد بهما مصطلح سابق(تشاكل ثلاثي الأطراف، التشاكل المثلث) فهي ثلاث مصطلحات لمفهوم واحد تكرر في المدونة.

❖ مصطلح التشاكل معطوفا:

ورد مصطلح التشاكل معطوفا بشكل معتبر في المدونة كاملة، لكنه أقل عددا إذا قارناه بنظيره الموصوف. حيث بلغ عدد مرات وروده معطوفا (21) مرة. منها ما عطف بالواو ومنها ما عطف بـــ: (أو).

1-ما عطف بالواو:

يأتي حرف العطف الواو للجمع بين أمرين تحت حكم واحد، وقد عطفت في ظل حرف العطف الواو عدة مصطلحات على مصطلح التشاكل. من هذه المصطلحات: التشاكل المعنوي والمركب؛ التشاكل المورفولوجي والنحوي والإيقاعي؛.... وتشير إلى اجتماع نوعين من التشاكل بين مقومات معينة. كذلك الذي يراه الباحث عبد الملك مرتاض بين المقومين: (غاب/ضاع) « ذاك التشاكل المورفولوجي والنحوي والإيقاعي المتجسد في زوجي: غاب – ضاع »[2]

وأغلب المعطوفات هي من المصطلحات المدروسة في مباحث سابقة. دلت كلها على اجتماع نوعين من التشاكل بين مقومات محددة. لكنه أورد مصطلحات مستجدة و

[1] نظام الخطاب القرآني، ص: 166.
[2] شعرية القصيدة، ص: 49.

معطوفة منها التشاكل التناصي والتشاكل اللفظي في تحليله للمقوم " يا مطرا " من قصيدة السياب " شناشيل ابنة الجلبي " « وسبق تحليل مقوم " يا مطرا " أيضا فتكرار مقوم المطر في هذه اللوحة الشعرية مرات ثلاثا يضفي على التشاكل المعنوي، تشاكلا آخر لفظيا فيكسب هذه اللوحة الشعرية تشاكلا مركبا عجيبا: فهناك تشاكل تناصي وتشاكل لفظي (وذلك باعتبار المقومات داخل نسيجها دون اعتبارات خارجية)، وتشاكل معنوي، بالإضافة إلى التشاكل المورفولوجي والإيقاعي والنحوي »[1] والتشاكل تناصي لأن النشيد الوارد في ثنايا النص يتناص مع نشيد شعبي عراقي يغني وقت نزول المطر.

وهناك حالة أخرى عطف فيها المصطلح على ضده سواء كان الضد مصطلح " التباين " أو من جنس لفظ المصطلح التشاكل ألا وهو " اللاتشاكل " ويعطف هذان المصطلحان على مصطلح التشاكل لاجتماعهما في قراءة مقومات معينة كما هو الحال حينما حلل الباحث مرتاض قول السياب: (وكنا جدنا الهدار يضحك أو يغني في ظلال الجوسق القصب) «وفي هذا الكلام مع ما سبقه يوجد تشاكل يتجلى كما هو واضح في أغصانه؛ ظلال الجوسق؛ القصب. كما أن في هذا الكلام لوحة خلفية يمثل فيها تشاكل وتباين عجيبان، فهناك الأغصان (لوحة أمامية) التي لا يجوز أن تكون إلا بفعل دفء الشمس من جهة وفعل إخصاب الماء من جهة أخرى ..... و في وجود الشمس التي هي علم على الحرارة والدفء، والماء الذي هو علم على الرطوبة والخصب تباين»[2]

والأمر ذاته بالنسبة لمصطلح " اللاتشاكل " فهو يقترن بمصطلح " التشاكل " عطفا إذا تزاوج في القراءة وجود الاثنين معا « في هذه الوحدة وما يليها، مزاوجة بين التشاكل و اللاتشاكل حيث نلفي مقومات تعني هذا وذاك »[3]

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 73.
[2] المصدر نفسه، ص: 39.
[3] نفسه، ص: 75.

2-ماعطف بـــ:(أو):

وهو قليل مقارنة بما عطفته الواو من مصطلحات. ويحمل حرف العطف (أو) معنى التسوية بين أمرين في الحكم، ومن ذلك ما ورد في تحليله لـــ: (وآسية الجميلة كحل الأحداق منها الوجد والسهر) « الوجد والسهر: .... يقوم التشاكل في هذه اللوحة الشعرية بالإضافة إلى الانتشارية التي تسم مقوماته كسائر المقومات من أصنائه في هذا النص على: الإشراق؛ النور؛ السطوع: أبرق؛ لاح؛ نوّر؛ الزهر؛ الندى؛ اللبلاب (أصفر الزهر)؛ لتسطع؛ بيضاء. كما يقوم على السواد الحالك، والظلام الدامس: كحل؛ الأحداق؛ السهر: لينتهي هذا التشاكل الأسود أو السوادي وذلك التشاكل الأبيض أو البياضي إلى تباين »[1]

فعطف المصطلحين التشاكل الأبيض أو البياضي بغرض التسوية بين التسميتين والأمر ذاته بالنسبة إلى المصطلح الوارد في قوله تشاكل تلاؤمي أو تلازمي لتساويهما من حيث الوجود بين المقومات ومن ذلك ما وجد بين المقومين (جائعة/ عارية) « إن هناك تشاكلا تلاؤميا أو تلازميا بين زوجي جائعة-عارية إذ الذي يجوع على السياق الوارد فيه هذا الكلام، لابد له أن يعرى، كما أن الذي يعرى لا يستطيع الإفلات من الجوع الوارد هنا بمعنى الفاقة المدقعة»[2] فالعطف بين التلاؤم والتلازم لأن الاثنين وجدا بين المقومين.

مصطلح التشاكل بمشتقاته المختلفة:

1-مصطلح التشاكل فعلا:

ورد مصطلح التشاكل بصيغته الفعلية وعلى اختلاف أزمنته (114) مرة في المدونة كاملة، وهو كمٌ معتبر. وظف في قراءات الباحث مرتاض المختلفة، وجاءت

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 69.
[2] شعرية القصيدة، ص: 80.

في زمن المضارعة في أغلب مرات ورودها " يتشاكل".

و" يتشاكل " على وزن يتفاعل والتفاعل بمعنى المشاركة في الفعل.« المعاني التي لها الألف بين الفاء والعين:

1-المشاركة: وهي الدلالة على أن الفعل حادث من الفاعل والمفعول معا»[1] وتتشاكل المقومات إذا جمع بينها التشاكل كما في قراءته للمقومين (يحل/ يحرم) « يتشاكل هذان الزوجان من حيث النحو (فعل+ فعل) ومن حيث الصورة المورفولوجية...»[2] ويكون ذكر الفعل " يتشاكل" مصحوبا أحيانا بتحديد نوع التشاكل الرابط بين المقومات كما في القراءة السابقة. فكل ما ذكر المصطلح الفعل " يتشاكل " إلا وذكر فيم يكون هذا التشاكل وتحديد نوع تشاكل المقومات.

وفي مواضع أخرى ينسب الفعل إلى شخص الباحث عبد الملك مرتاض فيقوم هو بمشاكلة المقومات ببعضها البعض فمثلا يقرأ مقومي (أقدام/الدرب) بقوله: « يمكن أن نشاكل مقوم " أقدام" مع مقوم "الدرب" من وجهة ومقوم "الرحلة" من وجهة أخرى »[3] ويذكر المصطلح الفعل في صيغة المثنى إذا كانت المقومات المحللة في النص لم تتجاوز الاثنين « .... ويتشاكلان معنويا من حيث إن كلاهما انتشاري المعنى، كما أنهما يتشاكلان من حيث تلاؤم الحلال مع الطيبات »[4]

2-مصطلح المشاكلة:

ذكر مصطلح المشاكلة: مفردا أو مقيدا بوصف أو إضافة (18) مرة. والمشاكلة في كل المواضع التي وردت فيها جاءت كمرادف لمصطلح التشاكل. فهو يذكر في كتابه "شعرية القصيدة" « والمشاكلة أو التشاكل فرع من فروع السيميائية....»[5] فحرف العطف

[1] عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، مرجع سبق ذكره، ص: 31.
[2] شعرية القصيدة، ص: 39.
[3] المصدر نفسه، ص: 53.
[4] شعرية القصيدة، ص: 39.
[5] المصدر نفسه، ص: 43.

(أو) معناه هنا التسوية بين المعطوفين. ويصرح في موضع آخر « وأما التشاكل ولا حرج في اصطناع لفظ الجاحظ و المنذري وهو "المشاكلة" في المفهمة السيميائية» [1]

وقد ورد مصطلح المشاكلة موصوفا في مواضع ومنفيا ومضافا في مواضع أخرى منها:

مصطلح المشاكلة منفيا:

ورد مرة واحدة وجاء على صيغة الجمع، وبما أن المشاكلة هي التشاكل فنفي المصطلح أريد به المصطلح الضديد وهو اللاتشاكل أو التباين. وورد مصطلح اللامشاكلات في قراءته لقول المقالح: (أين الضوء؟ شبح امرأة ظل ينادي وجهي، من يضم عدة تشاكلات ولا تشاكلات.

مصطلح المشاكلة موصوفا:

وصف مصطلح المشاكلة بعدة صفات كالتي وصف بها مرادفة "التشاكل" منها:المشاكلة الاحتيازية، السيميائية، ...جاءت بمعنى التشاكل الذي عرجنا على مفاهيمه في ظل هذه القيود الوصفية، فهو يقرأ المقومات عيني / وجهي / قدمي : « ... بالإضافة إلى المشاكلة الاحتيازية التي نبني عليها كل شيء في معالجة هذا المستوى »[2]

مصطلح المشاكلة مضافا:

ورد في قيده الإضافي مرة واحدة في موضع واحد وهو " مفهوم المشاكلة" وأريد به المفهوم السيميائي لمصطلح التشاكل في قوله: « ونعود لنؤكد تارة أخرى، بأن مصطلح " الاحتياز " الذي نقترحه استعمالا لأول مرة في تحليل نص، استوحيناه

[1] نظام الخطاب القرآني، ص: 157.
[2] شعرية القصيدة، ص: 94.

من مفهوم " المشاكلة" »[1]

3-مصطلح التشاكلات / اللاتشاكلات:

مصطلح التشاكلات جاء جمعا لمصطلح التشاكل سواء كان مثبتا أو منفيا موصوفا أو مضافا. و قد ورد في المدونة كاملة (47) مرة وهو عدد معتبر.

ويرد المصطلح " التشاكلات " عندما تكثر وتجتمع عدة تماثلات بين مقومات متعددة. « يعد التشاكل من الفرعيات السيميائية ...وقد حلل بها نموذجا قصيرا فاستخرج منه خمسة تشاكلات »[2]

وقد وصف هذا المصطلح بعدة وصوف تُماثل ما اتصف به المصطلح وهو في صيغة المفرد (كالامتلاك، المعنوية،....) « إن التشاكلات الامتلاكية هنا في هذا النصيص هي: وطني-وطني، عظامي-قدماي، عشقي-حروفي »[3] وأيضا « ومن التشاكلات المعنوية ما يتجسد في هذين المعنمين : الوطن- الجرح »[4]

4-مصطلح اللاتشاكل:

وذكر هذا المصطلح بصيغة المفرد بعدد معتبر، و اللاتشاكل هو المصطلح الضد لمصطلح التشاكل، ويحمل المفهوم الضد، فإذا كان التشاكل يقوم أساسا على تماثل وتجانس مقومات بعينها في مستوى أو ناحية معينة. فإن اللاتشاكل أو ما يسميه الباحث مرتاض في بعض المرات التباين، أو التقابل. وهو عدم تماثل واختلاف بين المقومات « أما اللاتشاكل فيقوم في هذا الكلام على أساس التأليف بين أطراف متناقضة وهو ما يمكن أن نطلق عليه التباين بحيث أن : يحلّ باين معنويا يحرم، لهم

[1] المصدر نفسه، ص89.
[2] شعرية القصيدة ، ص: 33.
[3] المصدر نفسه ، ص: 103.
[4] نفسه، ص: 119.

ناقض معنويا عليهم....»[1]

5-مصطلح متشاكل:

المصطلح " متشاكل " هو صيغة اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي " تشاكل- يتشاكل-متشاكل" أي قائم على التشاكل مع مقوم آخر. فاسم الفاعل يقوم من حيث مدلوله على من قام بالفعل، أو وصف من قام بالفعل . ودل مصطلح " متشاكل" على قيام مقوم بالتشاكل مع مقوم آخر. و قد ورد المصطلح بعدة صيغ وأشكال، جاء مفردا؛ ومثنى؛ وجمعا. جاء موصوفا؛ و مضافا؛ ومنفيا. وقد بلغ عدد مرات ذكره في المدونة (61) مرة، منها ما ورد في قوله: « وبهذا المنظور من القراءة يغتدي مقوم "الرحمن" مؤاخيا لمقوم "القرآن" متشاكلا معه في خاصية الانتشارية ولكن هذا التشاكل مركب لأنه يشمل هذين المقومين سطحا كما يشملهما عمقا»[2]

وفي قراءته للمعنمين نأكل/ نشرب: « وعلى أننا نستطيع أن نقرأ المعنمين الأولين قراءة تباينه أيضا على ظاهر الدلالة حيث أن الأكل غير الشراب....فتغتدي المعانم الثلاثة كلها لا متشاكلة »[3]

أما الوصف فقد اقترن بالمصطلح بصفات متنوعة منها: ما دل على العدد أو الترتيب أو التجسد، أو الأنانية، أو التذاتي...

وهي ذات الصفات التي اقترنت بمصطلح التشاكل في ما سبق من هذه الدراسة. وقد اقترنت بمصطلح " متشاكل " لتحدد نوع هذا التشاكل ومستواه: « المتشاكلات المتذاتية هنا أربعة وهي: معي- يسبقني، فيسبقني- يسبقني وهي كما نرى ليست متشاكلة على سبيل تجسيد الذات فحسب وإنما هي متشاكلة لفظيا حيث المكررات منها ثلاثة»[4]

---

[1] نفسه، ص: 37.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 166.

[3] شعرية القصيدة، ص: 114.

[4] المصدر نفسه،ص: 125.

-والإضافة أيضا كانت تصنيفية لنوع التشاكل أو مستوى تشاكل المقومات مع المقومات الأخرى «أصير- يصير: وهما متشاكلان لفظا ...ولكنهما غير متشاكلين دلاليا حيث إن الصيرورة الأولى تنطلق من الذات إلى الآخر بينما الصيرورة الثانية تنطلق من الآخر إلى الذات»[1]

6-مصطلح تشاكلية:

ورد المصطلح بعدد معتبر مفردا أو مضافا إلى مصطلحات مختلفة، وقد بلغت مرات ذكره (45) مرة.

"التشاكلية" لفظ اشتق من مصطلح التشاكل وهو الاسم المنسوب منه، فقد أضيفت له ياء النسبة كما لحقته " تاء التأنيث "، وياء النسبة دلت على النسبة إلى التشاكل أو الإلحاق به .

فمصطلح "التشاكلية" يذكر كلما ارتبط مقومان بتشاكلهما فينسبان معا إلى التشاكلية، فمثلا يقرأ الباحث مرتاض مقومي: (الدمع بعيني): « في تشاكلية الدمع بعيني تشاكل تلاؤمي إذ العين أهم ما يلائمها الدمع و تذرافه»[2] والأمر بالعكس بالنسبة لمصطلح "لاتشاكلية" فالنفي للنسبة واضح من خلال (لا) النافية. حيث يورد الباحث مرتاض « يمكن أن نقرأ هذا الكلام قراءة تباينية لاتشاكلية »[3]

-كما وصف وأضيف المصطلح إلى عدة مصطلحات أخرى أثرت مفهومه منها:

6-1قراءة تشاكلية:

ذكر المصطلح (07) مرات وكان عنوانا لبعض أقسام كتب المدونة، والقراءة هنا بهذه الإضافة أريد بها التحليل من المنظور التشاكلي، أو استعمال التشاكل كأداة

[1] المصدر السابق، ص: 64/63.
[2] شعرية القصيدة، ص: 45.
[3] المصدر نفسه، ص: 37.

لقراءة النص وفهمه.

حيث يقول في قراءته وتحليله لقوله تعالى: ﴿ ويحلُّ لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث﴾[1] « ويمكن قراءة طرفي الكلام في هذا الشاهد قراءة تشاكلية من وجهة تلاؤمية»[2] فالقراءة التشاكلية المقصود بها التحليل بإجراء التشاكل أو من منظور التشاكل.

6-2علاقة تشاكلية:

«علق: العين واللام والقاف أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يرتبط الشيء بالشيء العالي ثم يتسع الكلام فيه. والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه تقول: علقت الشي أعلقه تعليقا وقد علق به إذا لزمه»[3]

فالعلاقة هي ارتباط و تلازم بين أمرين أو أكثر، أما العلاقة التشاكلية فهي ذلك الرابط بين مقومين أو أكثر القائم على التشاكل ولا شيء غيره (يستحم-بدمع الشجن) « تقوم العلاقة التشاكلية في هذا الكلام على السيولة في زوجي: يستحم-بدمع الشجن»[4]

6-3 تعددية تشاكلية:

تعددية تشاكلية أي تنوع مناظير القراءة من خلال إجراء التشاكل السيميائي« إننا كما أسلفنا الإشارة اتخذنا سبيل التعددية التشاكلية (PLURI-ISOTOPIE) التي تقتضي تناول جملة من المعاني أو الدلالات أو الأسيقة المتراكبة في نص خطاب واحد»[5] فبدون تعدد يرى الباحث مرتاض أن القارئ لن يصل بعيدا ليكشف عن أغوار النص.

---

[1] الأعراف، الآية: 157.

[2] شعرية القصيدة، ص: 38.

[3] مقاييس اللغة، ابن فارس، باب علق، ص: 670.

[4] شعرية القصيدة، ص: 68.

[5] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 16.

6-4 تراكم تشاكلي:

« ركم: الراء والكاف والميم أصل واحد يدل على تجمع الشيء»[1] فالتراكم التشاكلي هو التجمع التشاكلي أي وجود ركام أو مجموعة كبيرة من التشاكلات التي تربط بين المقومات. فالتراكم التشاكلي هو مصطلح يحمل مفهوم التشاكل المركب المدروس سابقا.

6-5مقاربة تشاكلية:

المقاربة مشتقة كما هو ملاحظ من الاقتراب والتقرب، وأريد بها الاقتراب من النص من خلال إجراء التشاكل، وكأّنه إقتراب من طوايا النص باستعمال إجراء التشاكل . وقد ورد هذا المصطلح عنوانا لأحد أقسام كتب المدونة « مقاربة تشاكلية تحت زاوية الاحتياز»[2]

6-5مستوى تشاكلي:

قصد بهذا المصطلح المنظور أو معيار التشاكل وهذا من خلال مواضع وروده. « الرحمن-خلق: يجسد هذان الزوجان تباينا مركبا في النحو والإيقاع و المورفولوجيا فعلاقة التباين بينهما تقوم على ثلاثة اختلافات وفي الاختلاف تكمن الدلالة اللغوية على حين أنهما على المستوى التشاكلي لا يجسدان إلا تشاكلا انتشاريا بسيطا على احتمالية كل منهما أثناء ذلك الانتشار»[3]

6-6المناحي التشاكلية:

أي نواحي أو وجهات التشاكل حيث يقول في قراءته لمقومي (والسماء/ أن لا

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، باب ركم ، ص: 398.

[2] شعرية القصيدة، ص: 85.

[3] نظام الخطاب القرآني، ص: 169.

تطغوا) «... وأما إذا راعينا المناحي التشاكلية الرابطة بين هذين الزوجين فإننا لا نلمسها إلا في منحى واحد هو انتشارية السماء وانتشارية الطغيان في الأرض»[1]

6-7المرتكض التشاكلي:

من خلال موقع ذكر هذا المصطلح فقد أريد به سياق التشاكل فهو يقول في تحليله لـــ: (نرفع للسحاب عيوننا:سيسيل بالقطر) «....لكن رفع العيون نحو السحاب بقراءة أخرى لا يمتنع من أن يتمحض لسيميائية التشاكل إذا أولنا ارتفاع السحاب على

أنه وارد في سياق شخوص البصر إليه: فكل شيء قائم في العلاء للرفع بحكم دلالته المعجمية والسياقية والسحاب بحكم دلالته السياقية الشاخصة نحو العلاء وربما أمكن تعويم مقومي: "سيسيل بالقطر" في هذا المرتكض التشاكلي حيث إن القطر هنا إنما يسيل هو أيضا من نحو العلاء أي من السحاب فكأن هذه الصورة الشعرية فضائية لا أرضية وشفافة لا مجسمة»[2]

6-8مواقع تشاكلية:

المواقع أي المواضع التي تتخذها المقومات لتكون في موضع تشاكلٍ.« ترد هذه الوحدة تتويجا للوحة الشعرية كلها وقد وردت مباينة للتشاكل المعنوي الذي كنا لمسناه في الوحدات الأربع الأوائل حيث إن الاكتحال، والأحداق والوجد (الحزن والحسرة وشدة الحنين والتعلق العاطفي)، والسهر(شيء ملازم أبدا لليل): مقومات تأتي مباينة لتشاكل الانتشار بتبوئها مواقع تشاكلية دالة على الانحصار»[3]

فالمقومات من خلال تموضعها في مواقع معينة من سياق الخطاب قد تتشاكل أو تتباين.

---

[1] المصدر السابق، ص: 182.

[2] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 47.

[3] المصدر نفسه، ص: 68.

6-8صورة تشاكلية:

أي نموذج يتجسد فيه التشاكل أيضا يذكر المصطلح بعد تحليل الباحث لنموذج سابق ليؤكد وجود التشاكل بصورة أخرى في مقومات أخرى. فبعد تحليله لقول السياب(وتحت النخل حيث تظل تمطر ما سعفة) يقول:«...وهناك صورة تشاكلية أخرى تتجسد في (تراقصت الفقائع وهي تفجر- إنه الرطب تساقط في يد العذراء)»[1]

6-9النسج التشاكلي:

أي أن ما يحكم الخطاب هو التشاكل وهو السائد في العلاقات الرابطة بين مقوماته.« إننا لاحظنا في هذا النص جنوحا نحو النسج التشاكلي أكثر من ميله إلى التباين»[2]

-ورد مصطلح " تشاكلية" موصوفا بصفات محددة لنوع أو عدد هذا المصطلح مثل: (انتشارية؛ مزدوجة؛ واحدة؛ الآخرية). فيقرأ الباحث عبد الملك مرتاض اللوحة السادسة(6) من قصيدة " شناشيل ابنة الجلبي" للسياب « وإذا فمعظم المقومات التي تتخذ لها مواقع في وحدات هذا المقطع من حيث إنها مقومات إستراتيجية يمكن أن تجري القراءة فيها على تشاكلية انتشارية ما يوحد نسق اللغة الشعرية عبرها»[3]

7-مصطلح إيزوطوبية/ isotopie:

ومصطلح "إيزوطوبية" هو المصطلح الأجنبي المقابل لمصطلح التشاكل، والباحث مرتاض استعمله في مواضع عديدة لكن بنفس مفهوم المصطلح الغربي المقابل له ألا وهو " التشاكل" أو المصطلح الذي لا يرى الباحث مرتاض ضيرا من استعماله مرادفا له وهو ما استعمله البلاغيون العرب القدامى مصطلح " المشاكلة" فهي ثلاث مصطلحات لذات المفهوم (تشاكل = مشاكلة = إيزوطوبية = isotopie) حيث يقول

---

[1] نفسه، ص: 58.

[2] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 15.

[3] المصدر السابق، ص: 58.

«إن هذه الآية تحمل " إيزوطوبية" (isotopie) (مشاكلة) من حيث اتفاقها خارجيا مع خواتم صنواتها من الآي الأخر»[1]

ومصطلح إيزوطوبية هو المصطلح المعرب من مقابله الأجنبي (isotopie) ذو الأصول الكيميائية كما سلفت الإشارة في موضع متقدم من هذا البحث. « وأما التشاكل ولا حرج إن استعملنا مصطلح الجاحظ و المنذري وهو " المشاكلة" أيضا في المفهمة السيميائية الغربية فهو آتٍ في أصل الوضع، من جذرين يونانيين أحدهما (isos) ومعناه يساوي أو مساوٍ وأحدهما الآخر (topos) ومعناه المكان، فقيل (isotopie) فكأن هذه التركيبة تعني المكان المتساوي أو تساوي المكان»[2] ليتوسع استعمال المصطلح في مجال السيميائية ليدل على« ما استوى من المقومات الظاهرة المعنى أو الباطنته...»[3]

–وقد لحقت هذا المصطلح سوابق ولواحق استعملها الباحث مرتاض منها: pluri– isotopie و Bi–isotopie كما استعمله بصيغة الجمع isotopies.

8-pluri-isotopie:

pluriel: adj et nom gramm. qui indique la pluralité. Formes plurielles du » genre«[4]

فصفة(pluri) مشتقة من اللفظ الأجنبي (pluriel) الذي يدل على الكثرة ، ونحويا هو مصطلح مقابل لمصطلح الجمع الذي يدل على تعدد الشيء. وبالتالي فمصطلح " pluri-isotopie " يشير إلى تعدد التشاكلات أي يقابل من حيث مفهومه مصطلح الباحث مرتاض الموسوم بـــــ: " تعددية تشاكلية" وقد أورد: « إننا كنا أسلفنا الإشارة، واتخذنا سبيل التعددية التشاكلية (pluri-isotopie) التي تقتضي تناول جملة من المعاني

[1] شعرية القصيدة، ص: 135.
[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 157.
[3] المصدر السابق، ص: 157.
[4] Auzou: dictionnaire encyclopédique, edition philippe auzou, paris; 2008, page: 1688.

أو الدلالات أو الأسيقة المتراكبة في نص خطاب واحد»[1]

9-مصطلح Bi-isotopie:

السابقة (Bi) تعني الثنائية و الازدواج . وبالتالي مصطلح (Bi–isotopie) يقصد به ازدواجية التشاكل و ثنائيته، ويقول الباحث مرتاض عنه: « ولقد كتب عنه غريماس مادة طويلة في معجمه فتحدث في الحقيقة عن أنواع كثيرة من التشاكل، لا عن نوع واحد حيث هناك تشاكل نحوي وآخر دلالي وآخر محمولي أو فاعلي وآخر جزئي، وآخر كلي كما أن هذا التشاكل قد يتعدد (pluri–isotopie) كما قد يزدوج (Bi–isotopie)»[2]

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 16.
[2] المصدر نفسه، ص: 16.

الفصل الثالث

أبعاد وتحولات مصطلح التشاكل عند عبد الملك مرتاض

المبحث الأول: حدود استعمال مصطلح التشاكل عند عبد الملك مرتاض

المبحث الثاني: دور مصطلح التشاكل عند مرتاض.

المبحث الثالث: تطور مصطلح التشاكل عند مرتاض.

المبحث الأول

حدود استعمال مصطلح التشاكل عند مرتاض

من البدِّ قبل التعمُّق في ثنايا هذا المبحث تحديد القصد من عنوانه " حدود استعمال المصطلح" هذا العنوان أريد به "الأطراف" التي استعملت في كتب المدونة من مصطلح التشاكل وتراجعت في البعض منها أو زادت وسبب التراجع أو الزيادة. أي ما اهتم به الباحث مرتاض من حيث الاستعمال من أقسام ومستويات التشاكل وما كان أقلّ أهمية لديه منها. و محاولة معرفة الأقسام التي توسع في استعمالها في كتاب وتراجع ذلك في كتب المدونة الأخرى، ثم تفسير سبب الاهتمام من عدمه.

وكل هذا من أجل تحديد رؤية الباحث مرتاض للتشاكل كأداة إجرائية بشكل واضح، وتتبع تعامله مع المصطلح كأداة إجرائية. فلا يمكن أن يكون الكتاب الأول الذي لعب فيه التشاكل دورا بارزا في قراءة نص "أشجان يمانية" قد استعمل فيه الباحث مرتاض هذا الإجراء كما في الكتب الموالية له، فقد تغير بالتأكيد من حيث حجم الاستعمال الذي له أسبابه ودوافعه، التي يحاول هذا المبحث تحديدها. فسنبدأ أولا بملاحظة ما اهتم به وما لم يهتم به لكن بشكل عام في المدونة، لنخصّص الحديث شيئا فشيئا عن المصطلحات الموصوفة والمضافة وباقي المشتقات. فإذا لاحظنا الجدول التالي مثلا ستظهر لنا عدة أمور:

اسم الكتاب	عدد مرات ورود المصطلح
شعرية القصيدة–قصيدة القراءة	(536) مرة
نظام الخطاب القرآني	(240) مرة
التحليل السيميائي للخطاب الشعري	(210) مرة

الجدول رقم –1–

من بين ما هو ملاحظ على معطيات هذا الجدول أن مصطلح التشاكل –بكل صيغ وروده– في الكتاب الأول صدورا قد ورد بشكل معتبر، بل هائل مقارنة بالكتابين التاليين له، واللذين تقاربا من حيث عدد تواجد المصطلح في ثناياهما.

ومن خلال القراءات المتكررة لكتب المدونة بالإمكان تفسير هذا التباين من حيث نسبة الورود في كتب المدونة، حيث اتضح أن الباحث مرتاض في كتابه الأول –شعرية القصيدة– كان قد شغف علميا بمصطلح التشاكل كأداة إجرائية، حيث طبق من بداية الكتاب وفي كل أقسامه المختلفة مثل: " قراءة تشاكلية انتقائية" و " قراءة تشاكلية تحت زاوية الاحتياز"

بل الملاحظ عدم استغناؤه عن استعماله، والاستنامة إلى توظيفه كأداة إجرائية حتى في أقسام الكتاب التي خصها الباحث مرتاض لمقاربة النص من زوايا مختلفة: كالانزياح، والحيز. والجدول التالي يظهر كيفية توزع التشاكل في كل قسم من أقسام الكتاب الأول.

أقسام الكتاب	عدد مرات وروده	نسبة وروده
التقديم	06 مرات	% 01,11
المستوى الأول(قراءة تشاكلية انتقائية لنص أشجان يمانية)	291 مرة	% 54,29
المستوى الثاني(مقاربة تشاكلية تحت زاوية الاحتياز)	201 مرة	% 38,50
المستوى الثالث(معالجة انزياحية لنص أشجان يمانية)	32 مرة	% 05,98
المستوى الرابع(قراءة تحت زاوية الحيز لقصيدة أشجان يمانية)	06 مرات	% 01,11

الجدول رقم-2-

ويرجع كل هذا التوزع حتى في غير القسم المحدد للقراءة التشاكلية إلى ما ذكرناه سابقا النهم العلمي لإجراء التشاكل الذي تحكم في قراءة الباحث مرتاض لنص " أشجان يمانية " من جهة، ورغبته الشديدة في تكريس التشاكل كزاوية يقرأ بها النص من جهة ثانية.

أما إذا عدنا إلى الكتابين الآخرين، في الجدول رقم-1- نلاحظ تراجع عدد مرات ورود المصطلح. ويرجع هذا إلى سببين رئيسين، الأول: هو استنامة مرتاض وفهمه المكتمل للتشاكل، وقناعته الشخصية بتوفر أرضية نقدية له كإجراء نقدي بإمكانه تعرية النص. أما السبب الثاني فيوضحه الجدول التالي:

الكتاب	أقسام الكتاب	عدد مرات وروده/ نسبة الورود
نظام الخطاب القرآني	الاستهلال	03مرات /01,25 %
	المستوى الأول	00 / 00 %
	المستوى الثاني	04مرات / 01,66 %
	المستوى الثالث	00 / 00
	المستوى الرابع	230مرة / 95,83 %
	المستوى الخامس	00 / 00 %
	المستوى السادس	03مرات / 01,25 %
التحليل السيميائي للخطاب الشعري	مدخل	49 مرة / 23,93 %
	المستوى الأول	155 مرة / 73,80 %
	المستوى الثاني	06 مرات / 02,85 %
	المستوى الثالث	00 / 00 %

فالجدول يبرز أن التشاكل لدى مرتاض أصبح زاوية مستقلة يقرأ من خلالها النص المدروس. فهو يذكر بنسب عظمى في الأقسام التي تختص بقراءة النص من زاوية التشاكل فقط ، وينعدم أو يكاد في غيرها من الأقسام الأخرى في الكتابين إلا ما جاء عرضا. ويعود هذا إلى اقتناع الباحث مرتاض بتكريس التشاكل كزاوية لا منأى منها إلا إليها في قراءته لأي نصّ، سواء كان نصّا دينيا مقدّسا، أو نصّا بشريا.

كانت هذه ملاحظات عامة على وجود التشاكل في المدونة وحدود استعماله بمختلف صيغه ومشتقاته في كتب المدونة، مع محاولة تفسير النسب المتباينة لتواجد المصطلح في هذه الكتب. أما إذا انتقلنا إلى رصد وتتبع المصطلح بأشكال وروده المختلفة على اختلاف مشتقاته، يلاحظ تباين أيضا في ذكر المصطلح، وتحديدا أقسامه ومستوياته زيادة ونقصانا خاصة المصطلح بقيده الوصفي.

ويوضح هذا التباين في نسب تواجد المصطلح هذا الجدول:

ملاحظة: ترقيم الكتب بـــ : 1، 2، 3 بالتوالي حسب صدورها (شعرية القصيدة، نظام الخطاب القرآني، التحليل السيميائي للخطاب الشعري) كما ذكرت في ما سبق من هذا البحث.

صيغة المصطلح	نسبة وروده في الكتاب 1	نسبة وروده في الكتاب 2	نسبة وروده في الكتاب 3
التشاكل معرّفا	% 14,36	% 17,08	% 19,52
التشاكل نكرة	% 06,52	% 05,41	% 05,23
التشاكل موصوفا بصفة	% 25,37	% 27,08	% 25,23
التشاكل موصوفا بصفتين	% 04,47	% 04,58	% 02,58
التشاكل مضافا	% 01,49	% 02.08	% 01,42
التشاكل مضافا إليه	% 01,86	% 01,25	% 10,25
التشاكل معطوفا	% 00,74	% 00,83	% 07,14
التشاكل فعلا	% 09,70	% 22,91	% 03,33
مصطلح المشاكلة	% 03,35	% 02,50	% 00,95
مصطلح متشاكل	% 16,41	% 07,08	% 01,90
التشاكل منسوبا	% 02,98	% 05	% 05,23
التشاكل بصيغ مختلفة	% 07,27	% 04,16	% 02,85

أولا: المعرفة والنكرة:

1-المعرفة:

« كل اسم دلّ على معين من أفراد جنسه»[1] وما ذكر في المدونة تحت تسمية المصطلح معرفة أريد به ما عرف ب: (أل) التعريف، والمعرف ب(أل) التعريف « اسم اتصلت به (أل) التعريف وهي قسمان (أل) العهدية و (أل) الجنسية.

-(أل) العهدية: إذا اتصلت بنكرة صارت معرفة دالة على معين مثل: (أكرم الرجل)..... قولك (أكرم الرجل) قد عينت له من تريد وهو المعـــــروف عنده.

-(أل) الجنسية: وهي الداخلة على اسم لا يراد به معين بل فرد من أفراد الجنس »[2]

و إذا عدنا إلى المدونة نجد أن نسبة ورود المصطلح معرفا ب (أل) التعريف جاءت نوعا ما متقاربة بين الكتب كما يوضحها الجدول السابق. و برجوعنا إلى المدونة أيضا وتحديدا إلى سياقات ورود المصطلح بصيغة التعريف، نجد أن (أل) التعريف الجنسية هي الأكثر شيوعا في المدونة، ومن ذلك قول الباحث مرتاض: « ويتألف هذا التشاكل على سبيل التلاؤم المتراكب إذ يصادفنا في هذه الوحدة.....»[3] كما وجد المصطلح وقد لحقته (أل) التعريف العهدية، ومن ذلك قول الباحث مرتاض:« والتشاكل يتألف من مكررات (iterrativites)، أو متواترات عبر سلسلة تراكبية كما يتألف من أصناف سيميائية تحفظ للخطاب تناسقه....»[4]

[1] سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، دط، دت، ص: 92.

[2] المرجع نفسه، ص: 107.

[3] شعرية القصيدة، ص: 43.

[4] المرجع نفسه، ص: 42.

2-النكرة:

« هي اسم يدل على شيء واحد ولكنه غير معيّن »[1] وهو المراد من ورود مصطلح التشاكل نكرة في المدونة ومن ذلك مثلا: « وفي هذا الكلام، مع ما سبقه يوجد تشاكل يتجلى، كما هو واضح في قوله: أغصانه، ظلال الجوسق القصب.»[2]

ثانيا: المصطلح موصوفا:

1-الموصوف بصفة:

الصفة: « تابع يكمل متبوعه »[3] والوصف له أغراض يؤتى من أجلها ومن أشهر أغراض النعت الأساسية:

«-الإيضاح: إن كان المتبوع معرفة

-التخصيص: إن كان المتبوع نكرة »[4]

وهي الأغراض التي أتت وفقها الصفات التي لحقت مصطلح التشاكل، فقد أفادت الإيضاح في مواضع مثل: «أما التشاكل النحوي فيتجسد في كون الوحدات الخمس تقوم على بدايتين اثنتين فقط، وهما: يا(الوحدات: الأولى، والثالثة، والخامسة) عبّر (الوحدتان: الثانية، والرابعة) »[5]، وأفادت التخصيص في مواضع مثل: « وهناك تشاكل ص في قوله: وجد، الرعد، وعدي، ورد.....»[6]

[1] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر ، ط3، 1966، ص: 188.

[2] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 39.

[3] عباس حسن، النحو الوافي، مج 3، ص: 437.

[4] المرجع نفسه، ص: 438.

[5] التحليل السيميائي، ص: 70.

[6] المرجع نفسه، ص: 81.

و إذا عدنا إلى المدونة لا نلحظ تباينا كبيرا في نسب ورود المصطلح الموصوف بصفة في كتب المدونة. إلا أن الملاحظ عندما ندقق في هذه المصطلحات هو حضورها في الكتاب الأول مثلا وغيابها في ما تلاه أو العكس، وسنجمل تفسيرنا لهذه التباينات في آخر هذا المبحث.

2-الموصوف بصفتين:

و الوصف بصفتين أريد به أيضا التوضيح أو التخصيص حسب المتبوع، أما نسب تواجده في كتب المدوّنة فقد اختلفت حيث تقاربت في الكتابين الأول والثاني، أما الثالث فكانت أقل.

ثالثا: المصطلح بقيد إضافي:

الإضافة:

« هي نسبة اسمين ليتعرف أولهما بالثاني إن كان الثاني معرفة، أو يتخصص به إن كان نكرة»[1]

فالغرض من الإضافة التعريف أو التخصيص. وإذا لاحظنا مصطلح التشاكل بالقيد الإضافي ونسبة وروده في المدونة وفقا للجدول السابق نجد أن المصطلح مضافا لم يكن فيه اختلاف أو فارق يذكر في المدونة، بينما نلحظ في نظيره وهو بصيغة المضاف إليه تفاوتا واضحا حيث سجل نسبة ضعيفة في الكتابين الأول والثاني، وارتفعت النسبة في الكتاب الأخير.

[1] سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد النحو، ص:299.

رابعا: المصطلح معطوفا:

إذا توقفنا عند مصطلح التشاكل المذكور بقيده العطفي، سواء كان العطف على غيره من المصطلحات أو على المصطلح الضد له " اللاتشاكل" فسنلاحظ من خلال الجدول السابق ليس تباينا فقط بل اختلافا كبيرا بين نسبة وروده في الكتابين الأول والثاني شبه المتقاربة، وفي الكتاب الثالث الذي ارتفعت فيه نسبة وروده، لبعض الخصوصية الموجودة في نص " شناشيل ابنة الجلبي" حيث كثرت في بعض لوحاتها التشاكلات فكانت حروف العطف وسيلة الباحث مرتاض للتعبير عنها.

خامسا: التشاكل فعلا:

كما عالجنا سابقا الدلالة الصرفية للفعل(تشاكل، يتشاكل) و لاحظنا أن معناه «المشاركة بين اثنين فأكثر»[1]

والفعل بوجوده يدل على وقوع الحدث، و الحدث هنا هو التشاكل بين المقومات. و نسب ذكره في المدونة كانت متباينة زادت في الكتاب الثاني وقلت بشكل واضح في الكتاب الثالث. ويرجع هذا ربما إلى حجم الكتاب.

سادسا: مصطلح المشاكلة:

مصطلح المشاكلة وهو المصطلح الذي ارتضاه عبد الملك مرتاض بديلا لمصطلح التشاكل وهو المصطلح ذو الأصول التراثية البلاغية. لكن الملاحظ في نسب وجود هذا المصطلح هو تراجع ذكره تدريجيا في المدونة. وكما ذكرنا سنفسر هذه التباينات في ما بعد.

[1] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص: 31.

سابعا: التشاكل اسم فاعل:

مصطلح متشاكل هو اسم الفاعل من الفعل تشاكل- يتشاكل- متشاكل « وهو اسم يشتق من الفعل، للدلالة على من قام بالفعل »[1]

و قد ذكر المصطلح بهذه الصيغة بنسب متفاوتة بين الكتب الثلاثة حيث أخذ المصطلح يتراجع من كتاب إلى آخر كما يظهر في الجدول.

ثامنا: التشاكل منسوبا:

و النسبة هي « إذا ألحقت بآخر اسم ما ياء مشددة للدلالة على نسبة شيء إليه »[2] فمصطلح التشاكل جاء منسوبا فقط كما جاء منسوبا وقد لحقته صفات كنا أشرنا إليها في موضع سابق ساهمت في إعطاء دلالات جديدة للمصطلح بحكم مقاربة الباحث مرتاض لنصوص كتبه، ويظهر في الجدول قلة نسبتها في الكتاب الأول ثم ارتفاعها في ما تلاه من كتب مما يظهر اكتمال وعي مرتاض بمصطلح التشاكل كمصطلح وكأداة إجرائية.

تاسعا: التشاكل بصيغ مختلفة:

جاء التشاكل بصيغ مختلفة ومتفرقة وبنسب متفاوتة في المدونة، حيث كانت النسبة تتراجع بانتقالنا تدريجيا من الكتاب الأول وصولا إلى الكتاب الأخير.

[1] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص: 75.

[2] سعيد الأفغاني الموجز في قواعد النحو، ص: 141.

ومن خلال عملية الرصد والقراءات المتكررة لكتب المدونة كان بالإمكان تحديد أسباب تراجع بعض المصطلحات بين كتب المدونة أو تزايدها، ومن بين هذه الأسباب:

1 – طبيعة النص المدروس:

حيث تتحكم طبيعة النص المدروس في وجود تشاكلات معينة وغياب أخرى ، فمثلا سورة "الرحمن" فرضت وجود تشاكلات بعينها مثل ما سماه الباحث مرتاض " التشاكل الألوهي" الوارد في قراءته لقوله عز وجل: ﴿ والسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَ وَضَعَ المِيزَانَ أَنْ لاَ تَطغَوْا فِي المِيزانِ وَ أَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ و لاَ تُخْسِرُوا المِيزَانَ ﴾[1] بين المقومين (ووضع / بالقسط) حيث يذكر: « يتشاكل هذان الزوجان اللغويان من حيث إن الوضع كان أصلا للميزان ثم كان وضع هذا الميزان بالقسط فهو تشاكل بلزوم العلاقة. وإذا كان الوضع هنا هو تجسيد لإرادة الله ومشيئته. والعدل قيمة من قيمه العليا، فإن هناك أيضا تشاكلا ألوهيا بين كينونة وضع الميزان، وكينونة وضع القسط »[2]

والأمر ذاته بالنسبة لمصطلح التشاكل المتذاتي الذي يعترف مرتاض بغرابته فيقول: « قد يبدو هذا المصطلح (المتذاتي) غريبا لدى المتلقي، .....فكأن التشاكل المتذاتي هو ذاك الذي يحاول الذوبان في الذات الأخرى، أو الإذعان لها أو السير في سبيلها طوعا واختيارا. فهو إذن يجسد الخضوع والاستسلام »[3]

[1] سورة الرحمن، الآية: 6،7،8،9.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 178.

[3] شعرية القصيدة، ص: 120، 121.

2 - طبيعة أفكار النص:

فأفكار النص قد تستوجب وجود تشاكلات قد لا توجد في نص آخر، ويتصل هذا بطريقة التعبير عن هذه الأفكار، مثل ما ورد من تشاكلات في قراءة الباحث مرتاض لنص " أشجان يمانية" للشاعر عبد العزيز المقالح كالتشاكل الاحتيازي، و الامتلاكي، التي تعزى كلها للأنا «هذا الأنا ينطلق من حميم الذات الإفرادية ثم لا يلبث أن يمتد إلى حميم الذات الجماعية (الأسرة – الأقارب القبيلة أو ما يقوم مقامها ثم الشعب ....) أي أنه يمتد إلى أن يشمل الوطن كلّه بمن فيه وما فيه، فيقع الاعتزاز بهذا الذي فيه ويشتد الالتفات من حوله»[1]. هذه الأنا التي لم يلاحظ لها وجود في نص "شناشيل ابنة الجلبي" للشاعر بدر شاكر السياب حسب رؤية الباحث مرتاض طبعا.

3 - حجم الكتاب:

فحجم الكتاب واستطراد الباحث مرتاض في رصد التشاكلات وتتبعها الذي عرف شكلا منقطع النظير في كتابه الأول " شعرية القصيدة – قصيدة القراءة " وخفت حدّته في الكتابين التاليين. وهذا ما وضحه الجدول الأول، الذي ظهرت فيه نسبة ذكر التشاكل كمصطلح بمختلف صيغه فارقا هائلا مقارنة بالكتب التالية له. وكيف أن هدف الباحث في تكريس الأرضية لإجراء التشاكل دفعه إلى تتبع التشاكلات بشكل دقيق وملفت، بينما استولت على اهتمامه قضايا أخرى في الكتابين الآخرين.

[1] شعرية القصيدة، ص: 86.

4 – مجيء بعض المصطلحات لحظة نشوة لغوية:

فبعض المصطلحات يلاحظ أنها جاءت وليدة نشوة لغوية تملكت الباحث مرتاض أثناء قراءته لبعض هذه النصوص مثل: التشاكل المتحذفر، التشاكل اللطيف.في قوله: « إن في ذكر الناطور بجانب الفراش تشاكلا لطيفا إذ الناطور لا يقل انتشارا في الحديقة التي يتعهدها عن الفراش المحوّم .....»[1]

5-كما أن هناك مصطلحات تراجعت على الرغم من اعتقاد القارئ بتزايدها مثل: مصطلح المشاكلة الذي ارتضاه مرتاض بديلا بل فضله على مصطلح التشاكل وعلى المصطلح المعرب (إيزوطوبيا) ، إلا أننا لاحظنا في الجدول تراجعه مقارنة بالمصطلح المعرب (إيزوطوبيا) الأمر الذي لم نجد له تفسيرا، فمرتاض كان يبشر ويسعى لتأصيل المصطلح وعند وقوعه على مصطلح المشاكلة اعتبر ذلك إنجازا للثقافة العربية التراثية من حيث اصطلاحاتها لكنه لوحظ عليه من حيث الاستعمال موت المصطلح المؤصل لصالح المصطلح المعرّب.

بالمقابل حافظت بعض المصطلحات على نسبة تواجدها في كل الكتب خاصة تلك التي اختصت بمستويات التشاكل مثل: التشاكل النحوي، التشاكل المعنوي....إلخ.

كما ظهرت مصطلحات لم تذكر في الكتاب الأول، ويرجع ذلك إلى تمرّس الباحث مرتاض في استعمال التشاكل كمنظور لقراءة النصوص الأدبية ومن هذه المصطلحات: المستوى التشاكلي، المرتكض التشاكلي، النسج التشاكلي. في قراءته لنص: " شناشيل ابنة

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 44.

الجلبي" للسياب حيث يقول مثلا: « إننا لاحظنا في هذا النص جنوحا نحو النسج التشاكلي أكثر من ميله إلى التباين »[1]

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 15.

المبحث الثاني

دور مصطلح التشاكل عند مرتاض

إن المراد من هذا المبحث من خلال وسمه بـــ: " تطور مصطلح التشاكل في مدونة مرتاض" هو الوقوف على نقاط التغيير، كيفما كان اتجاه هذا التغيير – في مصطلح التشاكل كأداة إجرائية – وقبل كل شيء سنقف عند الدلالة اللغوية لمصطلح "تطور".

يورد أصحاب المعجم الوسيط في هذه المادة: « التطوّر: التغير التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية وسلوكها. ويطلق أيضا على التغير التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات أو النظم أو القيم السائدة فيه »[1]

ومنه أريد من هذا الجزء وضع اليد على المتغيرات التي حدثت في مصطلح التشاكل كأداة إجرائية لدى الباحث عبد الملك مرتاض في مدونته المدروسة لتكتمل الرؤية وتتضح بشكل أكبر لهذا المصطلح. ولنخصص القول في ذلك التطور المفاهيمي (من حيث المفهوم) الذي لمسناه في التشاكل من كتاب إلى آخر في مدونة البحث. أي كل ما أضافه مرتاض للتشاكل باعتباره أداة إجرائية سيلقى عليه الضوء.

ومن خلال مدارستنا لكتبه الثلاثة (شعرية القصيدة، نظام الخطاب القرآني،التحليل السيميائي للخطاب الشعري) اتضحت بعض الأمور أو بالأحرى بعض القضايا التي ارتبطت بالتشاكل في قراءات الباحث مرتاض وكانت إضافة مرتاضية خالصة لمفهومه. فحاول هذا الجزء من البحث أن يدرس هذه القضايا القضية تلو الأخرى، لإظهار الإسهام الذي أدته هذه القضايا للتشاكل.

[1] المعجم الوسيط، حرف الطاء، ص: 570.

وهذه القضايا حسب فهمنا للمدونة وتتبعنا لها هي: -الانتشار، -الانحصار، -التلاؤم، -التلازم، -الاحتياز، -المقاربة الإفرادية والمقاربة التركيبية. فسنأخذ كل قضية على حدى مبينين مساهمتها من عدمها في تطور مفهوم التشاكل من عدمها.

أولا: الانتشار:

أ -لغة:

يذكر ابن فارس في مقاييس اللغة: « النون والشين والراء أصل صحيح يدل على فتح الشيء وتشعبه. ونشرت الخشبة بالمنشار نشْراً، ومنه نشرت الكتاب: خلاف طويته»[1]

أما عن رؤية مرتاض للانتشار أو الانتشارية فيرى أنها « سيرة من سير الحياة المعروفة التي تميل في معظم مظاهرها، إلى هذا السلوك. فالأجسام تنتشر في الفضاء؛ فتستحيل من الطفولة إلى الشباب، ومن القصر إلى الطول، ومن الغضاضة إلى الاشتداد، ومن الضآلة إلى الضخامة؛ والحياة الطبيعية نفسها تتجدد كلّ موسم حين تجودها الأمطار فيربو الشّجر، وينمو الزرع، وينجم النبت... و هكذا»[2]

فالحياة أميل بكل تجلياتها إلى الامتداد، ويضيف مرتاض في مستهل قراءته لنص (شناشيل ابنة الجلبي) لبدر شاكر السياب: « ولعلّ القارئ المستنير الآن استطاع أن يقرأ ما بين السّطور مما لم نقل؛ وهو أن هذا النص الذي عالجناه تحكمه، باصطلاح البنويين، بنيتان اثنتان: بنية انتشارية، وبنية انحصارية. و هذه الازدواجية هي نفسها أيضاً شأن من شؤون الحياة حيث ظلت الازدواجية تهيمن على الفكر الإنسانيّ منذ خمسة وعشرين قرناً

[1] ابن فارس مقاييس اللغة، مادة (نشر)، ص: 991.

[2] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 15.

على الأقلّ: حيث الليل والنهار، أو الظلام والنور، والخير والشر، والذكورة والأنوثة، والموت والحياة، والشباب والشيخوخة، والكفر والإيمان، والعلم والجهل وما إلى هذه الثنائيات التي لا تكاد تحصر في الذهنية الإنسانية. فكأن البنيتين الاثنتين معاً تجسّدان واقع الحياة الإنسانية، وسيرة نظام الكون»[1]

اصطلاحا:

أراد مرتاض من الانتشار أو الانتشارية كوجهة من وجهات توافق المعانم و تشاكلها، هو ذلك الامتداد والانفتاح الذي قد تحمله دلالات المقومات الموجودة في خطاب ما.

و من ذلك قراءته للمقومات التالية من نص "أشجان يمانية" (نتساقى أكواب الدمع – حين يغالبني السّكر) « وهناك تشاكل آخر يقوم بين هذه العناصر الألسنية الثلاثة: السقي– الدمع– السكرحيث إن المعاني التي تحكم هذه العناصر هي ذات أبعاد انتشارية، إذ من يساقي لا يخلو صنيعه من سكب المشروب، مثله في ذلك مثل الباكي الذي يذرف الدموع، ومثل السكران الذي حين تطفح انتشاءته يبدو ذلك على وجهه، وفي هيئة كلامه، وفي طبيعة مشيته، ..... فالانتشارية إذن تحكم معاني هذه العناصر الثلاثة جميعا»[2]

فالباحث مرتاض ينطلق من قاعدة بنى عليها تحليله لنصوص المدونة، أساس هذه القاعدة هو أن كل الكون على اختلاف موجوداته مبني ومعتمد أساسا على وجهتين: إحداهما الانتشار و الأخرى الانحصار.

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 16.

[2] شعرية القصيدة، ص: 75.

ثانيا: الانحصار:

لغة:

يورد ابن فارس في مقاييس اللغة، وفي مادة (حصر): « الحاء و الصاد والراء أصل واحد، وهو الجمع و الحبس و المنع...ومن الباب الحَصِر بالسرّ، وهو الكتوم له قال جرير:

ولقد تسقّطني الوشاة فصادفوا حَصِرًا بسرِّك يا أميم ضنينا»[1]

فالانحصار هو القطب الثاني من ثنائية مرتاض التي يوليها بالغ اهتمامه، في قراءاته للنصوص ، حيث يقول عنها: « و إننا استكشفنا، في مخامراتنا للنصوص العربية وتحليلنا إياها، أن الكلام كله يقوم معنويا، على قطبين سيمائيين: قطب انتشاري، وقطب آخر انحصاري »[2]

اصطلاحا:

ومن خلال قراءاتنا للمدونة يمكن القول أن الانحصار لدى الباحث مرتاض، هو اجتماع المقومات المحللة حول معنى واحد ودلالة واحدة ألا وهي الانحباس في حيز دلالي لا امتداد فيه.

فيقرأ الباحث مرتاض مثلا مقومي (النوم / الحزن) في قول المقالح: (موسم النوم – موسم الحزن) « ...إنّ النوم يفيد الانحصار والتقوقع إذ النائم يخلد إلى الدّعة، ويركن إلى السّكون فلا يتحرك ولا يبطش، ومثله الحزين الذي في الغالب ما يصاب بالوجوم

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، باب (حصر) ص: 249،250.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 159.

والانقباض والاستنامة إلى السكون المصطحب باليأس والضياع »[1]

فالانحصارية كقطب سيميائي يراه مرتاض كما لاحظنا في قراءته للمقومين السابقين بأنها توجد كل ما اجتمعت المقومات في دلالتها على الانحباس والمنع. كما اجتمع النوم والحزن في دلالتهما على السكون والوجوم وهي معاني أميل إلى الانحصار منها إلى معنى آخر.

أولى الباحث مرتاض لهذه الثنائية–الانتشار/ الانحصار– أهمية كبيرة، ظهرت بشكل جلي في كتابه الأخير، وربما تصلح هذه الثنائية كمادة بحث جديد عن المنجز النقدي المرتاضي لما لها من ثقل مصطلحي ومفاهيمي في هذه المدونة.

ثالثا: التلاؤم

والتلاؤم وجهة من وجهات كان الباحث مرتاض يقيم عليها التشاكلات إن وجد التلاؤم بين المقومات وينتفي التشاكل إن غاب التلاؤم عنها.

وكان قد مرّ بنا في جزء سابق من البحث، كيف اجتمع التشاكل والتلاؤم كمصطلحين ذكرا في المدونة في الدلالة اللغوية حيث تشير دلالة المصطلحين اللغوية إلى معنى الاتفاق. ولهذا أقام الباحث مرتاض عدة تشاكلات بين مقومات عديدة انطلاقا من تلاؤمها.

اصطلاحا:

من المدونة بالإمكان القول أن التلاؤم قضية من قضايا التشاكل لا تنصرف عنه، فبتلاؤم المقومات المحللة واتفاقها وتجانسها يتم التشاكل.

ويصرّ مرتاض على أن التلاؤم يولد من خلاله التشاكل، بل بغيابه يغيب التشاكل. حيث يقرأ الشاهد القرآني التالي: ﴿ يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾[2]

[1] شعرية القصيدة، ص: 73.

[2] الأعراف، الآية : 157.

قائلا: « ويمكن قراءة طرفي الكلام، في هذا الشاهد قراءة تشاكلية من وجهة تلاؤمية حيث إن:

أ-وضع الحلال مع ما يلائمه أيضا وهو الطيب، وربط هذين المقومين بقيد يلائمهما أيضا وهو " لهم " الدال على إتاحة الامتلاك و الاحتياز.

ب-وضع مقوم الحرام بإزاء ما يلائمه أيضا وهو الخبيث، ثم ربط المقومين بقيد ملائم لهما وهو " عليهم " الدال على المنع والحظر والحصر.»[1]

تلاءمت المقومات المحللة فتشاكلت وهو الأمر الذي يريد الباحث مرتاض التأكيد عليه. أن التلاؤم بين المقومات واتفاقها أمر مهم في الذهاب بها نحو التشاكل، وبغياب التلاؤم يغيب التشاكل كما حدث بين مقومي (يحل-عليهم) من الآية السالفة الذكر« يحل-عليهم: يتباينان في أن الأول إيذان بالامتلاك، والآخر إيذان بالحرمان، وفي أن الأول انتشاري، والآخر انحصاري، وفي أن الأول فعل(أو جملة فعلية إذا راعينا المعمول المستتر)، والآخر شبه جملة تتخذ لها خصائص الاسمية ثم في أن الأول و الآخر معا لا يتلاءمان في أي خاصية من الوجهة المورفولوجية»[2]

رابعا: التلازم

لغة:

« لزم: اللام و الزاء والميم أصل واحد صحيح، يدل على مصاحبة الشيء بالشيء دائما، يقال : لزمه الشيء يلزمه، واللّزام: العذاب الملازم للكفار»[3]

وقد لعب التلازم بين المقومات المحلة دورا كبيرا في توفير التشاكل بينها.

---

[1] شعرية القصيدة، ص: 38.

[2] شعرية القصيدة، ص: 40.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، باب (لزم) ،ص: 918.

اصطلاحا:

كما مرّ بنا في موضع سابق من هذا البحث، فالتلازم أريد به اتفاق المقومات من حيث ارتباطها التلازمي، فكلاهما مرتبط بالآخر ملازم له لا يحيل إلا إليه.

كالتلازم بين مقومي (خنجر- الجرح) في نص " أشجان يمانية " « يقوم التشاكل هذا الكلام على وجود علاقة متلازمة بين زوجي: خنجر-الجرح. حيث إن كلا منهما مرتبط بالآخر، ولا يمتنع من أن يحيل عليه: إذ لا الجرح ينبغي له أن يحدث بدون فعل الخنجر، ولا هذا الخنجر يجوز أن يظل بريئا من فعل الجرح ومجرّدا من مسبباته » [1]

خامسا: الاحتياز

ربما لم يشغل الباحث مرتاض في هذه المدونة المدروسة بمصطلح كما شغف بتوضيح مراده من اصطناع مصطلح الاحتياز. « إنما هو آت من حاز يحوز الشيء إذا امتلكه وآل إليه، فيكون الاحتياز هنا مرادفا للامتلاك. هذا لغة، أما من حيث المفهوم الاصطلاحي فإن الاحتياز يقوم على النزعة الذاتية التي تجسدها الأنا المفترسة في النفس البشرية منذ نشأتها الأولى.

ذلك بأن هذا الأنا ينطلق من حميم الذات الإفرادية، ثم لا يلبث أن يمتد إلى حميم الذات الجماعية (الأسرة-الأقارب-القبيلة أو ما يقوم مقامها – ثم الشعب..) أي إنه يمتد إلى أن يشمل الوطن كله بمن فيه وما فيه؛ فيقع الاعتزاز بهذا الذي فيه، ويشتد الالتفاف من حوله »[2]

ويرى مرتاض أن الاحتياز من مغريات انفتاحية القراءة للنصوص الأدبية وتعددها، بل يرى في تجدد هذه الأدوات الإجرائية ضمانا لتعددية القراءة « فكلما تطورت الأدوات الإجرائية ورقيت تغير شكل القراءة، واتسعت آفاقها، وتعددت رؤاها، واغتدى النص

[1] شعرية القصيدة، ص: 69.

[2] شعرية القصيدة، ص: 86.

ببعض ذلك قابلا لأن يمنحنا شيئا أو أشياء مما لم يكن قد منحنا من ذي قبل»[1] فمرتاض يبشر بعطاء كبير في قراءة النصوص الأدبية وتعددها من خلال هذه الإجراءات المستحدثة (الاحتياز)

وتظهر أهمية الاحتياز بالنسبة لمفهوم التشاكل في اعتراف الباحث مرتاض بذلك فيقول: «ونعود لنؤكد مرة أخرى بأن مصطلح الاحتياز الذي نقترحه استعمالا لأول مرة في تحليل نص، استوحيناه من مفهوم المشاكلة حيث إنه لا يمتنع أن يكون فرعا من فروعها التي ستبدي عنها الدراسات التطبيقية الرصينة المتعمقة »[2] فهو يوضح بأن الاحتياز كمصطلح مستوحى من مفهوم التشاكل حاله كحال ثنائية الانتشار والانحصار السابقة الذكر.

وعمد مرتاض على امتداد مستوى كامل من مستويات قراءته لأشجان يمانية على تتبع كل ما يمكن انضواؤه تحت مفهوم الاحتياز أو التشاكل الاحتيازي. ليجد نفسه أمام تقسيمات أخرى فرضها التشاكل الاحتيازي منها: التشاكل الامتلاكي، التشاكل الأناني، التشاكل المتذاتي.

وليظهر مراده من التشاكل الاحتيازي نورد نموذجا عنه في قراءته لـــــ: (احترقت عيني/ صار الدمع بعيني وطنا) « إن عين الشخصية الشعرية هنا تتقابل مع صنوتها على سبيل التشاكل اللفظي الاحتيازي. وهي في حال نلفها تحترق، ولا ندري بأي هم تحترق، وهي في حال أخرى نلفيها تفيض بالدمع الهتان بل إنها اغتدت محترقة بالبكاء إلى درجة أن الدمع أمسى ألوفا لها فتتخذها له موطنا ..... والتشاكل الاحتيازي هنا مركب لأنه يتجلى في سطح النسج بالتجانس التام بين معنمين متقابلين في وحدتين شعريتين متتاليتين وإنما يتجلى أيضا في العين، أو هاتين العينين بالحيازة والامتلاك »[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص: 88.

[2] المصدر السابق، ص: 89.

[3] شعرية القصيدة، ص: 90، 91.

سادسا: المقاربة التركيبية:

وهي طريق سلكه الباحث مرتاض في قراءته للنص الأدبي، أولاها الاهتمام في الكتابين الأول والثاني، لكنها غابت نوعا ما في كتابه الأخير " التحليل السيميائي للخطاب الشعري" وتعمد هذه المقاربة إلى نوع من التزويج بين المقومات الموجودة في الخطاب، وتحسس ما بينها من علاقات التوافق وبالتالي تشاكلها، أو التنافر وبالنتيجة تباينها.

يعرف مرتاض هذا النوع من القراءة أو المقاربة التي سماها المقاربة التركيبية: « وهي السيرة التي تجعل القراءة للوحدة من النص، تنطلق من بداية الوحدة ثم تدور على كل عناصرها اللسانية من البداية إلى النهاية.....تزاوج المقوم الأول في الوحدة مع الثاني، ثم مع الثالث، ثم مع الرابع ثم مع الخامس، وهلم جرا.... ثم نعود لننطلق من العنصر اللساني الثاني في الوحدة لنزاوجه مع الثالث. ثم مع الرابع، ثم مع الخامس، وهلم جرا»[1] فمن خلال هذه المزاوجة بين المقومات بشكل دوراني يشمل كل العناصر نتمكن من رصد العلاقات بينها، وبالتالي مدى تشاكلها أو تباينها.

ويمكن تمثيلها بالشكل التالي:

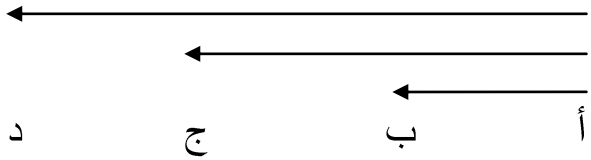

ويسمي مرتاض هذا الإجراء الدوراني بين العناصر اللسانية بـــــ: " الدورة السيمائية " أما الربط بين العنصر والعنصر الآخر فيطلق عليه " المزاوجة السيمائية " ومن بين استعمالاته للمقاربة التركيبية والمزاوجة بين العناصر كل وحدة، ما قرأ به قوله

[1] نظام الخطاب القرآني، ص: 161.

تعالى: ﴿ الرّحمنُ(1) علَّمَ القُرآنَ(2) خَلَقَ الإنْسَانَ (3)علَّمَه البيَانَ(4)﴾[1]

حيث قرأ هذه الآية الكريمة من خلال مزاوجة عناصرها كما وضحنا في التمثيل البياني السابق، أي بدأ مقاربته بقراءة العنصرين(الرحمن/علم) ثم (الرحمن/القرآن)، ثم (الرحمن/خلق)، ثم (الرحمن/الإنسان)، يليه العنصران(الرحمن/علمه) وأخيرا (الرحمن/البيان)

وفي كل مزاوجة بين كل عنصرين كان الباحث مرتاض يقف على أوجه التشاكل والتباين من كل وجهاتهما (الانتشار، الانحصار، التلاؤم...) ومن بين هذه المزاوجات نأخذ مقاربته لعنصري(الرحمن/القرآن): « وهذان يجسدان تشاكلا مركبا: نحويا، و مرفولوجيا، وإيقاعيا، وانتشاريا، فالتشاكل هنا رباعي العلاقة مع غياب التباين» [2]

سابعا: المقاربة الإفرادية:

« ونطلق على المقاربة الأخيرة "المقاربة الإفرادية" وهي الإجراء الذي يجتزئ بتحليل العلاقة السيمائية بين مقومين اثنين أو أكثر، ولكن بدون إخضاع هذا النشاط إلى الإجراء الدوراني»[3] فالمقاربة الإفرادية هي مقاربة وقراءة العلاقة السيميائية بين المقومين الاثنين المتجاورين الخاضعين للإجراء الدوراني أو ما سماه مرتاض " الدورة السيمائية ".

فالآية الكريمة إذا ما أريد مقاربتها مقاربة إفرادية تكون مثلا بدراسة الزوجين (الرحمن/ علم) أو دراسة الزوجين الآخرين (الرحمن/ الإنسان) أي بمقاربة كل زوجين على حدى، وكأنها المقاربة المحتواة في ما سماه الباحث مرتاض المقاربة التركيبية التي اعتمد عليها أكثر.

[1] الرحمن، الآية: 1، 2 ، 3 ، 4.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 168.

[3] المصدر السابق، ص: 161.

ويرى مرتاض أن هذين الإجراءين من الأهمية بمكان، بالنسبة لإثراء مفهوم التشاكل وتطويره، بل يرى أن الإجراءين كانا معطاءين في قراءته لسورة " الرحمن "، حيث يقول: « وقد راوحنا بين هذين الإجراءين معا مع تحليل هذا القسم من السورة دون أن نجد في ذلك شيئا من النشاز لتضافر الإجراءين الاثنين معا، وقابليتهما للعطاء على الرغم من أننا نركز في معظم الأطوار على المقاربة التركيبية »[1]

وفي الأخير يمكن رصد هذه الملاحظات حول ما ذكر في هذا الجزء الذي أكّد إضافة مرتاضية لمفهوم التشاكل. بحيث أثرت فعاليته كإجراء نقدي تقرأ به النصوص الأدبية.

-فإذا بدأنا بثنائية(الانتشار- الانحصار) نجد انها مثلت مرتكزا مهمّاً لدى الباحث مرتاض خاصة في اتفاق المقومات او تقابلها و تنافرها، وبالتالي خدمت هذه الثنائية التشاكل بشكل كبير لأن المؤكد هو ذهاب كل الأمور في الحياة الانسانية إلى أحد هذين القطبين إمّا الانتشار أو الانحصار.

-أما بالنسبة للتلاؤم فيظهر -من دلالة هذا المصطلح اللغوية- العلاقة المتينة التي تجمعه بمفهوم التشاكل، فكلما وجد تلاؤم بين المقومات من وجهة ما إلا ولد التشاكل بينها. والأمر ذاته بالنسبة للتلازم فارتباط مقومات ما ببعضها البعض بسبب تلازمها فهذا يحيل بشكل ما إلى اتفاق بينها وبالتالي إلى تشاكلها.

-استحداثه للمقاربة إما بالتركيب أو بالإفراد. بحيث تضمن كلاهما رصدا لكل العلاقات التي تربط بين هذه المقومات وبالتالي تبيُّن تشاكلها من عدمه.

[1] نظام الخطاب القرآني، ص: 163.

وعموما يمكن الجزم بأن كل هذه المفاهيم التي كانت لصيقة بالتشاكل كإجراء نقدي هي أدوات ساهمت في اتساع استعماله وتطوير فعاليته القرائية الإجرائية، كما أتاحت تعددا في القراءة وبالتالي انفتاحية أكثر.

المبحث الثالث

تطور مصطلح التشاكل عند مرتاض

وظيفة أو دور التشاكل كأداة إجرائية لدى الباحث مرتاض، هذا هو الجزء الأخير من البحث. و لاحظنا كيف قام التشاكل كأداة إجرائية بدور هام ومعتبر لا نكران له في المدونة محل الدراسة من حيث الكمّ و من حيث الاستعمال كإجراء نقدي لمقاربة النصوص الأدبية، على اختلاف طبيعتها سواء كانت نصوصا مقدسة أو نصوصا شعرية. حيث ظهر لنا تحميل الباحث مرتاض للتشاكل دورا عظيما في قراءته المستوياتية –كما يسميها– لكل النصوص.

والتشاكل بمفهومه السيميائي كإجراء نقدي من الأهمية التي مكنته وتمكنه من الاقتراب و الاحاطة بشكل أكبر بالعلاقات الدلالية الموجودة داخل النص الأدبي. لأنه متواجد كل ما اتفقت أو اشتركت وحدتين دلاليتين في قاسم مشترك واحد. بل ويعتبره الباحث مرتاض إجراءًا قادرا على تفكيك النص أيما تفكيك وفضح دلالاته بشكل أكبر« المقاربة التشاكلية من منظورنا، إجراء قادر على أن يغطي النص بالقراءة الأدبية دون أن يذر فيه شيئا كامنا إلا نبشه، ولا شيئا خفيا إلا أظهره، ولا شيئا متواريا إلا كشفه، ذلك بأن قدرتها على الانصراف الى فك الرمز اللغوي وتفسير المعنى الكامن فيه، وتحليل النسج المبثوث بين ثناياه هي خصائص قد تجعلها شديدة القدرة على تناول النص والذهاب فيه الى أبعد الحدود الممكنة.»[1]

ومما عزز دور التشاكل في اعتبارات الباحث مرتاض القرائية للنصوص الأدبية إيمانه بفاعلية التشاكل كإجراء نقدي يخدم الشكل والمضمون معا السطح والعمق مجتمعين « من أجل ذلك فإننا حين نذكر هذا الإجراء، ضمن الإجراء المستوياتي الذي أقمنا عليه مقاربتنا في قراءة النصوص الأدبية على اختلاف طبائعها وأجناسها ليس إلا من باب

[1] عبد الملك مرتاض، ممارسة العشق بالكتابة سعي لتأسيس نظرية للقراءة الأدبية، مجلة نزوى، العدد 8، أكتوبر 1996.

التفصيل الداخلي، وإلا فإن الاجراء التشاكلي عجيب التسلط على الكلام لأنه يشمل السطح، كما أسلفنا القول، كما يشمل العمق، وينصرف الى تحليل النسج الأسلوبي، كما ينصرف الى تفسير الرمز اللغوي وما يحتمله من معان ودلالات، بصورة متزامنة، أو جملة واحدة. أريت أن القراءة التشاكلية لا يعجزها أن تتناول الزمن ..... كما لا يعيبها أن تعالج الحيز في كل امتداداته.. وكل ما في الأمر، أننا حين نعوم النص في المستوى الزمني مثلا، نبتغي بذلك أن نختصه بتفصيل داخلي يكون وقفا عليه، خالصا له، على حين أننا حين نعرض له في المستوى التشاكلي العام نفتدي مضطرين الى تناوله ضمن المشكّلات الأخرى لعناصر التشاكل، فلا ينال إلا حظه الذي يكون في هذه الحال قليلا شحيحا.»[1]

و لربَّما خدمة الدّلالة، كان هذا الهدف من إجراء التشاكل، حيث يورد مرتاض « والمشاكلة أو التشاكل فرع من فروع السيميائية وغايتها تتمخض لخدمة الدلالة عبر الجملة، وبالتالي عبر النص، وبالتالي عبر الخطاب الأدبي»[2]

فأهم دور أو وظيفة يضطلع بها التشاكل هي: خدمة الدلالة من خلال إحاطته واقترابه من الرموز اللغوية على امتداد أي نص. حيث يحلل الباحث مرتاض بالشكل التالي : « شربت عيني ماء الحزن–انفجرت: يحكم هاتين الوحدتين القرائيتين مجموعة من التشاكلات و اللاتشاكلات التي يجب أن تفضي لدى نهاية الأمر إلى تناسق وترابط فالأولى: إن هناك تشاكلا جزئيا، من منظور الإيقاع، يتمثل في: –بتْ (من شربت)

–رتْ (من انفجرت)

[1] المرجع السابق، عبد الملك مرتاض، ممارسة العشق بالقراءة، مجلة نزوى. العدد 8، أكتوبر 1996.

[2] شعرية القصيدة، ص: 42.

و الثانية: إن هناك تشاكلا تلاؤميا حدث بين الزوجين بحكم تلازم العلاقة بينهما وهو المتجسّد في: شربت–ماء»[1]

و يضيف مرتاض عن دور التشاكل (أو ما يسميه هو أحيانا المشاكلة): « فهي إذن تستخدم في الكشف عن العلاقة الدلالية، بواسطة الإجراءات التحليلية.....كما يتألف من أصناف سيميائية تحفظ للخطاب الملفوظ تناسقه» [2]

أي أن إجراء التشاكل لا يتوقف عند خدمة الدلالة فقط، بل يوظف في الكشف عن العلاقات الدلالية الخفية التي قد لا يدلي بها سطح النص، وبالتالي يتم فضح وتعرية رموز اللغة بمختلف انزياحاتها؛ من خلال تفكيك التشاكل للنصوص .

و يترتب عن هذه التعرية للعلاقات الدلالية الخفية التماس الجماليات الفنية في النص الأدبي. ومثال ذلك قراءة مرتاض لقول السياب: (وكنا جدُّنا الهدار يضحك أو يغني، **في ظلال الجوسق القصب)** « في هذا الكلام وجود حال من الظلال نشأت عن تراكب القص وتداخل أوراقه المخضرّة على وجه الدهر: بعضها في بعض، أو بعضها فوق بعض آخر. فالكلام إذا يركض بحكم هذا المنظور من القراءة في سياق انتشاري طبيعي.

وفي هذا الكلام، مع ما سبقه يوجد تشاكل يتجلى كما هو واضح في: أغصانه؛ ظلال الجوسق؛ القصب. كما أن في هذا الكلام لوحة خلفية يمثل فيها تشاكل وتباين عجيبان؛ فهناك الأغصان (لوحة أمامية) التي لا يجوز أن تكون إلا بفعل دفء الشمس من جهة، و فعل إخصاب الماء من جهة أخرى ....إذا فإن ظلال الظلال وهي نتاج الأغصان من

[1] شعرية القصيدة، ص: 46.

[2] المصدر نفسه، ص: 42.

جهة لا يمكن أن توجد ماديا إلا بفضل وجود شمس مشرقة، كما أن هذه الظلال بحكم ما فيها من اخضرار و إيراق ما كان لها لتكون لو لم يصبها، كما سبقت الإيماءة إلى بعض ذلك ....وكل من الأغصان و الظلال في حاليهما الأوليين يجسد تشاكلا (بحكم ما يعول عليه كل منهما من أشعّة الشّمس). وفي حاليهما الأخريين يمثلان أيضا تشاكلا آخر (بحكم ما ينهضان عليه من ضرورة التشرب من الماء والرطوبة، والقصب امتداد للتشاكل المجسّد في الأغصان والظلال، وهو بحكم اخضراره و إيراقه الدائمين يجري عليه ما جرى على صنوه من حميمية علاقته بالماء والشمس. فالدلالة فيه تضيف تراكبا سيمائيا آخر»[1]

كما يقوم التشاكل بالحفاظ على انسجام الخطاب وتناسقه، وذلك لفاعلية التشاكل كأداة إجرائية من خلال تواجده على جميع المستويات: على مستوى الجملة، على مستوى الخطاب، أي كل ما كان هناك تراكم للمقومات ومن هنا ينبع دور التشاكل الأساسي في انسجام الخطاب وزيادة اتساقه.

ضف إلى ذلك فاعليته المتمثلة في وجوده أيضا على مختلف المستويات[2]:

-الدلالة (التواتر المعجمي)

-البنية (الأصوات، الإيقاع، الصرف)

-التداول (الوظيفة، المقصدية)

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري: 39، 40 .

[2] جميل حمداوي، المعايير السيميائية لتقطيع النصوص، موقع دروب: WWW.DOROOB.COM، 2010/11/06.

حيث مرّ بنا في الفصل السابق* أثناء الدراسة المصطلحية، تواجد المصطلح في مختلف هذه المستويات.

كما أن خدمته لانسجام النص –هذا الدور الهام– يرجع إلى تولد التشاكل على المستوى البسيط فعلى سبيل المثال تتشاكل المقومات من حيث النحو، أو من حيث الصرف، أو من حيث الإيقاع. وكذا يتولد على المستوى المركب من خلال الجمع بين هذه التشاكلات جميعا. ومن ذلك: (هل عرفت أعينكم معنى الدمع–في الأرصفة المهجورة– معنى الدمع) « معنى الدمع: فالدّمع إذن يتلاءم مع حضور العين من وجهة وقابليتها لإفراز الدمع من وجهة أخرى. فهناك إذن تحاضر بينهما وتلاؤم، مما يجعلهما مجسّدين لمشاكلة كلامية على سبيل التلاؤم المعنوي.

في الأرصفة المهجورة: يكاد يكون معنى الأرصفة هنا رمزا للتشرّد والتشرد مما يتلاءم مع الدمع الذي هو ليس إلا بكى....إن هذه الهجرة تصبح رمزا للنأي عن الوطن و مُزَايلة الأهل..... فيكون مقوم " المهجورة " هنا مما يتلاءم مع مقوم " الأرصفة " فيجسدان تشاكلا معنويا على سبيل التلاؤم أو لزوم العلاقة.و استخلاصا من بعض ذلك فإن "أعينكم" و "المهجورة" و "الدمع" مقومات ثلاثة تجسد تشاكلا تلاؤميا»[1]

* المبحث الثاني من الفصل الثاني.

[1] شعرية القصيدة، ص: 43.

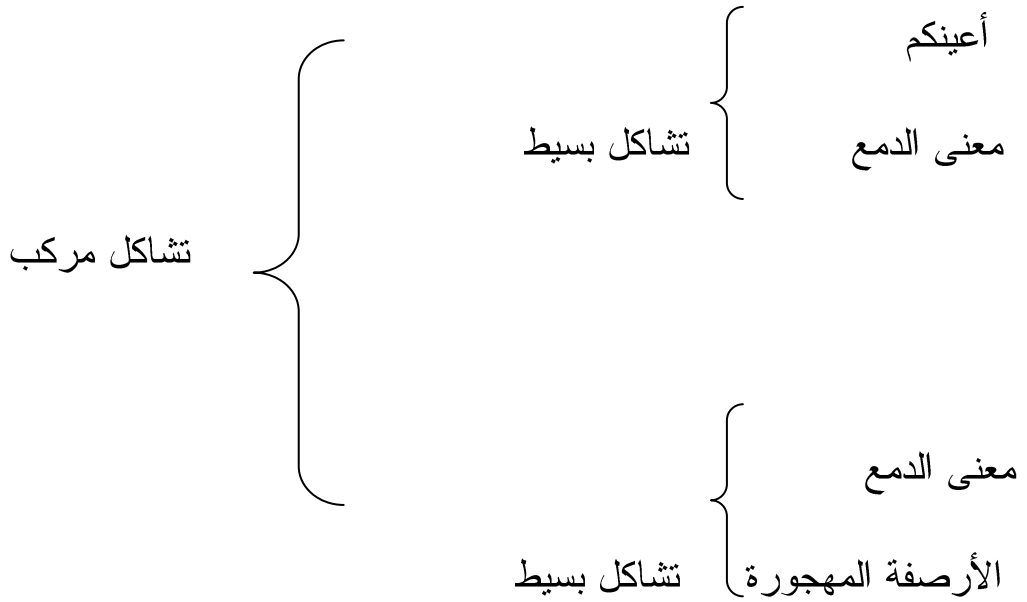

فالتشاكل البسيط يظهر في تلاؤم : الأعين" و مقوم "معنى الدمع" وهذا الأخير مع مقوم "الأرصفة المهجورة" . أما التشاكل المركب فيظهر في تشاكل كل هذه المقومات مع بعضها البعض. فهذا التنوع في مستويات تواجد التشاكل يبرز مدى الانسجام الذي قد يحكم نصا ما.

كما لا يمكننا إغفال دور التشاكل و إسهامه في انفتاحية القراءة للنص المحلل أو المراد قراءته، لأنه كإجراء نقدي هو خاضع لقراءة القارئ، و التشاكلات الموجودة في أي نص تتولد من خلال رصد القارئ –الخاص به وحسب سعة تجربته– لمختلف تمظهرات التشاكل (التلاؤم؛ التوافق؛ التلازم؛ التكرار؛ الانتشار؛ الانحصار...) حيث تظهر قدرة الباحث مرتاض وتمرّسه في رصد التشاكلات، التي قد لا تظهر تشاكليتها للقارئ. و هذا بحكم سعة التجربة والتمرس في المقاربة التشاكلية للنصوص الأدبية.

ومن ذلك قراءته لقول السياب: (نحدّق في ظلال الجوسق السمراء في النهر) « نحدق: التحديق في الجوسق إنما يعني نشر الرؤية عليه ....

في ظلال: كأن معنى الظلال حال تقع بين الإشراق المتوهج، والظلام الدامس، والظلال بحكم طبيعتها تمتدّ في الاتجاه المعاكس لسير الشمس، وتلزم الأحجام المجسمة، فالدلالة السيمائية لهذا المقوم انتشارية.

الجوسق: الجوسق –أي القصر– بنيان شاهق واسع ممرد جميل وهو بحكم ارتفاعه في الفضاء وامتداده في المساحة يعانق الدلالة الانتشارية.

السمراء: وصف لون الظل بالسمرة من اللطائف الشعرية التي لا تستقيم إلا لشاعر ذكي يدرك علاقات الأشياء بعضها ببعض.....

في النهر: النهر منقعر من الأرض مخدّد يجري من المستوى الأعلى إلى الأدنى على سبيل الحتمية، والنهر بحكم دلالته المعجمية الأولى ذو صفة انتشارية...»[1]

فتبدو جليا لطافة المقاربة التشاكلية من زاوية أو من قطبي الانتشار و الانحصار، الذي أمدَّ لقراءة هذه الجملة الشعرية بواسطة التشاكل انفتاحا كبيرا.

وأكسب الباحث مرتاض التشاكل كإجراء نقدي توظيفا مختلفا تماما للدور الذي أسند إليه في الكتابين الأول والثاني « وقد رأينا أن نتوسع في مفهوم التشاكل، لدى التطبيق على نص "شناشيل ابنة الجلبي" لبدر شاكر السيّاب لينتقل من مجرّد اختيار لوجه واحد من القراءة

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 44، 45.

إلى شبكة مركبة متداخلة متماسكة ذات قدرة على التناول حين التعمق في بنية هذه القصيدة واستخراج كل ما نودّ استخراجه منها»[1]

فالتشاكل في تحليل الباحث مرتاض لنص شناشيل أصبح ذو قدرة على التناول أعمق من التي استعمل بها في قراءة النصين السابقين" أشجان يمانية" و " سورة الرحمن"، خاصة فيما يقترن بالثنائية (انتشار / انحصار).

ومن الوظائف التي أوكلها الباحث مرتاض للتشاكل اعتباره منهجا يتجسد من خلال استعماله، وليس مجرد زاوية يقرأ من خلالها النص الأدبي. حيث يورد في إحدى المواضع: « ...أن الغاية من وراء هذا المسعى المتجسّد في تحليل النص بالتشاكل لم تكن متابعة استقرائية للغة القرآن عبر سورة الرحمن كلها وإنما كان رسم طريق وترسيخ منهج أمام القارئ أساسا»[2].

[1] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص: 08.

[2] نظام الخطاب القرآني، ص: 21.

خاتـــمـــــــــــة

تمَّ بحمد الله وعونه عز وجلّ إتمام البحث، و يمكن رصد نتائجه التي بالإمكان تصنيفها لنتائج استقيت من الجانب النظري وأخرى من خلال تعاملنا مع المصطلح المدروس في المدوّنة كما يلي:

-نتائج الجانب النظري:

1-التلاقح والتداخل الواضح بين التراث العربي والحداثة الغربية حيث وقف منجزه النقدي على هذه الازدواجية.

2-الوعي المرتاضي بالمصطلح وأهميته ومكانته داخل الخطاب النقدي من حيث الوضع و تحديد المفهوم.

3-الإجراء المستوياتي الذي طبع كل كتب المدوّنة.

4-الجمع بين التحليل والتنظير (تحليل النص من جهة) والتنظير للمنهج المركّب من جهة أخرى.

5-تغير مرجعيات المصطلح النقدي الحداثي هي من أبرز الأسباب في اضطرابه بداية بالخلفية الفلسفية التي تحكمت في مصطلح الدرس اللساني و النقدي، لتتحول إلى اعتماد على وجه التحديد على العلوم الانسانية الأخرى كخلفية ومرجعية له، فهذا التداخل أدّى إلى اضطراب في المفاهيم في المصطلحات النقدية الحداثية خاصة في الخطاب النقدي العربي

المعاصر. كما حصل في مصطلح التشاكل الذي يحمل مفهومه أصولا كيميائية نقل بعدها إلى المجال الأدبي.

6-غنى المدونة بكمٍّ مصطلحي هائل أولاه الدكتور مرتاض عناية تنظيرية كبيرة، حيث تصلح لأن تكون موضوع دراسات مصطلحية مستقبلية جيدة منها: الانتشار؛ الانحصار؛ القراءة، قراءة القراءة، الحيز.....وغيرها.

7-التصدي لمصطلح التشاكل من قبل الدراسات النقدية العربية المعاصرة، من جميع النواحي: إجرائيا ومصطلحيا.

8-تحديد توجه الباحث في وضع المصطلح من خلال استنامته للمصطلح الحداثي المفهوم وإخضاعه للتأصيل ومراجعة التراث العربي. بحيث تميز جهاز الباحث عبد الملك مرتاض المصطلحي بخصوصيته حيث يستمد حضوره من اطلاعه على مستلهمات الحداثة الغربية، وإيمانه بالتراث العربي الأصيل.

9-الوقوع على مشكلة التعدد المصطلحي للمفهوم الواحد.

-نتائج الدراسة المصطلحية:

1-رصد الجهاز المصطلحي لدى الباحث عبد الملك مرتاض من خلال مدونة البحث، شرحا وتعريفا لجملة مصطلحات مادة " شكل ".

2-كشف اللثام عن التصور المرتاضي للتشاكل كمصطلح وكأداة إجرائية.

3-المركزية التي مثلها إجراء التشاكل لدى الباحث مرتاض في المدونة محل الدراسة.

4-انفتاحية القراءة كانت الهدف المنشود لقراءاته ومقارباته التشاكلية للنصوص المحللة في المدونة.

5-التقارب من حيث الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمصطلح التشاكل، حيث اقتضت الأولى معنى التشابه، والتماثل و استندت الثانية أساسا على تماثل المقومات من وجهة ما.

6-استناد مصطلح التشاكل بمفهومه السيميائي الغربي على مرجعية علمية (الكيمياء).

7-أزمة المصطلح الحداثي العربي متمثلة في إشكالية الترجمة، التي تظهر في مصطلح (isotopie) واختلاف ترجماته: تشاكل، تناظر، ....، وكذا الالتباس بين المصطلحين الأجنبيين (isotopie) و (isomorphisme) لدى بعض النقاد العرب المعاصرين.

8-صعوبة الفصل بين التشاكل وبعض المفاهيم المرافقة له لأنه يخدمها وتوفره مثل: التلاؤم، التكرار، الائتلاف، التماثل...وغيرها.

9-كثرة التعريفات المسندة لمصطلح التشاكل في المدونة، مما يثبت عدم تبلور تام لمفهوم قار وثابت له لدى الباحث مرتاض، ولو أننا نلحظ في كتابيه الأخيرين استنامة لتعريف واحد للتشاكل وهو « تبادل الخصائص الشكلية بكل مظاهرها النحوية والمورفولوجية والإيقاعية: إفرادية أم تركيبية»

10-الكشف عن مفاهيم مستحدثة من قبل الدكتور عبد الملك مرتاض مثل: الانتشار؛ الانحصار؛ الاحتياز...وغيرها. ومدى إثرائها لمفهوم التشاكل وفاعليته كإجراء نقدي.

11-مصطلح التشاكل موصوفا كان من بين أكثر مشتقاته ورودا في المدونة. كما لاحظنا الإضافة التي أمدتها هذه الضمائم الوصفية للتشاكل. ضف إلى ذلك إفادتها في تقسيم التشاكل إلى أنواع ومستويات طبقا لما وصف به. حيث حاول البحث تحديد مفهوم المصطلح في ظل كل هذه الضمائم انطلاقا من سياقات ورودها في المدونة.

12-الأمر ذاته بالنسبة لضمائم الإضافة والعطف وباقي صيغه الأخرى حاولنا تحديد دلالتها أيضا انطلاقا من إشارات الدكتور مرتاض إليها في المدونة.

13-على الرغم من مركزية التشاكل كإجراء نقدي، إلا أننا لاحظنا تفاوتا في نسب استعماله من كتاب إلى آخر في المدونة. وحددت الأسباب:

-حجم الكتاب كان متحكما في استعمال المصطلح.

-طبيعة النص المدروس.

-مجيء بعض المصطلحات لحظة اعتزاز لغوي أو نشوة لغوية عابرة.

14-كما لمسنا تطويرا أضفاه الدكتور مرتاض على مفهوم التشاكل كإجراء نقدي، من خلال تطعيمه ببعض القضايا اللصيقة به في مقاربة النصوص الأدبية أهمها: ثنائية الانتشار والانحصار.

15-اعتماد الباحث مرتاض في فك غموض النَّص، وفتح مغاليقه وتعريته على التشاكل فهو كاشف الدلالة، وحافظ التناسق، ومزيل الإبهام لتواجده على المستويات البسيطة و المركبة، السطحية والعميقة.

16-وضع فهرس لجميع مواد المصطلح من خلال تقسيم اشتقاقي لها.

17-الاقتناع بمدى فعالية الدراسة المصطلحية وفائدتها الكبيرة في إماطة اللثام عن الرؤية النقدية للدكتور عبد الملك مرتاض.

وأخيرا نقول كما يقول العماد الأصفهاني: " رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ولو تُرِك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

فهرس مادة(شكل)في المدونة

مفتاح الفهرس

يحتوي هذا الفهرس على مصطلحات مادة " شكل " في المدونة المدروسة للباحث عبد الملك مرتاض، وبعد عملية الإحصاء الدقيقة و الشاملة لكتب المدونة، قسمت كما يلي:

أ –على مستوى المشتقات:

1 -الفعل.

2 -اسم الفاعل.

3 -اسم المفعول.

4 -الصفات.

5 -النسبة.

ب – على مستوى الإطلاق والتقييد:

1 -المطلق (لم يقترن بإضافة أو عطف)

2 -المقيد (المقترن بإضافة أو عطف)

ج– على مستوى التعريف والتنكير:

1 –النكرة.

2 -المعرفة.

✓ **<u>ملاحظة:</u>**

الأرقام المقابلة لكل مصطلح تشير إلى الصفحات التي ورد بها المصطلح وعلامة (+) تشير إلى وروده أكثر من مرة في الصفحة الواحدة.

المدونة المدروسة مكونة من:

1 - شعرية القصيدة–قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية)

2 - نظام الخطاب القرآني (تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن).

3 - التحليل السيميائي للخطاب الشعري (تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي).

شعرية القصيدة – قصيدة القراءة

أولا: الفعل (الماضي، المضارع، الأمر/ مبني للمعلوم، مبني للمجهول)

	رقم الصفحة
المصطلح فعلا	39(+)، 40(+)، 41(+)، 44، 50(+)، 53(+)، 58(+)، 59، 67، 78، 94(+)، 95، 96(+)، 98(+)، 99، 101(+)، 103، 105، 108(+)، 110، 113، 116، 120(+)، 146، 189.

ثانيا: اسم الفاعل– متشاكل/ مشاكل–(مفردا، مثنى، مذكر، مؤنث، موصوفا، مضافا، منفيا)

	رقم الصفحة
–المصطلح اسم فاعل (دون قيد)	–36(+)، 48، 59(+)، 63، 64، 66(+)، 67(+)، 70(+)، 79، 82، 83(+)، 86، 93(+)، 95، 98(+)، 105، 106، 107(+)، 108، 110(+)، 112، 114، 120، 121(+)، 123، 124، 127.
–اسم الفاعل(بقيد)	–63،59،49(+)،65، 91(+)،107،106،95(+)،108(+)،110(+)،113(+)، 114(+)، 117(+)، 118، 119، 121، 122، 124، 125(+)، 126.

ثالثا: اسم المفعول –مشاكلة– (بقيد أو من دونه)

	رقم الصفحة
–مصطلح مشاكلة(بدون قيد)	–40، 42(+)، 89، 135(+)، 136، 162، 169.
–مصطلح مشاكلة(بقيد)	–43، 44، 47(+)، 53، 89(+)، 94، 135.

رابعا:الصفات(مصطلح التشاكل الموصوف بصفة، أو بصفتين)

	رقم الصفحة
–الموصوف بصفة	–33، 36(+)، 37، 39، 41(+)، 44(+)، 45(+)، 46(+)، 49(+)، 50(+)، 51(+)، 52(+)، 53(+)، 54(+)، 55(+)، 56(+)، 57،58(+)، 59، 60(+)،61(+)، 62(+)، 63(+)، 64(+)، 65(+)، 68(+)، 69، 70، 71(+)، 72(+)، 73(+)، 74(+)، 75، 76، 77(+)، 78(+)، 79، 80(+)، 81(+)، 82(+)، 86(+)، 87، 89(+)، 90(+)، 91(+)، 94(+)، 96، 97(+)، 98(+)، 101، 103(+)، 104(+)، 108،111، 114، 115(+)، 118(+)، 120(+)، 121، 122، 123،127، 136(+)، 137(+)، 146، 186(+).
–موصوف بصفتين	–40، 44(+)، 45، 47(+)، 54، 55، 56، 57(+)، 62(+)، 64، 68، 73، 78،

	82، 90، 91، 111، 115، 118، 119.

خامسا: المصطلح منسوبا(بقيد وبدون قيد)

	رقم الصفحة
-التشاكل منسوبا(دون قيد) -التشاكل منسوبا (بقيد)	-37 ، 45، 69، 138. -31(+)، 33، ،45،68، 69،73، 75، 76، 85، 102، 114، 135. 138.

سادسا: التشاكل بقيد إضافي وعطفي

	رقم الصفحة
-التشاكل بقيد إضافي -التشاكل بقيد العطف	-42،54،58 (+)،86(+)، 94، 100(+)، 101، 102، 104، 114، 115، 123، 136. -44، 49، 80، 136.

سابعا: التعريف والتنكير(مفردا، جمعا، منفيا، مثبتا)

أ - النكرة:

	رقم الصفحة
-التشاكل نكرة	-36، 40، 51، 52، 55، 56، 58، 60، 61(+)، 65(+)، 68(+)، 71(+)، 74، 77، 83، 95، 101، 112، 114(+)، 115، 135(+)، 137، 150، 190.

ب – المعرفة(مفردا، جمعا، مثبتا، منفيا)

-التشاكل معرفة	رقم الصفحة
	-11(+)، 21، 33(+)، 34، 37، 42(+)، 43(+)، 45، 46(+)، 49، 53، 54(+)، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62(+)، 64، 66(+)، 67(+)، 69، 70(+)، 72(+)، 73، 74(+)، 76(+)، 78(+)، 79، 80، 83، 86(+)، 91(+)، 93، 95، 97(+)، 99، 101(+)،102(+)،104،103، 105(+)، 106، 108(+)، 110، 111(+)،114،112(+)،115(+)،118، 119، 120، 121(+)، 122(+)، 135، 136، 137، 186، 231.

ثامنا: مصطلحات متفرقة

المصطلح	رقم الصفحة
-ربط تشاكلي	-11.
-الإطار التشاكلي	-93.
-ايزوطوبية/ ISOTOPIE	-135.
-التشاكلة الأولى	-11.

نظام الخطاب القرآني(تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن)

أولا: الفعل (الماضي، المضارع، الأمر/ مبني للمعلوم، مبني للمجهول)

	رقم الصفحة
المصطلح فعلا	170-، 171(+)، 172(+)، 173(+)، 174(+)، 175، 176(+)، 177(+)، 178(+)، 180، 181، 184(+)، 185، 186، 187، 189(+)، 190، 191(+)، 193، 195(+)، 196(+)، 198(+)، 199(+)، 200(+).

ثانيا: اسم الفاعل- متشاكل/ مشاكل-(مفردا، مثنى، مذكر، مؤنث، موصوفا، مضافا، منفيا)

	رقم الصفحة
-المصطلح بقيد وبدونه	166-، 168، 171، 172، 177، 184، 186(+)، 187(+)، 188(+)،191 (+)،192 ، 193، 199، 204، 294.

ثالثا: اسم المفعول –مشاكلة– (بقيد أو من دونه)

	رقم الصفحة
–مصطلح مشاكلة بقيد وبدونه	–157(+)، 158، 188(+)

رابعا:الصفات(مصطلح التشاكل الموصوف بصفة، أو بصفتين)

	رقم الصفحة
–الموصوف بصفة	–77(+)، 159، 165(+)، 166(+)، 167، 168(+)، 169(+)، 170، 171(+)، 174، 175(+)، 178، 180، 181، 183(+)، 184، 186(+)، 187، 188، 189، 190، 191، 193(+)، 194(+)، 195(+)، 197(+)، 198(+)، 201، 202(+)، 204(+)، 205(+)، 210(+) 211(+)، 213، 214.
–الموصوف بصفتين	–165، 169(+)، 172، 190(+)، 194، 210(+)، 211، 214.

خامسا: المصطلح منسوبا(بقيد وبدون قيد)

	رقم الصفحة
–المصطلح دون قيد	–78، 159، 181.
–المصطلح بقيد (وصف/ إضافة)	–168، 170(+)،179،180، 182،190،

سادسا: التشاكل بقيد إضافي وعطفي

	رقم الصفحة
-المصطلح بقيد إضافي	-20، 159، 165، 166(+)، 188، 190، 198.
-المصطلح بقيد العطف	-156، 197.

سابعا: التعريف والتنكير(مفردا، جمعا، منفيا، مثبتا)

أ -النكرة:

	رقم الصفحة
-التشاكل نكرة.	-20، 158، 166، 168، 174، 184، 187، 189، 190، 201، 204، 205، 214.

ب-المعرفة:

	رقم الصفحة
-المعرفة	-21، 77، 157(+)، 158، 159، 166(+)، 167(+)،168(+)، 171،172 (+)، 174، 175، 176، 177،179،181(+)،183(+)،185،186،184(+)،187(+)،188(+)،189،190،191، 192،193، 198، 199(+)، 200، 201، 204(+)، 210، 287، 294،295.

ثامنا: مصطلحات متفرقة

	رقم الصفحة
-المستوى التشاكلي	-169، 197.
-ISOTOPIE	-157.

التحليل السيميائي للخطاب الشعري (تحليل بالإجراء المستوياتي لشناشيل ابنة الجلبي)

أولا: الفعل (الماضي، المضارع، الأمر/ مبني للمعلوم، مبني للمجهول)

	رقم الصفحة
-التشاكل فعلا	-7، 42، 47، 56، 61(+)

ثانيا: اسم الفاعل- متشاكل/ مشاكل-(مفردا، مثنى، مذكر، مؤنث، موصوفا، مضافا، منفيا)

التشاكل اسم فاعل (بقيد وبدونه)	رقم الصفحة
	-13(+)، 36، 42.

ثالثا: اسم المفعول -مشاكلة- (بقيد أو من دونه)

	رقم الصفحة
-المشاكلة بقيد أو بدونه	-43، 72.

رابعا:الصفات(مصطلح التشاكل الموصوف بصفة، أو بصفتين)

	رقم الصفحة
-الموصوف بصفة	-22، 33(+)، 36، 37(+)، 38، 40(+)، 42(+)، 43، 44، 47(+)، 49(+)، 56، 57(+)، 58، 59، 60(+)، 61، 62، 64(+)، 65، 67، 68، 69، 70(+)، 72، 73(+)، 74، 76، 79، 80، 81، 82(+)، 108.
-الموصوف بصفتين	-42، 60، 70، 73(+)، 74.

خامسا: المصطلح منسوبا(بقيد وبدون قيد)

	رقم الصفحة
المصطلح بقيد وبدونه	-9، 15، 16(+)،36، 49، 57(+)، 58، 62، 64، 68(+)، 82، 94.

سادسا: التشاكل بقيد إضافي وعطفي

	رقم الصفحة
-التشاكل بقيد الإضافة	-7(+)، 8(+)، 13، 14، 15، 19(+)، 28، 29، 34، 0، 41، 46، 47، 48، 49(+)، 60، 68، 70،73، 81، 83.
-التشاكل بقيد العطف	-15، 19، 32، 33(+)، 37، 39، 60، 61، 69(+)، 73(+)، 75، 76.

سابعا: التعريف والتنكير(مفردا، جمعا، منفيا، مثبتا)

أ -النكرة

	رقم الصفحة
-التشاكل نكرة	-19، 39، 40، 56، 57(+)، 58(+)، 64، 69، 74.

ب-المعرفة (مفردا، جمعا، مثبتا منفيا)

	رقم الصفحة
التشاكل معرفة	-7، 9(+)، 14، 15(+)، 16، 18، 19(+)، 20، 21، 22، 24(+)، 28، 32، 33(+)، 35، 37(+)، 38، 42، 46، 47(+)، 48، 49(+)، 50(+)، 52، 56، 57(+)، 58، 62، 63، 64(+)، 69، 70، 73(+)، 74، 76، 80(+)، 81، 105(+).

ثامنا: مصطلحات متفرقة

	رقم الصفحة
-النسج التشاكلي	-15.
-المرتكض التشاكلي	-47.
-المستوى التشاكلي	-80، 110.
- ISOTOPIE	-7، 9، 19.

-ازوطوبيا/ازوطوبات	-9.
-PLURI-ISOTOPIE	-16، 19.
-BI-ISOTOPIE	-19.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش.

المدونة:

1 التحليل السيميائي للخطاب الشعري(تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي)، عبد الملك مرتاض، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

2 شعرية القصيدة–قصيدة القراءة(تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية)، عبد الملك مرتاض، دار المنتخب العربي، 1994.

3 نظام الخطاب القرآني(تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن)، دار هومة، الجزائر،2001.

المصادر و المراجع:

4 أساس البلاغة،ابو القاسم جار الله الزمخشري،دار صادر، بيروت، ط1، 1992.

5 الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب، القاهرة، دت.

6 الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط5، 2006.

7 إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسي، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2008.

8 إشكاليات المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقدية، يوسف وغليسي، مذكرة ماجيستير مخطوطة، نوقشت بجامعة قسنطينة، 1996/1995.

9 تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط5، 2005.

10 - التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1991.

11 - التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، اعتنى به: مصطفى ابو يعقوب، دار الحسنى، المغرب، 2006.

12 - جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، خيرة حمر العين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1996.

13 - الحفر في تجاعيد الذاكرة، عبد الملك مرتاض، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2003.

14 - الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، 2002.

15 - دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط1، 1960.

16 - الدرس السيميائي المغاربي، مولاي علي بوخاتم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

17 - دلائلية النص الأدبي، عبد القادر فيدوح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1993.

18 - سيميائية النص الأدبي، أنور المرتجي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987.

19 - فصول في علم اللغة التطبيقي، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008.

20 - فقه اللغة وأسرار العربية، ابو منصور الثعالبي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.

21 - لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

22 - مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورتيس، تر: جمال حضري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

23 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ج1، دار الجيل بيروت.

24 - المصطلح النقدي، عبد السلام المسدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1994.

25 - مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين و الإسلاميين، قضايا ونماذج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.

26 - معجم اللسانيات، بسام بركة، جروس-برس، بيروت.

27 - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.

28 - المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

29 - مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، دار إحياء التراث، بيروت، 2008.

30 - مقدمة، عبد الرحمان بن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1428/ 2007.

31 - مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، دار القصبة للنشر، الجزائر،2000.

32 - مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1988.

33 - الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، دط، دت.

34 - النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر،ط3، 1966.

35 - نظرية القراءة، عبد الملك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

المجلات والدوريات المحكمة:

36 – الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي، عبد السلام المسدي، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للثقافة، العدد 24 مارس 1993.

37 – إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الحديث، فاضل ثامر،مجلة نزوى، العدد6، أبريل 1996.

38 – كشف الأسرار الخفية في علم الأجرام السماوية و الرقوم الحرفية، عمر بن مسعود المنذري، مخطوط منقول عن مجلة نزوى، العدد 1، نوفمبر 1994.

39 – ممارسة العشق بالكتابة (سعي لتأسيس نظرية للقراءة الأدبية)، مجلة نزوى، العدد 8، أكتوبر 1996.

40 – من قضايا المصطلح النقدي في كتاب شعرية القصيدة لدى عبد الملك مرتاض، مجلة العربية والترجمة، العدد 6/5 خريف 2011/ شتاء 2012، بيروت.

41 – النظرية العامة لوضع المصطلحات، علي القاسمي، مجلة اللسان العربي، مج 18، ج9/1.

مراجع باللغة الأجنبية:

1– AUZOU: dictionnaire encyclopédique, édition philippe Auzou ,